الحماسة

﴿ السنية الكاملة المزية ﴾

في

(الرحلة العلمية • الشنقيطية التركزية)

﴿ حضرة الاستاذ شيخنا العلامة ثقة الثقات • وصفوة المحققين ﴾

(امام العلم بالحرمين الشريفين • وخادمه بالمشرقين والمغربين)

الشيخ محمد محمود بن التلاميد التركزى الشنقيطى

﴿ وهي قسمان ﴾

﴿ القسم الاول يحتوى على اربع قصائد ومقطوعة ﴾

(طبع بمطبعة الموسوعات بشارع باب الخلق بمصر سنة ١٣١٩ هـ)

« لصاحبها اسماعيل حافظ »

الحماسة

السنية الكاملة المزية

في

(الرحلة العلمية ، الشنقيطية التركزية)

(حضرة الأستاذ شيخنا العلامة ثقة الثقات ، وصفوة المحققين)

(امام اللغة بالحرمين الشريفين ، وخادمها بالمشرقين والمغربين)

الشيخ محمد محمود بن التلاميد التركزي الشنقيطي

(وهي قسمان)

(القسم الاول يحتوي على اربع قصائد ومقطوعة)

(طبع بمطبعة الموسوعات بشارع باب الخلق بمصر سنة ١٣١٩ هـ)

« لصاحبها اسماعيل حافظ »

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله تعالى وحده

اعلم علمنا الله واياك العلم النافع ان خطاب مولانا الاستاذ موجه للعقلاء العلماء فقط وان السبب الحامل على انشاء اولى هذه القصائد ان ملك السويد والنرويج (اسكار الثاني) ارسل الى أمير المؤمنين مولانا (السلطان عبد الحميد الثانى) عام ١٣٠٦ يرجوه ان يرسل حضرة الاستاذ المشار اليه الى مجتمعه الشرقي العامّ المنعقد للمرة الثامنة فى استُكهلم لاجل اعلاء شأن لغة القرآن الكريم وكان الاستاذ حينئذ بالاستانة العالية لأمر خاص به وقومه حضر لاجله من المدينة المنورة فأمر مولانا الخليفة رجال دولته وهم حضرات الصدر الاعظم وشيخ الاسلام وناظر المعارف العمومية ابلاغَ ارادته السنية حضرة الاستاذ بالتوجه الى استكهلم اجابة لالتماس (اسكار الثانى) فلما أبلغوه تلك الارادة أجاب سامعاً مطيعاً وشرط عليهم شروطاً (اولها وهو اهمها) قضاء وطره الذى قدم الاستانة لقضائه وهو رفع ايدى الظلمة سكان المدينة المنوّرة عن وقف الشناقطة (ثانيها) أن يكافئوه مكافأة مثله على رحلته الى الاندلس وباريس ولوندرة التى رحلها بامر الخليفة عام ١٣٠٤ (ثالثها) أن يكون

توجه بصفة ترفع شأن الاسلام وأهله بأن ينتخب ثلاثه او أربعة من اهل العلم بالعربيه ويستصحب مؤذنا وطهاة مسلمين وكان سفير السويد بمصر يومئذ الكونت كارلودى لندبرج حضر الاستانه ليقف على حقيقة ما انتهى اليه أمر سفر مولانا الاستاذ فقابل السفير حضرة الاستاذ مسروراً جذلاً بما تحقق من ازماعه على السفر الى مجتمعهم العلمى فسأله الأستاذ عن مقصد مليكه من حضوره وعما يريدون منه فقال لحضرته نريد ان تنشئ قصيدة غراء على اسلوب شعر العرب العرباء لا على اسلوب شعر شعراء المسلمين اليوم لانا نجد الشاعر منهم فى ذا العصر يأخذ شعر من قبله برمته الا الروى فيغيره بروى آخر فسأله عن الغرض المقصود انشاء القصيدة فيه فقال الغرض منها ستة أشياء (اولها) أن تمدح الملك اسكار الثاني فقال له فماذا اقول فى مدحه أأقول انه مؤمن مسلم فقال لا بل قل انه يحب المعارف وانتشارها ويحب العلم وأهله وانه طلب من ملوك الممالك ارسال بعض اهل العلم الى المجتمع ولم يعين شخصاً وطلب من خليفة المسلمين ارسالك اليه بخصوص لغة القرآن ونص على اسمك (ثانيها) ان تصرح فيها باسم ولقب (اسكار الثانى) بالخصوص (ثالثها) ان تذكر لنا رحلتك للعلم وكيفية تحصيلك اياه (رابعها) ان تذكر النتيجة التى استنتجتها واستنبطتها فى العلم مما لم يستنتجه ويستنبطه أحد قبلك من العلماء مع هذه الشهرة (خامسها) ان تذكر فيها اسماء مشاهير قبائل العرب (سادسها) ان تذكر اسمك فيها حتى لا يدعيها غيرك . هذا وان ذلك السفير سمى نفسه الشيخ عمر السويدى وكان اذا طبع كتاباً من تآليف علماء العرب (كشرح ديوان زهير للاعلم الاندلسى الشنتمرى) عنونه باسمه (الشيخ عمر السويدى) المنتحل لترويج تلك الكتب المطبوعة عند المسلمين

فلمناسبة اسمه المنتحل وهو عمرٌ الذى اخطأ العلماء فى ترك صرفه منذ اثنى عشر قرناً واقتراحه الرابع المذكور آنفاً أنشأ حفظه الله القصيدة واكملها وفق سؤل الملك ونص فيها على وجوب صرف عمرٍ ونظائره وذلك بعض مستنبطاته التى لم يسبقه اليها أحد واستطرد رثاء نفسه عقيب ذكر رحلة العلم ونص على بعض من يندبه من الاصدقاء والعلوم والكتب سالكا فى ذلك مسلك شعراء العرب العرباء كمالك بن الريب المازنىّ وفحول العلماء الحفاظ الادباء كالحافظ أبى عمرٍ بن عبد البر الاندلسى النمرى واسمعها ناظر المعارف الوزير الشهير منيف باشا والسفير المذكور وحلت منهما محلها ورضياها كل الرضى وحاول السفير طبعها فلم يأذن له الاستاذ بطبعها حتى تتم الرحلة. وذهب السفير الى استكهلم وأنشأ خطبة عربية نيابة عن الملك اسكار الثاني صرح فيها بحضور الاستاذ ذلك المجتمع مع انه لم يحضر اليه لعدم تنجيز رجال الدولة مقترحات حضرته وشروطه التى شرطها عليهم وهذه صورة الخطبة المذكورة

« مضت القرون المتوالية وحمى المعارف ملحوظ بعناية الخلفاء اذ كانوا يستجلبون رجالها الى نواديهم بما يبذلون لهم من واسع النفقات وما يُسنون من الجوائز حتى تكاثرت وفود العلماء على ساحاتهم وازدحمت افواج الادباء بابوابهم مما كان باعثاً لهمم الطالبين على النشاط حتى عمت الفائدة وانتشرت المنفعة. هذا المفضل الضبي والاصمعى وأبو عبيدة واضرابهم ممن تقدمهم او تأخر فى الزمان عنهم لولا تلكم الجوائز الهائلة التى حصلوا عليها من المهدى والرشيد وغيرهما ما وصلت العلوم المأثورة عنهم الى ما نراها عليه اليوم من انتشارها بين الخافقين. وفي جمع المأمون للعلماء ومناظرته إياهم المرة بعد

الاخرى فى عـدة من انواع العلوم العالية ما يكفى حجة لأن العلم كان اذ ذاك تحت حماية الخلفاء ونحن الآن فى عصر لاَ جرَمَ يذكرنا بذلك الزمن المبارك فهذا سلطان الوقت صاحب الجلالة(عبد الحميد الثانى)لا يزال يبدى من غيرته على المعارف ما يجعل أيامه بالأيام الماضية أشبه فلقد أرسل الى مجتمعنا هذا رجلا عربياً قُحّاً من أهل المدينة المنوّرة هو الشيخ (محمد محمود الشنقيطى) وأصحبه من رجال التحرير فى اللغة التركية بحضرة الفاضل مدحت أفندى الجامع فى كتاباته بين حسن السبك وقوّة المعنى .لا ريب ان فى انتخاب مثلهما لهذا المجتمع حجةً دامغـة على معرفة الباعث برجال الاهلية واللياقة هذه أول مرة أرسل فيها من قبل الحضرة السلطانية العالية لأجـل لغة القرآن الـكريم رجل من صميم العرب لغة وعادة ومنشأ ومسكنا ولأجل اللغة التركية رجل تركي بحْتٌ حر الفكر والقول فهو نخبة الترك كما ان ذاك نخبة العرب علماً بفضل المرسل وتكرمةً للمرسل اليه فنحن نشكر جلالة السلطان الاعظم على هذه العناية الفاضلة راجين ان يدوم اتحادنا مع جلالته فى المقاصد الخيرية لانا لا نسعى الا لما يسعى اليه من نفع الشرق وأهليه قائلين جميعاً بوحدانية رب العالمين » انتهى المقصود منها

هذه القصيدة الاولى المسماة

«هذا حظ جدٍّ من المِبناه . وبراءة محمد محمود من عاب الجهل الذى عِبناه»

(ارسالا للمثل السائر . المنجد المتهم الغائر)

ألا طرقت مَىّ فتي مطلع النجم ... غريبا عن الأوطان فى امم العجم
فتى من مصاص العرب قد جاء شاكيا ... تعدي أهل الجور والظلم والهضم
مَنافيّةٌ زارت على شحط دارها ... خِدَبًّا مِذَبًّا عن قريش وعن دُعمى
فتاة ضياء الشمس ضوء جبينها ... حَصانٌ رزانٌ عَبْلةٌ بَضَّةُ الجسم
اذا غاب عنها البعل حينا تخدرت ... ويرضيه نيل اللثم ان آب والشم
تصافحه عند اللقى بأنامل ... سباط البنان لا غلاظ ولا كُزْمِ
وتسقيه من ثغر اغر مفلج ... لذيذ المذاق ذى رُضاب وذى ظَلْم
لطيفة طى الكشح خمصانة الحشا ... روادفها ريًّا من اللحم والشحم
عقيلة أتراب نواعمَ خرد ... خدال الشوى دُرْم الكعوب بلا حجم
مراكبها يوم الرحيل هوادج ... مخدّرة بالوشي والعقل والرَّقم
الى مثلها يصبو الحليم صبابة ... فيصبح صبا مستخفا بلا حلم
فقالت ودمع العين يحدر كحلها ... على حرّ وجه لا دَميم ولا جهم
أأنت الذى اختارتك من أهل طيبة ... ملوك السُّوَيدِ فى مجادلها الشُّم
فرامت من السلطان بعثك وافداً ... عليهم خصوصا أجل مجمعها العلمى
فكان من السلطان امرك بعد ما ... شرطت أمور المتصادف أولى عزم

فساعفتهم تسعى بنفس عزيزة　　　وتنظر أن تقضى أمورك بالتَّم
فسابقتهم تعدو لتسبق جمعهم　　　وتحطم طودَ الجهل أيَّة ما حطم
فما ان قضوا امراً ولا بلغوا مدى　　　ولا اعتذروا من ضر بؤس ولا عدم
فأعددت مااستطعت من قوة لهم　　　معدا رباط خيل علمك للصدم
فأكملت سؤل الملك تتلوه بينهم　　　وتشدو بنطق معرب رائق نخم
الى ملك السويد أسكارها الشهم　　　سأُرحل وفداً لا على جمل وهم　ابتداء الرحله
ولا نخل خيل اعوجي مسوم　　　جواد معد للطراد وللغنم
سليل جياد سابقات الى المدى　　　عِراب أعدت للسروج ولِلُّجم
ولكن على نجب شياطين جنة　　　تولدن لاعن طَرق صهب ولادهم　وصف الوابور
نجائب لم يمكن الى العيس عزوها　　　ولاهن من غر الجياد ولا البُهم
نجائب ما القيصوم والشيح رعيها　　　ولم ترع مرعى الخيل والابل والبَهم
نجائب ما التنوم والآء أكلها　　　وتأكل سود الصخر باللقم واللهم
نجائب لم ترتع لهدر نخالة　　　ولا راعها الراعي بضرب ولا نهم
نجائب لم ترع العروض ولا الحمى　　　ولا الحزن والصمَّان فى جاهل ضخم
ولم تلف فى نجد ولا فى تهامة　　　مع الوحش فى روض هواملها تهمى
أأسكار ذا الثاني سآتيك وافداً　　　على بابك السامى لجمعك الضخم
نحلتك مدحى اذ علت بك همة　　　فراسلت تبغينى لتقبس من علمى　ابتداء المدح
ونوهت لى باسمى وما كان خاملا　　　لتجمع بين الاسم عندك والجسم
فخبرت باسمى خطبة عربية　　　فسارت بها الركبان فى النجد والتهم
وما فى ملوك الروم قبلك من رجا　　　حضورى لديه لاشتهارى بالعلم
مآدب كل الناس للطعم وحده　　　ومأدُبتا أسكار للعلم والطُّعم

دعا دعوة للعلم عمت وخصصت ... فاضحى بها أسكار يعلو على النجم
دعا الجفلى كل الانام معمما ... وبالنقرى كنت المخصص بالاسم
عن العرب العرباء آتيك نائبا ... وعن امة الاسلام فى العلم والفهم
وفى اللغة الفصحى القريشية التى ... بها أثبت القرآن فى الصحف بالرسم
ولم أعتمد الا على الله وحده ... وأبرأ ممن خاض فى الغيب بالرجم
ولم أعتمد الا على الله وحده ... وأبرأ ممن قال فى العلم بالوهم
ولم أعتمد الا على الله وحده ... وأبرأ ممن يدعى العلم بالزعم
ولم أعتمد الا على الله وحده ... وأبرأ ممن دنَّس العرضَ بالاثم
ولم أعتمد الا على الله وحده ... وأبرأ من سوآت ذى الشح والشؤم
ولم أعتمد الا على الله وحده ... وأبرأ ممن قد تلوث بالوصم
ولم أعتمد الا على الله وحده ... وأبرأ من اتيان ما غبُّه يصمى
ولم أعتمد الا على الله وحده ... وأسأله إعلاءَ كعبي على خصمى
وأبرأ من قوم عن العلم اعرضوا ... فأحبارهم كالعمي والبكم والصم
وإن يُدْعَ فى هيجاء علمٍ مُدَجَّجٌ ... فَهُم فى عديد العُزْلِ والكُشْفِ والجُمّ
أأُسكارُ سلنى عن لسانِ نبينا ... لمجْمَعِكَ الحاوى لجُمَّاعِكَ الجَمّ
أُجِبْكِ بما قد كان عنديَ عِلْمُهُ ... بوجهِ الهشيشِ لا العبوسِ ولا الجَهْم
ومِقْوَلِ عضٍّ لا يلجلجُ فهَّةً ... ينوب عن العِضِّين فى العلم والحُكم
ويخبر عن انباء عادٍ وجُرْهمٍ ... وذى الحُكم والأعوادِ بعدُ وذى الحِلم
أنا المَغْرَبيُّ المشرقيُّ حَمِيَّةً ... أذُبُّ عن القُطرين بالسيف والسهم
بسيفِ لسانٍ يَفْلِقُ الصخْرَ غرْبُهُ ... وسهم بنانِ صائبٍ ثُغْرَةَ المَرْمى

انا الاسد الشاكي السلاحِ فلمْ تنلْ … أظافيريَ الطُّولى بقلمٍ ولا ظَلَمِ
تركتُ بها الحُسادَ قتلى جلُوُدُهم … قبورٌ لهم من غير جلْمٍ ولا كَلْمِ
انا القرشيّ الأخمَسِيُّ حقيقةً … أنا المَدني المكّيُّ والعالم الحرَمي
انا ابنُ جلاَ المشهور شرقا ومغربا … وطلَّاعُ نجدِ العلم فى الوُجدِ والعُدْمِ

ابتداء تحصيله العلم بالغرب

شُغفت بحب العلم طفلاً متيّماً … فصار غذاءَ الروح واللحم والعظم
غَذَاني بدرّ العلم أرأفُ والد … وأرحمُ أُمٍّ لم تُبتِني على غم
ولم يَفطِماني عنه حتى رويته … عن الأب ثم الأخِ والخال والأمّ
وعن غيرهم من كل حبْرٍ سَمَيْدَعٍ … تَقِيٍّ نَهِيٍّ لاَ عَيِيٍّ ولا فَدْمِ
ولما طَعِمتُ لذةَ العلم صيَّرتْ … سواها من اللذات عنديَ كالسُّمّ
ولما عَشِقت العلم عِشقَ دراية … سلوت عن الاوطان والاهل والحِلْمِ

ابتداء الرحلة الى الشرق

ولما علمت ما علمت بغربنا … ترحلت نحو الشرق بالحزم والعزم
ولم يَثْنِ عزمي نَهيُ حسناء غادةٍ … شبيهةِ جُمْلٍ بل بُثَينَةَ بل نُعم
ولم يُغمِ قلبي حبُّ عذراءَ كاعبٍ … وحبُّ العذارى قد يُصِمُّ وقد يُعمي
رحلتُ لجمع العلم والكتب ذاهباً … الى الله أبغي بَسْطَةَ العلم فى جسمى
وأمعنتُ فى ادراك ما رمتُ نيلَهُ … فأدركت ما ادركت بالصبر والحزم
وصرت بما أدركت مِن ذين هاديا … بشمس على شمس ونجم على نجم
فبالعلم اوصانى أبيَّ (١) وحضَّني … عليه صغيرا كى أسودَ بني عمى

(١) تشديد ياء المتكلم هنا المضاف اليه اب لغة فصيحة لرد لام الكلمة وادغامها فيها حين اضيف الى الياء نص على ذلك ابو العباس المبرد والزمخشري في المفصل وابن

وغيرُهمُ من سائر الناس كلّهم ... كُنِ العالمَ النحريرَ لا الجاهل الأُمّى
حفظت وَصاتى عن أبىَّ محافظاً ... عليها مُكبّاً حالةَ الصّحّ والسُّقم
فصارت جنود الجهل يامىَّ حُسَّدى ... ومالى اليهم غيرَ علمىَ من جرم
وإنّىَ فى ازدياد علمى لَمُمعِنٌ ... لأُحرز دون الناس غُنماً على غُنْمِ
وانىَ فى ازدياد علمى لممعن ... لاجدَع انفَ الحاسدين على الرغم
وانىَ في ازدياد علمى لممعن ... لأملأَ صدرَ الضد وَغماً على وَغْمِ
وانىَ فى ازدياد علمى لممعن ... لتَرضى بناتُ الخالِ عنِّيَ والعمّ
وإنّى لأبغِى العلمَ وحدىَ خاليا ... وأبغيه بين الناس فى مَلاٍ جَمِّ
وانى لابغي العلم رَجلانَ حافيا ... وابغيه فوقَ العيس فى البؤس والنُّعْم
وانى لابغى العلم يقظان قاعدا ... وفى مضجَعى فى النوم أبغيه بالحُلْم
وابغيه جهرا بالدِّراسة معلناً ... وابغيه وقتَ السرّ والأمر ذى الكتْم
وابغيه وقت الحربِ والسِّلمِ لا أنى ... وابغيه أوقاتَ العَدالة والظُّلم
وأطلبه شبعانَ ريانَ كاسياً ... وأطلبه جوْعانَ ظمآنَ ذاهدم
وجُلتُ له فى العُرب والعُجم صابرا ... على هَنواتٍ من عُرَيبٍ ومن عُجم
وجلت له فى الرّوم والترك صابراً ... أُقرقفُ تحت الثلج والوابل السّجم
سددت ثغورَ العلم شرقاً ومغربا ... بفتْق ورَتْق من لَدُنّى على علم

مالك في تسهيله وشرحه وابو حيان فى شرح التسهيل وغيره والشواهد عليها متعددة فمن الذي لايقبل التأويل الفاسد منها قول الراجز

كان أبىّ كرما وسودا ... يلقى على ذى اللبد الحديدا

ابتداء ذكر ما استنبطه من العلم الذي اخطأ فيه من قبله

رفعتُ بها أعلامَ علمٍ رفيعةٍ ... وشيدتها بالهَدم منّيَ والردم
رددت على عمرو(١) ويحيى(٢) وغيرهم ... بصدق وعدل لا بكذب ولا ظلم
مقالهَم بالمنع والعدل مفترى ... على عمرٍ ذي الصرف رغماً على رغم
مضى عمرٌ بالصرف من عهد ثابتٍ ... وعاذٍ وكلِّ العُرب فى الحل والحَرم
به سارتِ الامثال شرقا ومغربا ... تسافر من عمٍّ(٣) رواة الى عمٍّ
فيا ايها الزارى(٤) فنبّه تواترا ... بايجاب حتم الصرفِ أيّتما حتم
وقد خرّق الأعجامُ من غير علمهم ... له منعه إفكاً ورَجما على رجم
إذ افتعلوا على الخليل الذى ادّعوا ... فجاؤا بخطم فادحٍ ايّما خطم
كما خرّقوا للعُرب ذا المنعَ مفترى ... عليهم بلا نثر روَوْهُ ولا نظم
ولن تقبل الدعوى على العرب مطلقاً ... بلا شاهد من اللغى مرتضىً حتمى
فدعواهمُ منعٌ وعدلٌ مقدرٌ ... وعن عامر محض التقوّلِ بالفمِ
فهذى دعاوٍ اربعٌ مستحيلةٌ ... بلا بينات يرتضيهن ذو الحكم
ولم يثبتوا لذى الدعاوى بكتبهم ... شواهد غيرَ الافك والنى والظلم
ولكننى اثبتُّ مأية شاهدٍ ... ونيفاً بها اسطو واعلوا على الخصم
ولم يدرها قبلى النحاة الأولى مضوا ... بمشرق يوحٍ قطُّ أو مغرب النجم

(١) سيبويه امام البصريين (٢) الفراء امام الكوفيين (٣) العم لغة الجماعة

(٤) قوله فياايها الزارى يشير الى قول كعب الاشقرى في بيته المثل السائر

(يا ايها الزارى على عمر ... قد قلت فيه غير ماتعلم)

وقوله فنبه يشير به الي قول بشار العقيلى فى بيته المثل السائر

(اذا ايقظتك حروب العدى ... فنبه لها عمراً ثم نم)

ولو عرفتْ منهن شطراً رُواتُهم لهابوا ادعاء المنع خيفة ذا الاثم
ففى سائر الامثال إثبات صرفهِ وابطال منع الصرف والعدلِ بالوَقم
وقد غفلوا عن كونه جمع عُمَرَةٍ له الصرف قبل النقل للعلم الاسم
كذاكُمُ له الصرف المحتم بعده يقينا ولم اجنح لظلم ولا هضم
كصرف كلابٍ جدِّ احمد صرفُه فمن يمنعن يمنعْهُ جهلا بلا علم
ففى مسلم ثم البخاريِّ صرفُه تكرر جهراً فى الصحاح بلا كتم
فعدنانُ طراً ثم قحطانُ اجمعوا على صرفه نثرا ونظما على نظم
فذا الصرف اصل لن يجوّز تركه بغير دليل ثابت الاس بالدعم
فهذى البراهين المبينة أبطلت دعاويَ عدل العادلين الى الهضم
فمذ الف عام ثم قرنين بعده بها ركموا البهتان أيّما ركمِ
فبينت افك القائلين بعدله وزحزحت عنه سادة العُرب والعُجم
وافردت تأليفاً لتحقيق صرفه عجيباً بلا شكد عليه ولا شكم(١)
احطت به علماً وابطلت كلما ادّعوا عدله شرواه كالزُّفر اليم
وكالجشم الصدر الذى صح نقله وكالقثم الوصف المصوغ من القثم(٢)
وذا حصن جهل قد توليت فتحه بعلمي بلا سيف ورمح ولا سهم
فجددت نصحا بعد ألف مكمل وقرنين علم العُرب بالمحض من علمي
مضى سيبويه الفحل لم يشعرن به ولم يشعر النحرير أخفشه المنمي

بعض كبار النحاة اخطأوا فى عمر

(١) الشكد العطاء والشكم الجزاء (٢) وكذلك نظائرها من كل علم على وزن فعل فهي مصروفة منقولة أثبت ذلك بالاستقراء التام

ولم يشعر القارى الكسائى عليهم ... ولم يشعر الفراء بعد ولا الجرمي
ولا ثعلب ولا المبرّدُ قرنه ... ولا الفارسىّ فارس النصب والجزم
ولم يشعر ابن الحاجب الندب حبرهم ... ولم يشعر ابن مالك الرفع والضم
ولا ابن هشام جامع النحو لُبِّهِ ... بمغن وتوضيح وقطر ندى يهمى
ولم يشعر المختار منشئ احمراره ... لنفع عباد الله من نحوه الطم
ولا شيخه انجبنان من كان عنده ... له فتح الرحمن فى النحو فى الحُلم
ولا ابن ابنه عبد الودود الذى غدا ... له نحوه ارثا مباحاً بلا قَسم
ولا شيخُه بُلاَّ (١) ولا ابنُ حبيبنا ... ولا حرمة الرحمن ذو العلم والفهم
ولا شيخنا البحر الخضَمُّ جدودُنا (٢) ... ولا شيخه أبوه ذو العلم والحلم
ولا غيرُهم من كل اروعَ جهبذٍ ... عليم بعلم النحو ذى ادب صتم (٣)
وكنت بحمد الله أولَ مرشدٍ ... اليه أقود الناس باللُّجْم والخُطم
فأرشدت قوماً مقتدين بوهمهم ... وكم بين ذى علم يقين وذى وَهم
فعلاَّمُهم دانوا لذا الصرف طاعةً ... وجهالهم داموا على المنع والغشم
وداموا على لحن الحديث سفاهةً ... وتحريفه الممنوع فى النطق والرقم
وداموا على أوهامهم ثم جادلوا ... بباطلهم ليُدْحضوا الحقَّ بالوهم
وقد حكموا بالمنع والعدل ضلة ... بلا بينات قبل حكم لذى حكم

ذكر بعض مشاهير نحاة شنقيط

---

(١) بلا بصيغة فعل أمر الاثنين من بلّ وبلا هذا والمختار بن حبيب وحرمة الرحمن بن عبد الجليل الثلاثة نخبة تلامذة المختار صاحب الاحمرار ٠ (٢) اسمه عبد الوهاب ولقبه جدور (٣) الصتم بالفتح الكامل

وما لهمُ غيرَ الضرورة حُجّةٌ وتقليدِ ميْتٍ مخطىءٍ والهوى المُعْمى

ولو كان ذاك المَيْتُ حياً وجاءنى لتابَ وخص الرجلَ منّى بالآثْمِ

فما كلُّ شعر ويلكم ذا ضرورة ولو كان ضاع الحق من كل ما علم

ولكنَّ بعضَ الشعر فيه ضرورة قد استُطرت فى الكتب للطفل والهمّ

فهاتوا لنا برهانكم بَلْهَ جهلكم والا فَدُسوا الجهلَ فى الجيب والكمّ

فمن شاء فليؤمنْ ومن كان كافرا بعلمٍ يقينٍ يَرْمِ بالجهل من يرمي

وذا كُمْ عطاءُ الله من شاء خصه بما شاء من علمٍ يقين ومن حكم

ويختص بالجهل المركب كلَّ مَنْ حماه يقينَ العلم كالإمّع الفَدْمِ

فذى رحلتى للعلم في البدء تنتهى الى العض من نابى لموتى على جذم

فهل من بَواكٍ لى بذا الشرق ان امت وبالغرب خالاتى به وبه أمي

تذكرت من يبكى على فلم أجد سوى كُتُبٍ تُختانُ بعدىَ اوعلمي

وغيرِ الفتى المفتى محمد عبده الصديقُ الصدوقُ الصادقُ الودوالكَلْمِ

سيبكينىَ المفتى اذا اعتاص مشكل تمنّع كالأروى على طودها العُصْمِ

فعُصْمُ العلوم كنتُ أنزلها له اذا اعتاصتَ أرواها على كل ذى فهم

وكان على علم وبرٍّ صِداقنا اذا كان من قوم صِداقٌ على إثم

سيبكينىَ التفسير والنحو قبله بكاءَ اللغاتِ والرواةِ الاولى أنمي

سيبكى حديثُ المصطفى ورجالُه اولوا الجَرح والتعديل ما لعُرْبِ والعجم

سيبكين رَمْىُ العلم رِشقاً مُوَلْوِلاً اذا ما سهام القوم طاشت سوى سهمى

سيبكي علىّ العلمُ والكتبُ بعدما أُغيَّبُ فى رَمْسي فيندبنى باسمي

سيبكي عليّ العلمُ والكتبُ بعدما … وضعتُ على اعناقِ اوهامها وسمي

سيبكي عليّ العلمُ والكتبُ بعدما … قسمت بعدلٍ وهمها اعدل القسم

سيبكي عليّ العلمُ والكتبُ بعدما … تمكن من تزييف بهرجها حكمي

سيبكي عليّ العلمُ والكتبُ بعدما … صدعتُ بامري غيرَ صمٍّ ولا بكم

مخصصُها المطبوع يشهد مفصحاً … بما حاز من ضبطي الصحيح ومن رَمي

فعبد الغني القارئ الفرع شاهدٌ … بحفظي عند الحذف والبتر والخرم

بذا يشهد المفتي واصحابُ طبعه … ولا يكتمون الحق كتمانَ من يكمي

وقاموسها المشهور يشهد في الضحى … بذاك وفي بيض الليالي وفي الدهم

وأنشد ما قد قالَ قبليَ عالم … خبير بنقد الشعر والنثر والنظم

«طلعت طلوعَ الشمس في كل تلعةٍ … واشرفتُ اشراف السّماك على الحصم»

«وما أنا بالغيرانِ من دون جاره … اذا انا لم اصبح غيورا على العلم»

«لَصيقُ فؤادي مذ ثلاثون حجةً … وصيقلُ ذهني والمروّحُ من همي»

أأُسكارُ ذي عذراءِ شعرٍ فريدةٌ … يتيمة عقد النظم في العرب والعجم

تراآت لكم رَأدَ الضحى قرشيةً … غيوراً على الجيران في الحرب والسّلم

تناديك هل ابصرتَ مثلي قصيدةً … تعزّ زعزّ العرب بسيفي وأمسمي

تجادلُ عن عُليا قريش وخندفٍ … وقيسٍ وعن سفلى هذيلٍ وعن فهم

ذكر مشاهير قبائل العرب

وعن سبأٍ وحضرموتٍ وحميرٍ … وهمدانَ مع كهلانَ طرّاً وعن فهم

وتخمسُ دون الخمسِ أيَّ حماسة … وتجهم ايَّ الجهم ضدَّ بني الجهم

وتطبخ من يأتي لطابخة القرى … فتبلع كلَّ العظم والشحم واللحم

وتوئل من يأدى[1] لابناء وائل ... وابناء عبد القيس بَلْهَ بنى ضَخْمِ
وتَبْهَرُ من يسموا لبَهْرَاءَ باغياً ... ورَذْمَانُ باغيهنّ تلقيه فى الرَّذْمِ
وتنصر أنصارَ النبي محمد ... وتُسعد سعداً ثم تهم عن نهم
وتثقف من يأتى ثقيفاً مثاقفاً ... وترمى بسهميها تناضل عن سهم
وتعدو على من جاء عدوان عاديا ... وتلبس لَأْمَ الحرب دون بنى لَأْمِ
وتحرب من يغزو لحرب محارب ... وتَغْنَمُ من يغزو لغَنْمِ بني غَنْمِ
وتثمد من عادى ثموداً وعادها ... وتَطْسِم من يأتي لِطَسْمٍ عُلَى طَسْمِ
وتقضع من يأتي قضاعة طاغياً ... وتهدم أركان المعادى بنى الهدم
وتحمي حمي عدنان طراً وتنبرى ... لقحطانَ من أقصى مرادٍ الى لَخْمِ
وتحمى حمى من قد تذبذب اصله ... كخَثْعَمَ بَعْدُ أو بَجِيلَةَ أوْ جرْمِ
تخذها عروس الشعر من فرط حسنها ... تعالت عن الخلخال والنخل والسكرم[2]
حُدَيّاً جميع الناس لم يعلُ عرشها ... سوى المفلق الخنديذ محمودها القَرْم
يباهى بها الشادى الوفودَ وشدوُها ... ألذ لدى المصغى من الشهد بالطرم
ويبدر معناها الى الفهم لفظها ... فتحظى لدى النحرير لا الجاهل الوخم
غريبة اوطانٍ حجازية اللُّغى ... تتيه على سحبان بالمنطق الفخم
وتزْرى بما اهداه من قبل وافدٌ ... الى الحارث الجفنى والمنذر اللخمي
فما من عيوب الشعر مثقالُ ذرة ... يشين بها اوزان بَدء ولا ختم
فما شانها الحُوشِيُّ من لغة عفَتْ ... ولا العجمة المختطة اللُّكن والعجم

---

(١) يأدى يختل (٢) الخلخال والسكرم نوعان من حلى النساء

ولا شانها خرم ولا كف سابع ــــ ولا عابها الإقواء والبدء بالخزم
ولا شانها إفك يُنمنَمُ مفترى ــــ ولا شابها حرص يقود الى وصم
فبالعلم تُحْيي الميتين بجهلهم ــــ وبالصدق تصمي الكاذبين ولا تُنمي
يقرُّ لها بالفوز كعبٌ وجرْوَل ــــ ويساو بها ذو البث والغم والهم
ومن يزعُمَنْ أن سوف يفرضُ مثلها ــــ من الشعر تلطم خده ايما لطم
عليها من الإعجاز نور محمدٍ ــــ ورونقُ محمودٍ تنزَّه عن ذمِّ
انا التُّرْكُزيُّ الشنْقطيُّ محمدٌ ــــ لِيَ اللهُ محمودُ على الذَّنبِ عن جذْمِي
وقلتُ فصدَّقت الذى قلتُ بالذى ــــ فعلتُ وارجو الختم بالعفو عن جرْمي
فشرُّ الورى قوم تدور رَحاهُمُ ــــ على جاهلٍ هلباجةٍ إمّرٍ فَدْم
وخير الورى قوم تدور رَحاهُمُ ــــ على قطبِ علمٍ مطمئن الحجى قَرْم
وصلِّ على مَنْ بلَّغَ الناس كلَّهم ــــ عن الله شرعاً جاء بالفرض والحتم
وسلم عليه بالعشيّ وبالضُّحى ــــ مع الآل والاصحاب فى البَدْء والختم

ذكر ناظم القصيدة حفظه الله

(تنبيه) ربما تتطلع نفس بعض العقلاء العلماء الى سبب ورود المثل السائر الذى سميت به هذه القصيدة وهو (هـذا حظ جد من المبناه) فليعلم ان سبب مورده ان رجلا من عاد لبيباحازما اسمه جد سافر لغرض له فطرق ليلا رجلا منهم مضيافا فوجد عنده ضيوفا قد اتوه قبله ففرش لهم جميعاً نطعاً وهو المبناه فناموا عليه وكان جد عازما على السرى آخر الليل فاستيقظ ليسرى فرأى بعض القوم قد سلح على موضع فراشه من المبناه فخاف ان يظن به سوء فقطع حظه من المبناه وطواه ثم ذهب الى رب المنزل ودفعه اليه وقال له (هذا حظ جد من المبناه) فسار مثـلا يضرب لبراءة الساحة من العيوب وقد تكلمت بذلك العرب في أشعارها قال مالك بن نويرة

ولما اتيتم مامني عدوكم ــــ عدلت فراشى عنكم ووسادي
وكنت كجد حين قد بسهمه ــــ حذار الخلاط حظه بسواد

وقال خراش ابن سمير المحاربي

كما احتاز جد حظه من فراشه ــــ ببرائه او أمره اذ يزاوله

القصيدة الثانية

﴿ وموضوعها التحضيض على السعي للمجد ومصاحبة الكرام ﴾

(وفيها تضمين لقطعة لبعض الادباء الكرام الاماجد)

أغير المجد يطلب الهمام ... أبعد العلم مرتبة ترام
فمن هو في الدنى للخير ساع ... وللاخرى له سعي مدام
وفي تقوى الاله له اجتهاد ... وفي أصل العلوم هو الامام
فذاك هو المجيد بغير شك ... له بالله لا الناس اعتصام
تعلق قلبه بالمجد طفلا ... ولما يلهه عنه الندام
ولا الابكار من حور العذارى ... تنوء بها روادفها العظام
قصيرات الحجال عن المساوي ... تصان فلا تذال ولا تضام
فمن الخرد الغيد الغواني الـ ... ـغريرات العفيفات الوسام
بابكار المعالي والمساعي ... الي ان شاب صب مستهام
فصار له رئيساً مستبدا ... من المجد الذؤابة والسنام
مساع لاتنال بغير سعي ... ولا يسعي لها الا الكرام
وأنشد ما شدا قبلي أديب ... كريم النفس مقدام همام
« عليّ لكل ذي كرم ذمام ... ولي بمدارك المجد اهتمام »
« وأحسن ما لدى لقاء حر ... وصحبة معشر بالمجد هاموا »
« واني حين أنسب من أناس ... على قمم النجوم لهم مقام »
« يميل بهم الى المجد ارتياح ... كما مالت بشاربها المدام »
« هم لبسوا أديم الليل بردا ... ليسفر عن اديمهم الظلام »
« هم جعلوا متون العيس أرضا ... فمذ عزموا الرحيل فقد اقاموا »

« فمن كل البلاد لنا ارتحال ... وفى كل البلاد لنا مقام »
« وحول موارد العلياء منا ... لنا مع كل ذى شرف زحام »
« تصيب سهامنا غرض المعالى ... اذا طاشت عن الغرض السهام »
« وليس لنا من المجد اقتناع ... ولو أن النجوم لنا خيام »

القصيدة الثالثة

﴿ وهى المنشأة في شأن رحلته الى بلاد الأندلس للاطلاع على كتب العرب ﴾

(يخاطب الريح متشوقا الي المدينة المنورة)

ياريح طيبة هبي لى صباح مسا ... واستصحبي من أريج المصطفى نفسا
واستصحبي من عبير الصاحبين شذى ... يفوق مشمومه المشموم والهبسا
واستصحبي من خديج نفحة شملت ... منها الثنايا العذاب الغرّ واللعسا
ونفحة من شذاها كنت أعهدها ... تشفى الضجيع اذا ما شم أولسا
وطيب أنفاسها بعد الكرى سحراً ... كى تذهب عن غريب لوعة وأسا
شيخ من العرب العرباء ليس له ... منها نديم ولا ردء ولا جلسا
الى مدينة خير الرسل موطنه ... يشتاق جداً اذا ما ليله دمسا
لا يستلذ قراراً فى مضاجعه ... ان نام فى مضجع منها أوان نمسا
تقاسم البين والاشواق صورته ... قلباً بطيب وجسما حل أندلسا
من غاب عن طيبة يكثر توحشه ... شوقا اليها وأن يحضر بها أنسا
من يأت طيبة يسئل عنه ذا ادب ... يجد محمد محمود غداً أنسا (١)

(١) تلميحا لقول بعض العرب

سألت القوم عن أنس فقالوا ... بأندلس وأندلس بعيد

ما كان يحسب أن الدهر يبعده	الا اذا غار عنها أو اذا جلسا [1]
حتى تجاوز بحر الروم مغتربا	يؤم اندلسا والصبح ما عطسا
وذاك سعى لكسب المجد فزت به	قد جال فى خاطرى قدما وقد هجسا
خضت العباب من الملح الاجاج على	نجيبة لم تكن جلسا ولا فرسا
ولم يعارض أبوها أمها طلبا	للطرق سرا ولا جهرا وما قبسا [2]
لم يتلها ربع يوما ولا هبع	ولم تكن بازلا كلا ولا سدسا
وما رعت فى عزيب الابل سائمة	روض القذاف ولا الصمان والدهسا [3]
وما اشتري رائض يوما لها برة	ولا زماما ولا رحلا ولا مرسا
ولا اشتكت تعبا سيرا ولا ظمأ	ولا رعت بفم رطبا ولا يبسا
من عزمة الشعر قولا حين يركبها	تفجر الشعر فورا منه وانبجسا
فلو بلاها زهير كان ممتحنا	بله القلاص عليها كعبه الندسا
ولو بلا سيرها غيلان حين غلا	فى سير صيدحه غيلان ماندسا
ولو بلا سيرها الضليل ما وصف الـ	ـتك النعامىّ لاعيا ولا خرسا
بل اعرضوا عن سواها مولعين بها	وأحسنوا نعتهم تسيارها السلسا
لا تحسبن عراب الخيل تشبهها	ولا المهملج شبديزاً ولا عدسا
نجيبة من بنات البحر ناجية	من زل عن ظهرها فى بطنه غطسا
قد أصبحت للجوارى المنشآت به	متبوعة تبع المرؤوس من رأسا

(١) الغور بالفتح من تهامة الى جده والجلس بالفتح نجد وغار وجلس اذا اتي الغور والجلس (٢) تلميح للمثل ام لقوة وأب قبيس اي يسرع القاح النياق من ضربة واحدة يضرب للمتفقين (٣) الدهس محركة لغة مطردة في كل اسم ثلاثى حلقى العين كالدهس والدهس والشعر والشعر والبعر والبعر واللحم واللحم نص على ذلك ابن جنى في كتاب الخصائص

لكن اذا ما أبوها زجها غضبا ... تعجرفت ثم سارت سيرها الشكسا
لم تخبطن خبطها عشواء مجفلة ... رفعا وخفضا وسيرا مزعجا شرسا
ثم امطيت عجالا سيرها عجب ... لا يتقى ركبها الاعراب والعسسا
لكتب اندلس ويل لاندلاس ... وعلم أندلس من بعد ما اندرسا
جزيرة العلم والاسلام قبل وقد ... هدت قواعده بالكفر فارتكسا
وجدت كتباً بها غراً محجلة ... منها الجديد ومنها الرث قد درسا
لكنها فى حصون الروم محصنة ... فنفعها عن مراد الواقف احتبسا
امسى حديثا معادا اهل أندلس ... وأعظما رمما كانت هى الرؤسا
علما وحلما واخلاقا مهذبة ... ودين صدق متينا قيما اسسا
ونجدة لم تكن لغيرهم ورثت ... من طارق مذ أذل الكفر فانخنسا
ولم يدع ليث كفر شامخا شمما ... فى الغيل يزأر الا اصطادوا افترسا
وألبس العرب العرباء قاطبة ... بفتحها ثوب عز قبل ما لبسا
أعدها جنة للمسلمين زهت ... واثمرت من ثمار الدين ما غرسا
ومذ قرون مضت بالذل اربعة ... تمكن الكفر فيها وحده ورسا
وافتر للشرك منها الثغر مبتسما ... من بعد ما افتر للتوحيد فانعكسا
فاحصنت فرجها بالكفر مكرهة ... وألبست حلية من حليه وكسا
وأصبحت من حلى الاسلام قد عطلت ... والدين منقرض والنور قد طمسا
صارت جوامعها ياويلها بيعا ... يعتادها من أحب الفسق والتمسا
صارت جوامعها بعد الصلاة بها ... على الاذى والخنا موقوفة حبسا
رأيت بالجامع العالى بقرطبة ... بين المصلى وبين القبلة النجسا
وصار بعد هدى الدين الحنيف به ... دين الرهابين فيه الغي والهوسا

أرى أباطيل كفر دين فيه بها | لو كان يعقلها لارتج وانتكسا
أرى التماثيل شتى عاكفين لها | مزخرفات بتمويه زكاً وخسا
أرى التماثيل والاصنام مثبتة | على أساطينه رجسا به التبسا
رأيت فيه مصلى المسلمين به | للكافرين غدا اذ جده تعسا
رأيت فيه مقام المؤذنين به | معطلا من أذان الله مبتئسا
ولا أذان به يدعوا العباد الى | عبادة الله الا اللغو والجرسا
ولاصلاة به للناس جامعة | الا المكاء والا نقس من نقسا
فكادت النفس مني غيرة وجوى | تفيظ من جمعه الانجاس والدنسا
والناصر الله ان ييئس فنصرته | تجيء مستيئسا من بعد ما يئسا
والحمد لله بدءا والصلاة على | أبهى الورى خلقا ختما صباح مسا

(اعلام) من الجائز ان يهجس في قلب بعض العقلاء العلماء الذين يطلعون على هذه القصيدة بعد استاذنا حين يترمون بقوله (الى مدينة خير الرسل موطنه * يشتاق جدا اذا ماليلة دمسا) الي تمام خمسة ابيات بعده هاجس سوء فيقول كيف يتشوق الي المدينة المنورة هذا التشوق ثم يترك الاقامة بها بعد ذلك فليكن في علم كل مطلع على هذه القصيدة ان الاستاذ انما ترك الاقامة بالمدينة المنورة خوفا من دوام الفتنة في دينه عملا بفعل اكابر السلف الصالحين فان كثيراً من الصحابة الاجلاء رضوان الله عليهم تركوا الاقامة بالمدينة المنورة وهي المدينة المنورة ذلك الزمن وماتوا في غيرها كابي ذر الغفارى وأمير المؤمنين على بن أبي طالب وابى العباس عبد الله بن العباس رضي الله عنهم وغيرهم . وآخر فتنة وقعت من سكان المدينة المنورة الآن وهم هم وهي سبب خروج الاستاذ منها انهم تعدوا حدود الله فنقموا من الاستاذ امورا من القول بالحق في الدين بالعلم منها انه قال ان اكثر اهل المدينة يخرجون للحج فلا يحرمون من ذى الحليفة وهو ميقات اهل المدينة الذى وقته لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واحرم

منه حين حج وهم يتركون الاحرام منه عمداحتى يصلوا رابغاً أو الجحفة ثم يحرمون من هناك • ومما اعتدوا عليه به انمسألة مشهورة مثبتة في تواريخ اهل المشرق والمغرب نص عليها بن قتيبة فى كتابهالمعارف والحافظ الخطيب البغدادى حافظ المشرق فى تاريخه وحافظ المغرب ابو عمر بن عبد البر وابو محمدعلى بن حزموغيرهم وقد الف فى شأنهابعض ملوك أهل المشرق ومن لايحصى ونسبوها الىمن نسبوهااليه فافترى سكان المدينةالآن ان الاستاذ هو الذى اخترع هذه المسألة ونسبها الى من نسبت اليه • ومنها ادعاؤهم انه خرق الاجماع وصرف عمرا وكذب جميع العالمين وقالوا ماصرف عمر قبله ابدا على انه هوالمحق قطعاً لان العرب كلها صرفت عمرا كما تقدمت براهينه فى القصيدة الاولى الميمية • الى غير ذلك من المفتريات

﴿ القصيدة الرابعة ﴾

(فى وصف طول ليل باريس والاندلس)

ما ليل صول ولا ليل التمام معاً	كليل باريس او ليلى باندلس
لم ادر ايهما اقوى محافظة	على الظلام وحجب الصبح بالحرس
اهل سمعتم بليل لا صباح له	ام بالنهار البهيم الدائم الدنس
ياليل صرت ظلاما لانجوم به	ولا بدور ولا فقدان للغبس
ياليل طيبة ما اشهاك عند جو	يعتاد منك الصباح الطيب النفس
ياليلنا بتهامات الحجاز ويا	طيب الهواء بلارطب ولا يبس
ياليل مكة ياذا العدل حد لنا	ليل النصارى تعدى الحد فى الدلس
ياليل اصبح واسجح قد ملكت وذر	ما انت فيه من الطغيان والهوس
والطف بشيخ قريش فى تفرده	ينلك ماشئت من عنس ومن فرس
والطف بشيخ قريش فى تغربه	عن الاباطح دارالانس والانس

والطف بشيخ قريش فى توحشه ... ليل التمام من الناقوس والجرس
كانت خديج بارض العرب تونسه ... ليل التمام باشهى منطق سلس
ويجتنى عسلا ناهيك من عسل ... من قبلة الشنب المعسول واللعس
وهاهنا نفسه كادت تفيظ جوى ... لولا خيال خديج نومة الغلس
يجلو دياجى ليل الروم منه سنا ... يغنى عن البدر والمصباح والقبس

﴿ وهذه هي المقطوعة ﴾

وهي اول ما كتب به من الاندلس الى تلميذه ووكيله بالمدينة المنورة سيد اهلها شيخ الفراشين بالمسجد الشريف افندى امين برى

سلام عليكم انتم الانس كله ... وان غبتم فالكتب عندى هي الانس
باندلس قد صرت فردا بعيدكم ... غريبا فلا خل لدى ولا جنس
ولا خلة خود عروب مصونة ... تناجلها الشم العرانين لا الخنس
عقيلة أتراب حسان كأنها ... جآذر مأواها الارائك لا الكنس
نؤوم الضحى هيفاء عجزاء غرة ... فما همها فى البيت فرش ولا كنس
ومن يسع للعلياء مثلى دائبا ... يصاحبه فى مسعاته الجن لا الانس
تجوب بى الاقطار شرقا ومغربا ... خفاف الخطى لا حجر فيها ولا عنس (١)
جوار من الفولاذ والساج قنسها ... فياحبذا فرع وياحبذا قنس (٢)

(١) الحجر الفرس الانثى والعنس الناقة القوية

(٢) لا يرتابن احد من تنكير فرع وقنس بعد حبذا فاذ جريرا قد قال
(وحبذا نفحات من يمانية ... تأتيك من قبل الريان احيانا)

﴿ انتهى القسم الاول ﴾

الحماسة

السنيه الكاملة المزية

في

(الرحلة العلمية . الشنقيطية التركزية)

(للعلامة الثقة الحجة مجدد مادرس من علوم العرب العرباء)
(العاربة وفنون العربية الغراء الطامسة القاربه امام العلم)
« بالحرمين الشريفين . وخادمه بالمشرقين والمغربين »
الشيخ محمد محمود بن التلاميد التركزي الشنقيطي

وهي قسمان

(القسم الثاني يحتوي على خمس قصائد ومقطوعة)

(طبع بمطبعة الموسوعات بشارع باب الخلق بمصر سنة ١٣١٩ ﻫ)
« لصاحبها اسماعيل حافظ »

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أستاذنا امام العلم بالحرمين الشريفين قدوة العلماء بالمشرقين والمغربين مولانا الشيخ محمد محمود بن التلاميد التركزى الشنقيطى حفظ الله علاه

الحمد لله وحده . والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده . ﴿أما بعد﴾ فان السبب الحامل على ذكر ما اشتملت عليه أولى هـذه القصائد هو الذب عن العلم والحق عموماً وعن اسم الله تعالى وانساب آل النبي صلى الله عليه وسلم وحديثه خصوصاً وردع بعض من يدعى العلم فى هـذا العصر وهو أحمد البرزنجى العجمى الدعى لجراءته على تلحين الامام أبى عبد الله مالك بن أنس امام دار الهجرة دعوى بلا بينة كدعواه نسبة أبيه الى الامام موسى الكاظم بلا برهان وقيامه منتصراً لخطا عياض بعد اثباتنا خطأه بالبراهين من كلام العرب النثر وشواهـد الشعر القطعيات والآيات البينات واقدامه على شتم الشناقطة عامة وشتمى خاصة بلا ذنب غير تعليمى اياه هو وحزبه العلم — وحق للشناقطة أن يتمثلوا من جراء ذلك قول الشاعر

بـلاء ليس يشـبهه بلاء　　　عداوة غير ذي حسب ودين
يبيحك منه عرضاً لم يصـنه　　　ويرتع منك في عرض مصون
فلو اني بليت بهـا شـمي　　　خؤولتـه بنو عبـد المدان
لهان عليّ ما ألقي ولكـن　　　تعـالوا فانظروا بمن ابتلاني

ثم تعصبه هو وحزبه أبناء درزة المشبهين بابناء درزة المعنيين بقول الشاعر

يابا حسين والامور الى مدى　　　ابناء درزة اسلموك وطاروا

وأبناء درزة حزبه هم أصحاب يوم الثلاثاء الذين جعلوه عيداً فى المدينة المنورة فى بسيتين الأبارية البرادية الكائن قرب باب البقيع لشرب دخان حشيش النبات وانتشاق دقيقه وأكل الطعام المتفاضل الربوي ولحوم الغافلين المؤمنين والتعاون على الاثم والعدوان . أخبرني بذلك بعض أكابر مجرميهم الذين يتفاخرون ويتباهون بذلك التفاضل ويقولون « أفضل طعامنا طعام فلان وأخس طعامنا طعام فلان وكثيراً ما يجتنب طعامه لخسته » وما زال ذلك دأبهم حتى سولت لهم أنفسهم جميعا البهتان العظيم فاغروا أحمر برزنج بالتأليف فى ذلك فألف رسالة محشوة بالخرافات سماها (اصابة الداهي شاكلة اعراب . ان لم يجد الاّهى)في تلحينه الامام مالكا فى لفظ (الاهي) الكائن فى قوله فى باب النذور من موطئه « وعليه هديٌ بدنة أوبقرة أوشاة ان لم يجد الاهى » والحامل له على تأليفها كما زعم استشكال شيخه الهندى للكنويّ الذى هو أول من دلاه بغرور هو وأبناء درزته جهلا منهم جميعاً زاعماً ان الامام مالكا لحن فى تلك الجملة ولم يقم له دليلا على ذلك ولم يؤلف فيه تأليفاً عجزا منه وزعم ان (هى) بعد (الا) فاعل (يجد) وجعل له مثيلا من نفسه بقوله يجوز ان يقال « حضر الشاة الموسم وحضر الموسم الشاة » وحث احمر برزنج على البحث فى الكتب لكي يجد وجهاً لصحة دعواه اذ زعم ان مقتضى الظاهر ان لم يجد الا اياها حيث زين لهم الشيطان سوء اعمالهم وأن (يجد) هنا بمعنى اصاب تطلب مفعولا لعدم علمهم بأن يجد هنا بمعنى غَني لازم لايطلب مفعولا مستوفيا فاعله ضميرا مستترا راجعا الى الناذر مأخوذا من الوُجد الذى هو بمعنى الغنى كقوله تعالى « أسكنوهن من حيث سكنتم من وُجدكم » وكقول الراجز « الحمد لله الغنى الواجد » وكقول الشاعر

«ضم الهدى الى الغنى الواجد» ونظائره فى كتاب الله تعالى ثابتة مسطورة منها قوله تعالى« فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج » وقوله تعالى « فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله »وقوله تعالى»فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام ذلك كفارة ايمانكم » وقوله تعالى « فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا » وقوله تعالى « فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم » كل هذا ورد في كتاب الله تعالى لازما فاعله فقط . هذا اجمال اعراب ان لم يجد الا هي وسنفصله ان شاء الله تفصيلا كافياً شافياً

فالامام مالك رضى الله عنه تبع قوله تعالى فى هذه الآيات الكريمة ولم يصب من المفسرين من قدر مفعولا فى هذه الآيات كعدم اصابة من قدر (لا) قبل(يطيقونه) فى قوله تعالى « وعلى الذين يطيقونه » لمخالفتهم ظاهر كتاب الله تعالى جل وعز بلا دليل قطعى» هذا وان الذى كان من لفظ وَجَد متعديا الى مفعول أو مفعولين فقد ورد فى كتاب الله تعالى منصوصاً كقوله تعالى« فان لم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيبا »وقوله تعالى «ووجد الله عنده فوفاه حسابه » وقوله تعالى«ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغني » ونحو ذلك مما هو مسطور فى كتاب الله تعالى

فبعد ان تخبط الشيطان البرزنجى كل التخبط وغلب عليه سكره ادعي ان ضمير (هي) الكائن بعد (الا) الراجع الى الشاة اجماعا فاعل (يجد) بانيا ذلك على زعم شيخه الباطل بالتقدير الذي تقدم آنفا وان مفعول(يجد) على زعمهم تعديتها ضمير الناذر الراجع اليه ضمير(عليه هدْي) وهذا محال لا يتصور فى عقل عاقل ولا ينطق به الا من لا يصحو من سكره وأيدهم أسن علماء تونس واعلمهم بالعربية على زعمهم على تلحين الامام مالك وعلى رفع (يجد) مرفوعين

احدهما ضمير الفاعل العائد على الناذر وثانيهما ضمير (هي) الراجع الى الشاة على انه نائب عن الفاعل زاعما انه نائب على تقدير توهم النطق بلفظ (يجد) مبنيا للمفعول وقال ان غاية مايستغرب فى ذلك ان فعلا واحدا رفع مرفوعين . هذا لفظ التونسى سامحه الله تعالى . وجعل لذلك نظيرا قول الشاعر « ليبك يزيد ضارع لخصومة » وتقوّل عليه اقاويل لا يتصور عاقل انها تصدر من صبى فى مهده كما ان رسالته كلها لا يتصور عاقل انها تصدر من مثله لانها كلها مبنية على التوهم وهى ورسالة احمر برزنج فى تخطئة مالك مطبوعتان فى تونس ولسان حال كتاب صحيح الموطا الفصيح يتمثل من جراء جهل احمر برزنج وشيخه اللكنوى الهندى وأبناء درزته ومؤيدهم التونسى بعد ان زنوه وحدوه

تعاوت عليّ ذئاب الحجاز   بنو بهثة وبنو جعفر
جاءت مزينة من عمق لتنصرهم   فرى مزين وفي استاهك الفتل
ليس بما ليس به باس باس   ولا يضر الحق ما قال الناس
لا يضر البحر أمسى زاخرا   ان رمي فيه غلام بحجر
عاب قوم كان ماذا   ليت شعري لم هذا
واذا عابوه جهلا   دون علم كان ماذا
أجئتم الينا في بقية مالنا   تزجون من جهل الينا المناكرا
ومن أنتم انا نسينا من انتم   وريحكم من أي ريح الاعاصر
يقولون أقوالا ولا يعلمونها   وان قيل هاتوا حققوا لم يحققوا
أقول له زيداً فيسمع خالدا   ويكتبه عمراً ويقرأه بشرا
اذا كان الزمان زمان تيم   وعكل فالسلام على الزمان
وقد علم الاقوام ان ليس داءها   بهلان الا الخزى ممن يقودها

ومن أشراط الساعة ان احمر برزنج الاحق بقول الشاعر فى جاريته

(أول ما اسمع منهافى السحر* تذكيرها الانثى وتأنيث الذكر* والسوأة السوءاء فى ذكر القمر) وشيخه وأبناء درزته ومؤيدهم التونسى لا يفطنون للحنهم الواضح الفاضح الفاحش الشنيع فى القاظهم الصادرة من أفواههم وأقلامهم ويعتقدون ان صواب الامام مالك بن أنس فى موطئه المجمع على فصاحته خطأ وان خطأ عياض في تأويل (ابن لبون ذكر) و (رجل ذكر) صواب وعدم تمييزهم بين الصواب والخطا حقيق بان يتمثل المتمثل من أجله قول أبى الاسود الدؤلى

يصيب وما يدرى ويخطي وما درى   وكيف يكون النوك الا كذلكا

فاعتبروا يا أولى الالباب

تمنت مازن جهلا خلاطي   فذاقت مازن طعم الخلاط
اطلت فراطكم عاماً فعاما   ودين المذحجى الى فلاط
اطلت فراطكم حتى اذا ما   قتلت سراتكم كانت قطاط
بطعن كالحريق اذا التقينا   وضرب المشرفية في الغطاط

هذا وقد الف احمر برزنج رسالة سماها « فتكة البراض بالتركزى المعترض على عياض » فى شتم الشناقطة وتصحيح خطا عياض فى قوله فى اكماله عند تفسير (ذكر) فى الحديثين الصحيحين المشهورين فى الزكاة والفرائض وهما (فابن لَبُونٍ ذكرٌ) وقوله (فلأَوْلَى رَجُلٍ ذكرٍ) ان ذكراً هنا لا يكون للتأكيد فقط بل لا بد من ضم معنى زائد على التأكيد جهلا منهم بان التأكيد معنى فى نفسه لا يحتاج الى ضم معنى آخر اليه باتفاق اللغويين والنحويين وقد خالف عياض فى ذلك جميع أهل الحق والمعرفة بكلام العرب لثبوت كون (ذكر) هنا فى الحديثين للتأكيد فقط بالدلائل القطعية من كتاب الله تعالى وقد نص عياض نفسه فى كتابه المشارق على ان ذكرا فى الحديثين للتوكيد وزاد بعده أقوالاً

لأأصل لها وهي التى اخطأ فيها اولا في كتابه الاكمال . وفى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيح الذي منه قوله (بنت مَخَاض انثى وبنت لبونٍ انثى) فى كتاب الزكاة من صحيح البخارى ولا غرو ان أخطأ عياض فقد خرق الاجماع سهوا فيما هو اظهر واشهر عند العام والخاص باعجامه دال الشدق المهملة فى كتابه مشارق الانوار فى تفسير حديث الرؤيا فلفق أحمر برزنج بعض ما فى الكتب ووضعه فى غير محله افكاً وزوراً تلفيق الاعمى الجاهل الجهل المركب كما شهد بذلك من اطلع على تينك الرسالتين الباطلتين من أهل العلم الضرورى والنظرى ولم يرعوِ احمر برزنج عن جهله بعد ما زجرته هو وأبناء درزته ووعظتهم فلم يزدجروا وانتظرت انابتهم الى الحق والصواب مدة فلم ينيبوا فلسان حالى يتمثل

امرتهم أمري بمنعرج اللوى ولا أمر للمعصى الا مضيعا
امرتهم امرى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد الاضحى الغد
وكل قوم اطاعوا أمر مرشدهم الا نميرا اطاعت أمر غاويها
اطاعت بنو عوف أميرا نهاهم عن السلم حتى كان أول واجب

وما أنا من غزيّة ان غوت غويت ولكنى كجد العادى ابرىء نفسى من خلاط من نجس الفراش العادى

فلما اتيتم ماتمنى عدوكم عدلت فراشى عنكم ووسادى
وكنت كجد حين قد بسيفه حذار الخلاط حظه بسواد
دعاني لشب الحرب بيني وبينه فقلت له لالا هلم الى السلم
فلما أبى ألقيت فضل عنانه اليه فلم يرجع بحزم ولا عزم
فكان صريع الخيل اول وهلة فبعداً له مختار جهل على علم
وذي شيمة عسراء يسخط شيمتى أقول له دعني ونفسك أرشد

متى ما أتيت الامر من غير بابه ضللت وإن تدخل من الباب تهتد
متى ماتقد بالباطل الحق يأبه وان قدت بالحق الرواسي تنقد
واني لأغنى الناس عن متكلف يرى الناس ضلالا وليس يهتد
ولما رأى الرحمن ان ليس فيهم رشـيد ولا ناه اخاه عن الغدر
أمال عليهم تغلب ابنة وائل فكانت عليهم مثل راغية البكر
رضوا بصفات ماعدموه جهلا وحسن القول من حسن الفعال

ولنذكر هنا مانوهنا به من بطلان قول القاضي عياض وصحة قولنا المثبت بالآيات البينات والابيات العربيات

قال عياض فى كتابه اكمال المعلم في شرح مسلم «ومما أُولع الناس بالسؤال عن مثله قوله هنا (فلأولى رجل ذكر) وقوله في حديث الزكاة (فابن لبون ذكر) والتأكيد انما يحسن اذا كان يفيد ومعلوم أن الرجل لايكون الا ذكراً كما لاتكون المرأة الا انثى فلم حسن هنا وصف الرجل بانه ذكر مع العلم بانه لا يكون الا كذلك وقد اجاب بعض الناس عن حديث الزكاة بان الابن قد يوضع موضع ولد» الى آخر كلامه الذى لاطائل تحته .

أقول الحمد لله تعالى . قول القاضى عياض ومما أولع الناس الى آخر كلامه السابق والسؤال عن ذكر ذكر فى الحديثين وعدم استحسان التأكيد بذكر بعد رجل وابن لبون فى الحديثين المذكورين والخوض والتعسف لاطلاق ابن لبون على الانثى هذا كله من تكلف المتفقهين الذين لايد لهم فى علوم العربية وأساليب العرب وتفننها فى لغتها . والقاضى عياض أجل من ذلك واعلم بكلام العرب من سائر أهل عصره والعجب منه كيف خفى عليه ان ذكرا فى الحديثين انما هو للتأكيد فقط ونظائره فى كتاب الله تعالى وكلام العرب فاشية ظاهرة ظهور الشمس قال الله تعالى « فان كانتا اثنتين »

وقال الله تعالى « لاتتخـذوا الهين اثنين » وقوله تعالى « فاذا نفخ في الصور نفخة واحـدة » وقوله جل وعز « فانما هي زجرة واحدة » وتقول العرب سمعته باذني ورأيته بعيني رأسي ، وابن لبون انما يطلق على الذكر فقط قال جرير يهجو عدي بن الرقاع العاملي

وابن اللبون اذا مالز في قرن ... لم يستطع صولة البزل القناعيس

وقال سحيم بن وثيل الرياحي يعرّض بالابيرد وابن عمه

عذرت البزل ان هي خاطرتني ... فما بالي وبال ابني لبون

وكتبه في الحال جوابا لمن سأله عنه امام العلم بالحرمين وخادمه بالمشرقين والمغربين محمد محمود بن التلاميد التركزي الشنقيطي المدني المكي لطف به آمين اهـ في ٢٦ جمادى الاولى سنة ١٣٠٦

وهذا كله من صغائر ذنوب البرزنجيين بالنسبة الى ذنبيهم العظيمين اللذين لا يغتفران (أولهما) الحادهم في اسم الله تعالى واجتنابهم اياه في ابتداء مولدهم النثريّ بقولهم « ابتدئ الاملاء باسم الذات العليه » وابتداء مولدهم النظمي (على زعمهم) بقولهم « بدأت باسم الذات عالية الشان » فقد خرقوا اجماع المسلمين والجاهليين بذلك ونسخوا اسم الله تعالى ولقبوه بالذات المؤنثة التي هي في الوزن كاللات والعزى ووصفوه بالعلية والعالية المؤنثتين فكأنهم لا يحمدون ولا يعبدون الله جل جلاله وانما يحمدون ويعبدون الذات وقلدهم في ذلك الالحاد في الابتداء باجتناب اسم الله تعالى عمداً وتلقيبه بالذات بعض المعاصرين في فاتحة اقبال برهانه (الجريدة التي كان يحررها باسكندرية) في قوله « حمد الذات الاقدس » زاعماً انه أورع منهم وأعلم وأسلم عاقبة بتذكير صفة الهم الذي هو الذات فاولئك قالوا العلية في النثر والعالية في النظم وهو قال الاقدس في صدر فاتحة اقباله فانث

اللقب وذكر صفته بجمل محموده خنثى لا ذكرا ولا انثى « فما يدرى أيخثر أم يذيب » فلسان حاله يتمثل

اعذر أخاك ابن زنباع فان له في النائبات خطوبا ذات ألوان
يوما يمان اذا لاقيت ذا يمن وان لقيت معديا فعدنان

ولم يعلموا جميعاً ان اسم الله تعالى لايقوم غيره مقامه وان لفظ الذات المؤنث المعرف بأل ليس من كلام العرب بالاجماع والاجماع منعقد على ان لفظ الذات ليس من اسماء الله الحسنى ولا من صفاته العلى وانما هو لفظ مولد أول من ولده أصحاب علم الكلام المحدث ولم يعلم البرزنجيون ومن قلدهم ان الله تعالى لم يرض للملائكة عباده المكرمين الوصف بالانوثة حيث وصفهم المشركون بالانوثة بقولهم الملائكة بنات الله فقال تعالى منكراً عليهم وموعدا « وجعلوا الملائكة الذين هم عبادالرحمن اناثاً أأشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسئلون » وقال تعالى « ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون » وقال تعالى « أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثاً انكم لتقولون قولا عظيما » فكيف يرضى ذو عقل واسلام ودين وعلم على زعمه أن يلحد فى اسم الله تعالى عمداً غير مكره فيلقبه بالذات المؤنثة ويصفها بالعلية والعاليه سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيرا فالمسلمون مجمعون على الابتداء باسم الله تعالى والجاهليون مجمعون على البداءة بقولهم « باسمك اللهم » وفيما أجمع عليه المسلمون والجاهليون مندوحة عن الالحاد فى اسم الله تعالى و (ثانى) ذنبى البرزنجيين انتسابهم زوراً وبهتاناً الى الامام موسى الكاظم وتبيين هذين الذنبين وابطال النسب هو فى الحقيقة الحامل على انشاء هذه القصيدة وقد وضح الصبح لذى عينين فى بيان ذينك الذنبين العظيمين

وأما كيفية تلفيق هذه النسبة المزورة منذ ثلاثة قرون ولم ينتبه لها أحد من أهل العلم شرقا ولا غربا قبلي فان البرزنجيين افتعلوا واختلقوا ستة أسماء لا مسميات لها في الوجود ونسبوها الى الامام موسى الكاظم فجمعوا في هذا التلفيق بين الامام موسى الكاظم وبين القطب يوسف بن أيوب بن يوسف ابن الحسين بن وَهَرَة الهمذاني فحرفوا آباءه الاربعة المذكورين وجعلوا بدلهم منصور بن عبد العزيز بن عبد الله بن اسماعيل المحدث وجعلوا ليوسف القطب بعد موته وتحريفهم آباءه الاربعة ابنا وسموه عليا القطب على ان يوسف الهمذاني المذكور لم يتزوج قط ولم يتسر فلم يولد له في محياه ولد فصار علي ويوسف تتمة الستة المفتريات على الامام موسى الكاظم وهذه النسبة الملفقة مسطورة في شرحي المولد البرزنجي النثر والمعراج النثر المطبوعين في مصر القاهرة فلينظرها من أحب الاطلاع على هذا النسب الملفق ولينظر ما هو الواقع في نفس الامر من بطلان هذا النسب البهتاني في هذه القصيدة وقد كان بعض تلامذتي طبع في العام الماضي جملة من أواخرها مع مطلعها تتعلق بوصف كتبي العربية وسعيي في تنميتها وجمعها من بلاد العرب والعجم وشدة غرامي بها ووقفيها على معشري أهل العلم ببلاد شنقيط احرض فيها عامة أهل العلم منهم وهم المقصودون بقولي

فدونكم معشري كتبا مهذبة … من حسن ما قد حوت لا ينقضي عجبي

وحضضت فتى منهم على أن يفعل فعل أخي المرحوم محمد الامين في رحلته الى بالمشرق ليحوز من يحضر منهم قبل وفاتي الكتب المنوه بها الموقوفة على اثر أهل العلم منهم وسميت تلك الجملة المطبوعة منها « اظهار بعض الحسب المذخور لردع كل متعرض منخور »

أيها الناس ان من الحق أن يقال للمحق صدقت وللمبطل كذبت

وللمصيب أصبت وللمخطئ أخطأت وللعالم علمت وللجاهل جهلت وللعادل عدلت وللظالم ظلمت ونعوذ بالله من شر أهل زمن نحن فيهم عكسوا هذا الموضوع

مقال كحد السيف وسط المحافل فرقت به ما بين حق وباطل
اذا ما قتلت الشيء علماً فقل به ولا تقل الشيء الذي أنت جاهله
اني أعد قبيل الامر عدته كما يقال تولى الامر مرداس
اني اذا ما القوم كانوا انجيه واضطرب القوم اضطراب الارشيه
هناك أوصيني ولا توصي بيه
ومن لايقدم رجله مطمئنة فيجعلها في مستوى الارض بزلق
ليت من لا يحسن العلم كفانا شر علمه
فاعرف الحق ابتداء وقس العلم بفهمه
طيب الريحان لا تعرفه الا بشمه
فمهما تشأ منه فزارة تعطكم ومهما تشأ منه فزارة تمنعا
قفوا جمرات الجهل لايوردنكم مياه غطيش غب ثالثة بغضي
فهل أنا الا كالقطامي فيكم أجلي كما جلى وأغضي كما يغضي
رجوتم يا بني وقبان موتي وأرجو أن تطول لكم حياتي
اذا اجتمعوا على نخل عنهم وعن باز يصك حباريات
اذا انا جاذبت القرين تمرست حبالي ورخي من علابية جذبي
وأعلم علم الحق ان قد غويتم بني أسد فاستأخروا أو تقدموا
ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره منه ما لا يرى
ومن قدمته نفسه دون غيره رأى غيره التأخير ذاك التقدما
ما يبلغ الاعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه
علمتكم في مشهدي وغيبتي وخيبتي عليكم وخيبتي
وخيبة من يخيب على غنيّ وباهلة بن أعصر والركاب
وآنف أن أعد على نمير وقائعنا بروضات الرباب

انا الباز المطل على نمير ... أتيح من السماء لها انصبابا
الليث يعرف بأسه ونباته ... ان أسرعت أو أبطأت ونباته
وغريبة تأتي الملوك حكيمة ... قد قلتها ليقال من ذا قالها
أعوّد مثلها الحكماء بعدي ... اذا ما الحق فى الاشياع نابا
فان أهلك فقد أبقيت بعدي ... قوافي تعجب المتمثلينا
لذيذات المقاطع محكمات ... لو ان الشعر يلبس لارتدينا

﴿ هذه القصيرة الاولى ﴾

المسماة فتكة التركزي الناظم بالبرزنجي المدعى نسبة مزورة الى موسي الـكاظم

يامن تعرض لى بالعلم والادب ... وهب يسألنى عن مقتضى حسبي
ياذا الذى عنّ لى في العلم بالنسب ... وخاض في غير مايعنيه بالغضب
وسب قومي في شنقيط معتديا ... كأنهم قتلوا برزنج بالخشب
وعمهم كلهم بالسب مجتهدا ... في غيه سادراً يهذي بلا سبب
وما اليه لنا ذنب ولا ترة ... يعتدها غير تعليمهم أدبى
عليهم بعزاء الجاهلية يا ... علج تعزيت للاعراق فى الورب[(١)]
ياعلج برزنج يامشئومها ابداً ... ياجامع السوء فى بيته الخرب
ها انت أحمر عاد بل ثمود على ... اسلافك الاعجمين الخون الكذب
بل انت احمر برزنج الذى برزت ... للناس سوأته مكشوفة الحجب
اذ صلت صول عم كذابة اشر ... ملحناً مالكاً سكران ذا طرب
وقمت دون عياض ناصرا خطأ ... بالزور افكاً فلم تصدق ولم تصب
وعبتنى بادئا بالشتم مفتريا ... وآن[(٢)] شيخك حقا ثم لم تتب
وعنك أعرضت حينا كى تنيب الى ... صدق وترجع عن افك فلم تنب

(١) الورب بالتحريك الفساد في النسب (٢) آن لغة في أني

لولا الاله ولو لا المصطفي وربي [(١)] والعلم والصدق في الرغباء والرهب
لكنت خليت مع مافيك من عجر خلف الظهور وتحت النعل والشذب
لكن ثارتك بالعلم اليقين خساً [(٢)] ثار العليم الابيّ الضيم وابن الابي
فالمعتدي اعتدى عليه منتقما من معتد لحدود الله مرتكب
ياعضض بفعل ابيك الآن مرتكبا خنالك في جارك الادني وفى الجنب
سلنى عن انسابكم اعلمك نسبتكم زوراً ودع حسبي عنكم ودع نسبي
من شهر زور اتى بالزور جدكم مجدد الزور من انسابه القشب
في سنة هي اسام قط ما خلقت مسميات لها فى سالف الحقب
على يوسف منصور عزين الى عبد العزيز بن عبدالله عزو غبي
نجل المحدث اسمعيل زوركم انتم لذا من اله الناس فى غضب
موسى الامام بري من نسل ستتكم براءة الذئب من يعقوب والذئب
ويوسف القطب حرفتم ابوته وابنا له قد خلقتم عالى الرتب
ولم يلد قط في محياه من ولد بل كان فى الله بعد العلم ذا رغب
ايوب يوسف والحسين مع وهره آباؤه خنتموهم كسب مكتسب
ياعلج برزنج ما أمات ستتكم حرائر هن أم آم صفيّ سبي
وما الجن من الاسماء قله لنا لاتحسب العلم اكل الزهو والرطب
ثم اقتديتم به في كل ذلكم مزورين شمول الرأس الذنب
غششتم الناس طراً باعتزائكم زوراً لآل النبي الصيابة النجب
منذ ثلاثمئين من سنين مضت جميع اعمالكم في نسبة كذب
رؤس أموالكم منها وربحكم منها اكتسابكم من شر مكتسب

(١) الرب بتخفيف الباء لغة في الرب بتشديدها (٢) خساً أى فرداً

منذ ثلاث مئين من سنين خلت ... غششتم المصطفى غشا له عجبي
لا ينقضي منكم ياعصبة نشأت ... في غشها المصطفى ياأخبث العصب
من غشنا ليس منا قول خير نبي ... وعزوكم لحسين غش خير نبي
زورتم نسبة ملعونة وصلت ... ظلما وافكا بقطب السادة النخب
وقد علمتم يقيناً انكم كذب ... في عزوكم للامام الكاظم القطب
ياعجم برزنج آذيتم أبا حسن ... ايذا أبي الجهل عمرو او ابي لهب
تبت يدا كم وتب الزور زوركم ... فأنتم أبد الآباد في تبب
في قبة الآل والعباس مقعدكم ... وسط البقيع لنهب الزائرى القبب
لو كنتم آله لم تدّعوا كذباً ... بنوة لاسامي الزور لا لاب
بنسبة الزور أنتم تأكلون رباً ... وتشربون شراباً كابنة العنب
رباك في النسب المجهول زاد على ... رباك في فضة بيضاء او ذهب
أبناء درزة سل ان يسعدوك على ... اظهار نسبتك المختفاة في النسب
على الخنا قبل قد اسعدتهم بطراً ... جموح جهلك ان لم يسعدوا فتب
ودع وقاحتك العظمى ورم نفقاً ... في الارض أوسلما ترقى به وغب
ان كنت حراً فبادر ذا على عجل ... اوسودن وجهك الحمر واتّرب
والبس براقع نسوان شكتك لما ... تربيه في مالها وأكتن واختضب
انساب نفسك حقق وانتخب نسبا ... في معشر عجم لا معشر عرب
وانسب لناجدك المرغوب عنه ودع ... جدا لكم مفترى زوراً بلا عقب
فانتم عقب خلف وجدكم ال ... مرغوب عنه عقوقاً هو ذو العقب
مامن بني هاشم أنتم وقد برح ال ... خفاء من زوركم يعلو ذرى الحدب
بل أنتم العجم بله العرب نسبتكم ... في عجمكم جهلت حقاً وحق ربي

من أنتم أخبرونا عن نسبتكم ... حطابها احتطبوا من اي محتطب
فى شهر زور وبرزنج اطلبوا نسباً ... لافى بنى هاشم ياسرق النسب
سرقتم نسب الاشراف مذ زمن ... فابتزه التركزي منكم ولم يهب
انا محمد محمود سلبتكم ... تأملونى عمداً أيما سلب
سلبتكم نسبتى قطبين مرتجيا ... نجاة نفسي غداً من شدة الكرب
رددتكم عجبا صهب السبال عدى ... قهراً على الرغم منكم غير متئب
نهيتكم ناصحاً فى طيبة علناً ... عن ليث علم لدي عريسه الاشب
تهاب صولته أسد الشري فرقاً ... وأسد علم الورى ضجت من الغلب
فصادكم بقداح لانصال لها ... من بري السنكم من هيشر الغرب
فصرتم همجاً مذبذبين سدى ... فلا الى نسب يرعي ولا حسب
فذي ببرزنجكم ياعلج فتكتنا ... صرتم بهافي الاناسي سبة السبب
فهذه فتكة البراض خبت بكم ... لاما اقتريت فمت غيظا الذى وذب
ادهي الدواهي بكم من زوركم نزلت ... زباء مغمومة العينين بالزبب
من غيكم مولد بدع بداءته ... بالذات لا الله جل الله عن لقب
لقبتم الله بالذات العلية مه ... يافسق المبدلون الله باللقب
وذلكم افككم اذ تبدأون بغير ... الله بدءا به لم يبدأن صبي
وترغبون عن اسم الله ويلكم ... وكان فى الذات منكم جملة الرغب
تبعتم غير سبل المؤمنين ومن ... يتبع سوى سبلهم يصلى لظي لهب
تبعتم سبل ابليس اللعين بكم ... يسير فى جحفل الطغوى الى عطب
نسختم الله بالذات العلية نسـ ... ـخا مثل نسخ الكفور الوحى بالصخب
ورثتم نسخه من نثر جفركم ... ونظم زينكم للاكل والشرب

ونسخ جدكم انسابكم هوساً ... يخط في مهبط التزوير من صبب

وباسمك الله اهل الجاهلية لا ... بغيره بدؤهم في كل ما أرب

ان كان عندك علم غير ذا فأجب ... ياعاج برزنج عما قلته أجب

ان كنت من هاشم فاصدع بنسبتكم ... صدعا بغير التى أبطلت فى رجب [1]

ولن تطيق ولو ضاعفت زوركم ... مادرت النوق وقت الحلب فى العلب

فمن طغي وبغي اذدس نسبته ... فبالشرار اظي ترميه والحصب

وقودها الناس والاحجار نار لظي ... من ناسها أنتم الملقين في اللهب

زروق والذيخ براده قد ارتضيا ... ان تدخل النار ذات الجمر والحطب

ويدخلا النار معك لا تفاقكم ... على أباطيل من غى ومن شغب

اذ انتم حزب شيطان ضعيف قوي ... يقتادكم فى فيافي الجهل والتَّبَبِ

ابناء درزتكم كنتم ثعالبهم ... ثم انقلبتم ذئاباً شر منقلب

عققتم التركزى الشيخ شيخكم ... عقوق ضب ربا فى القاع والظَّرِب

ان كنت من هاشم فانقض قصيدتنا ... نقض الفرزدق شعر المفلق الدرب

ولن تطيق ولو صيرت أفضلهم ... اوصرت فضلهم [2] النقاضة اللهبى

عض الانامل من غيظ ومت كمداً ... وكُلْ جنى الجهل واشرب قهوة الغضب

(١) رسالة نثرية كتبها لسيد سادات أهل المدينة في رجب عام ١٣١٥

(٢) المراد به الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب وكان عريضا يعارض الشعراء ويناقضهم كمناقضته عمر بن أبي ربيعة المخزومي في مسجد الله الحرام ففخر عليه برسول الله صلى الله عليه وسلم فغلبه وكاد الفرزدق يناقضه حين وجده على الماء يستقي وهو ينشد

من يساجلني يساجل ماجدا ... يملأ الدلو الى عقد الكرب

فشمر الفرزدق ثيابه وقال من هذا انا اساجله فقيل له الفضل بن العباس اللهبي فرجع وأرخي ثيابه وقال لا يساجل هذا الا من عض فعل ابيه

انا الذى زوركم ابرزته علناً ... بالجد في العلم لا في الجهل واللعب
انا الذي زوركم أبرزته علنا ... للجاهل العي والعلامة الذرب
انا الذى لا ازال الدهر ذا طرب ... سراً وجهراً لتسيارى ومضطرب
لضبط علم وكتب ابتغي بهما ... وجه الاله وفوزى بعد منقلبي
انا الذي لا ازال الدهر ذا شغف ... بنقدى الكتب أبدي خافي الكذب
انا الذي لا ازال الدهر ذا فرح ... بما انميه من علمى ومن كتبي
تجول بي همتى فى الارض مجتهدا ... فى جمعها من بلاد العجم والعرب
تسرنى غربتى فى الناس منفردا ... لكسبها لا لكسب المال والنشب[1]
وما سررت بشيء قد ظفرت به ... مسرتي بكتاب ناته عربى
ألهو به طول ليلى والنهار معاً ... مجانباً لهو خود[2] عذبة[3] الشنب
بيضاء بهكنة[4] هيفاء خرعبة[5] ... ريا الروادف لا تدنو من الريب
قدونكم معشرى كتباً مهذبة ... من حسن ما قد حوت لا ينقضى عجبي
كفيتكم جمعها مستبشراً جذلا ... بشق نفسى بالايغال فى الطلب
يود ذو العلم والفهم الاصيل قوى ... تصونها فيه بين اللحم والعصب
يحوي معانقها طول الزمان غنى ... يغنى عن الفضة البيضاء والذهب
وحلو طعم معانيها على ظمأ ... أحلى من البرد الممزوج بالضرب
قد قيدتني بأرض غير أرضكم ... تقييد عان بلا كبل ولا سبب
وقفتها حسبة لله مشترطا ... لي النظارة قبل الموت والعطب

(١) النشب بالتحريك المال (٢) الخود بالفتح الشابة الناعمه (٣) الشنب بالتحريك برد الاسنان والفم وهو تفسير الاصمعى (٤) البهكنة الشابة الغضة ويقال شاب بهكن (٥) الخرعبة اللينة الرخصة الكاملة الحسن

على أولى العلم منكم والصلاح معا — مثريهم ذى الغنى والمفلس الترب
أنفقتها علناً من حبها عملا — بقول ربى حتى تنفقوا وربى
وسر ّكم سنكم إبلا مؤبلة — سن[1] المعيدي ّ في السعدان والربب
أليس منكم فتى بالرشد متصف — يفرى[2] الفري ّ ويأتي أعجب العجب
يمي القتود[3] على عيرانة أجد — تقوى على الوخد والتخويد والخبب
يطوي المفاوز قد ضمت جوانحه — قلب السليك عدا في الدرع واليلب
حتى ينيخ ببابى غير مكترث — لما يلاقيه من هول ومن نصب
فعل الامين أخى صنوي[4] الذي سبقت — له العناية أنضى العيس فى طلبي
حث النجائب لا يلوي على أحد — منكم يثبطه عن نيله رتبى
جاب البرارى ّ ثم البحر منصلتا[5] — على ركائب لا تخشى وجى[6] النقب[7]

---

(١) قوله سن المعيدي تلميح لقول النابغة

ضلت حلومهم عنهم وغرهم — سن المعيدى في رعى وتغريب

والسن حسن الرعية حتي تصقل كالسيف المسنون والسعدان نبت من افضل مراعي الابل ومنه المثل مرعي ولا كالسعدان والربب كعنب جمع ربه وهى نبت وقيل هى الخروب

(٢) يفري الفرى اى يأتي بالعجب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فلم ارعبقريا يفرى فريه اه

(٣) القتود جمع قتد والعيرانة الناقة المشبهة بعير الوحش في القوة والصلابة والاجد بضمتين القوية الظهر المأمونة الدبر والوخد بالفتح نوع من سير الابل والتخويد سرعة السير والخبب بالتحريك ادني من التخويد (٤) الصنو بالكسر الاخ الشقيق

(٥) اى ماضيا سابقا (٦) الوجي بالتحريك حفا وظلع يطرا الذى الحافر والخف لطول السير (٧) النقب بالتحريك رقة باطن خف الناقة ومنه قول الاعرابي يخاطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه

اقسم بالله ابو حفص عمر — مامسها من نقب ولا دبر

حتى أناخ لدى البيت الحرام لدى ... فحاز ما يبتغى من مرتضى الارب
قضي المناسك حجا عمرة[1] تفثا ... مناسكا هن حقاً أصعب القرب
قفاهما حججاً تقتافها[2] عمر[3] ... في سعيها راحة تنسى اذى التعب
فقرت العين بالجمع الصحيح به ... وجدّ فى العلم كل الجد بالادب
وطابت انفسنا مستمتعين بذا ... ونال منى يقين العلم من كثب
غذاؤنا العلم صرفاً لا مزاج له ... من الاغاليط والتمويه والشغب
عشنا معا عيشة فى طيبة رغدا ... وفى البقيع ثوى في أطيب الترب
وسرت منها الى مصر البلاد وقد ... صارت لي الآن ملتق الرحل والقتب
فعل الامام ابن ادريس الذي كتبت ... له الاقامة فيها مرخياً لبى
كابنى نويرة كنا قبلنا وصلا ... حبل الاخوة بالاشعار والخطب
كمالك وعقيل مالك ومتمم أخو مالك من صحب خير نبى
فقطع الموت حبل الوصل بينهما ... فلا تواصل يرجى غابر الحقب
فذلكم حسبى اني أنا ابن جلا ... حسبي ذا حسب من أشرف الحسب
هذا وان لسان الحال ينشدني ... أبيات مكتسب للكتب محتسب
(اني لما أنا فيه من منافستي ... فيما شغفت من هذه الكتب.)

---

(٤) العمرة معلومة وهي الحج الاصغر قال تعالى واتموا الحج والعمرة لله والتفث بالتحريك الشعث ونحو قص الاظافر وحلق العانة ومنه الحاج أشعث أغبر والقرب كصرد جمع قربة وهي مايتقرب به الى الله تعالى

(٦) عمر جمع عمرة وبه سمى عمر بن الخطاب ومن قبله ومن بعده وهذا من ادل دليل قاطع على وجوب صرف عمر وبهتان من يدعى غير ذلك لانه علم منقول عن جمع نكرة وكل علم منقول عن جمع نكرة كعمر هذا وغبر وكلاب وضباب وانصار وانمار يجب صرفه اتباعا لأصله وهذا مجمع عليه لايشك فيه عالم اهـ

(لقد علمت بأن الموت يدركني … من قبل أن ينقضي من جمعها أربي)
(ولا أؤمل زاداً للمعاد سوى … علم عملت به أو رأفتي بأبي)

هذا وان لسان حال القلم يتمثل

وقلت فصدقت الذي قلت بالذي … فعلت واضحى راضيا كل مسلم
واصبح ماقالوا من الامر باطلا … ومن يختلق ماليس بالحق يكذب
نحن قريش وهم شنوه … بنا قريشاً ختم النبوه
ومن تكن الحضارة اعجبته … فاي رجال بادية ترانا
ومن ربط الجحاش فان فينا … قنا سلباً وافراسا حسانا
لقد علمت قريش غير فخر … بانا نحن اجودهم حصانا
واكثرهم دروعا سابغات … وامضاهم اذا طعنوا سنانا
وادفعهم لدى الضراء عنهم … وافصحهم اذا نطقوا لسانا
واني بما قد كلفتني عشيرتي … من الذب عن أحسابها لحقيق
انا الذائد الحامى الذمار وانما … يدافع عن أحسابهم انا او مثلى
غريباً عن ديار بنى تميم … ولا يخزى عشيرتى اغترابى
فلم تلفني فها ولم تلف حجتي … ملجلجة أبغى لها من يقيمها
انى اقوم قبل الامر حجته … كما يقال تولى الامر مرداس
كالهند واني لايخزيك مشهده … وسط السيوف اذا ماتضرب البهم
انا ابن الذي لم يخزني في حياته … ولم اخزه حتي تغيب فى الرجم
واني وان كنت ابن سيد عامر … وفارسها المشهور في كل موكب
فما سودتي عامر عن وراثة … ابى الله ان اسمو بأم ولا أب
ولكنني احمي حماها واتقى … أذاها وأرمي من رماها بمنكبي
فكم من مقام فى قريش كفيته … ويوم يشيب الكاعبات شديد
وخصم تحاماه لؤي بن غالب … شببت له نارى فهاب وقودي
وخير كثير قد أفأت عليكم … وانتم رقود أو شبيه رقود

وكائن وكم من ذات ودقين ضئبل ... تأد كفيت المسلمين عضالهـا
وموقف مثل حد السيف قمت به ... أحمي الذمار وترميني به الحدق
فما زلقت ولا ابديت فاحشة ... اذا الرجال على امثالهـا زلقوا
واني بحمد الله لا ثوب عاجز ... لبست ولا من خزية اتقنـع
مخافة ان يقال لنـا فنخزى ... ونعـلم ما تسبّ به الرجال
زنى القوم كيما تعرفي عند وزنهم ... اذا رفع الميزان كيف اميل
ولا تجعليني كامرئ ليس همه ... كهمي ولا يغني غنائي ومشهدي
لا تحسبي شيم الفتيان واحدة ... بكل رحل لعمري ترحل الناقه
اني اذا المرء شانته خلائقه ... الفيتني جلدتي بيضاء براقه
وخير ما يفعل الفتيـان افعله ... وانمـا يتبع الانسان اعراقه
اردت لكيما يعلم الناس انها ... سراويل قيس والوفود شهود
وان لا يقولوا غاب قيس وهذه ... سراويل عادي نمتـه ثمود
اذ ما انتهى علمي تناهيت عنده ... اطال فاملى او تنـاهى فاقصرا
ولا اركب الامر المدوى سادرا ... بعمياء حتى استبين وابصرا
كما تفعل العشواء تركب راسها ... وتبرز جنبا للمعادين معورا
اذا ما علمت الامر اقررت علمه ... ولا ادعي مالست أمأنه جهلا
كفى بامرئ يوما يقول بعلمه ... ويسكت عما ليس يعلمه فضلا
وان الحق سلطان مطـاع ... فما لخـلافه أبدا سبيـل
واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ... ذخرا يكون كصالح الاعمـال

ومن صالح الاعمـال الذب عن اسم الله تعالى وعن العـلم والحق وعن حـديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أنساب آله الطيبين الطاهرين وذلك من اذهاب الرجس عنهم الذي قال الله تعالى فيه (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهـل البيت ويطهركم تطهيرا) والدفاع عن حرمة امام الائمـة أبي عبد الله الامام مالك بن أنس رضى الله عنه وسائر صالحي الامة والنضال

عن احساب العشيرة وحماية الذمار والانتصار من الظالم الباغي

وهذه الحماسة على صغر حجمها وعلو نجمها وكون معظمها أمثالا لن تجد لها في الحماسات أمثالا قد حوت علماً جماً عزيزاً مهماً فوائدها أثيرة . منافعها كثيرة . لا يأنس بها الجاهلون وما يعقلها الا العالمون وما أبرئ نفسي ولا أزكيها ولا اتبعها هواها ولا أدخلها فيما لا يعنيها ولا أكلفها ما لا تحسن وان أحسن الي كل محسن

اقلوا عليهم لا ابا لابيكم ... من اللوم او سدوا المكان الذي سدوا

وتعذلني افناء سعد عليهم ... وما قلت الا بالذي علمت سعد

فاثنوا علينا لا ابا لابيكم ... باحساننا ان الثناء هو الخالد

اعذني رب من حصر وعي ... ومن نفس اعالجها علاجا

ومن حاجات نفسي فاعصمني ... فان لمضمرات النفس حاجا

لاترجع الانفس عن غيها ... مالم يكن منها لها زاجر

استغفر الله ذنباً لست محصيه ... رب العباد اليه الوجه والعمل

والحمد لله حمدا لاانقطاع له ... فليس احسانه عنا بمقطوع

تتمة

في بيان تفصيل اعراب (ان لم يجد الاهي) بعد اجماله وتتبعه حرفاً حرفاً لاتمامه واكماله وحقه ان يسمى (تحقيق اعراب ان لم يجد الاهي) واصابة شاكلة البرزنجي العجمي غير الداهي بقطع لسانه عن العبث بالعلم للملاهي لانه لم يظفر من اعراب هذه الكلمات الخمس الا بما تخبطه الشيطان من المس اذ تحمل راية اذاك حزب الشيطان أبناء درزته وتولى كبره ولما يحم حمى حوزته وذلك بعد ان سوّدوه وجلاوه تجليل البدنة للنحر وحفلوه تحفيل

المصريين الاقدمين فتاتهم للرمى فى البحر فتعاونوا جميعاً على الاثم والعدوان غروهم الغروران ابليس اللعين الشيطان الليطان وأحمر البرزنجي صلعمة بن قلمعة هيان بن بيان فافحشوا جميعاً وهم الفاحشون وتفحشوا وفعلوا فعل المحاش ولما يكن أحد منهم لخذلانهم عما اقترفه من الاثم وافتعله من الكذب بعد النصح والزجر بمنحاش

وان بقوم سودوك لفاقة ... الى سيد لو يظفرون بسيد

واذا الفاحش لاقى فاحشا ... فهنا كم وافق الشن الطبق

وقد أنصفتهم والنصف يرضى ... به الاسلام والرحم البواء

لددتهم النصيحة كل لد ... فمجوا النصح ثم ثنوا فقاءوا

وكنت لهم كداء البطن يوذى ... وراء صحيحه مرض عياء

جوين من العداوة قد وراهم ... نشيش الغيظ والمرض الضناء

اذا مولى رهبت الله فيه ... وارحاما لها قبلى رعاء

رأى ما قد فعلت به موال ... فقد غمرت صدورهم وداءوا

فكيف بهم فان أحسنت قالوا ... أسأت وان غفرت لهم أساءوا

فلاوابيك لا يلفى لمابى ... ولا للما بهم أبداً شفاء

وروى

فلا والله لا يلفي لمابى ... وما بهم من البلوى دواء

وعلى هذه الرواية فلا شاهد فيه للنحويين على تكرير لام الجر الثانية للتوكيد أيها الناس قد سمعتم بهتان الدجالين السماعين للكذب القوالين لما لا يعلمون النقالين لما لا يفهمون والآن اسمعوا الحق وعوه وذروا الباطل

عنكم ودعوه (ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون) اعلموا هدانا الله وایا کم الصراط المستقيم أنا لما نعلم أحداً تكلم على اعراب هذه الكلمات الخمس من جميع الأئمة الذين شرحوا موطأ امام الائمة امام دار الهجرة أبي عبد الله مالك بن أنس الحميرى الاصبحى لحافظ المغرب أبي عمر يوسف ابن عبد البر النمرىّ وأبي الوليد القاضى سليمان بن خلف الباجى والحافظ القاضى أبي بكر محمد بن العربى المعافرىّ الاندلسيين رحمة الله عليهم أجمعين ولما نعلم أيضاً أن أحداً من هؤلاء الائمة ولا من غيرهم ذكر أن كلمة من هذه الكلمات الخمس مخالفة لمقتضى الظاهر قبل هذيان اولئك السفهاء الجهلة الأعجمين الضالين المضلين ثم اعلموا علمنا الله وایا کم العلم اليقين وفهمنا أسرار كتابه المستبين وجعل لنا لسان صدق فى الآخرين ان تلكم الكلمات الخمس قد اشتملت على جملتين جملة فعلية شرطية وجملة أسمية لا محل لواحدة منهما من الاعراب لكونهما استئنافيتين فالكلمات الثلاث الأول ان الشرطية ولم الجازمة ويجد الفعل المضارع اللازم المجزوم بلم هن الجملة الاولى الفعلية الشرطية وجواب الشرط محذوف استغناء عنه بالشرط لعلم السامع به لدلالة ما قبله عليه قال ابن مالك فى الفيته

والشرط يغنى عن جواب قدعلم والعكس قد يأتى ان المعنى فهم

وتفسير معنى فعل الشرط وتقدير الجواب ان لم يجد أى ان لم يستغن الناذر فعليه شاة فهذه الجملة الاسمية هي الجواب المقدر المحذوف لدلالة ماقبله عليه وهو قوله (وعليه هدي بدنة أو بقرة أو شاة ان لم يجد الاهى)

ونظيره من كتاب الله تعالى قوله جل وعز (أإن ذكرتم) هذه جملة شرطية حذف جوابها لفظاً للعلم به استغناء عنه بالشرط لدلالة ما قبله عليه

وهو قوله تعالى (قالوا طائركم معكم أإن ذكرتم) وجملة الجواب المحذوف تقديرها تطيرتم والله أعلم بمراده وهذا من الظهور بمكان يعلمه كل ذى عقل وعلم بعلوم العربية والكلمة الرابعة هى (الا) الحرف المهمل الملغي الزائد للتوكيد جاء بهذه الصفات مجيئا فاشيا فى كلام العرب نظمه ونثره ثبت وروده مهملا ملغى زائدا للتوكيد بين البدل والمبدل منه وبين العاطف والمعطوف وبين الناصب والمنصوب وقبل المبتدا وبين المبتدا والخبر فمن الشواهد الشعرية الدالة على ثبوت ماسطرناه مفصلا المثل السائر والبيت العائر

مالك من شيخك الا عمله   الا رسيمه والا رمله

الشاهد فى الا الثانية والثالثة زيدت الثانية قبل البدل والثالثة قبل المعطوف وقول أبى ذؤيب

وما الدهر الا ليلة ونهارها   والا طلوع الشمس ثم غيارها

وقول علقمة

فلم ينج الا شطبة بلجامها   والا طمرّ كالقناة نجيب
والا كمى ذو حفاظ كانه   بما ابتل من حدالظباة خضيب

فالا الثانية والثالثة زائدتان زيدت فيه الا الثانية قبل المعطوف وقول ابن قيس الرقيات .

ينكر لا ان لا لمنكرة   من فيه الا مخالفا نعما

زيدت الا قبل مخالفا وهو حال وناصبه ينكر وقول ذى الرمة

حراجيج ما تنفك الا مناخة   على الخسف أو نرمى بها بلداً قفرا

زيدت الا هنا على قول ابن جنى قبل مناخة وهى منصوبة بتنفك وقول الفرزدق

هم القوم الا حيث سلوا سيوفهم   وضحوا بلحم من محل ومحرم

والمعنى هم القوم حيث سلوا سيوفهم وقول الآخر فى رواية المازني وابن جنى

أرى الدهر الا منجنونا باهله

زيدت الا قبل منجنونا وناصبه أرى على هذه الرواية وقول جرير

وما رحلت شيبان الا رأيتها　　أماماً والا سائر الناس تابع
هم يوم ذى قارانا حوا فضاربوا　　كتائب كسرى حين طار الوشائع

فالا هنا زيدت قبل المبتدا وهو سائر الناس وتابع خبره والقوافى مرفوعة وقول يزيد بن اياس النهشلى أدرك الاسلام

ألا هي الا هي فدعها فانه　　اتاك وعيد دونها ونذور
ألا هى الا هي فدعها فانما　　تمنيك مالا تستطيع غرور

فالا زيدت هنا مرتين فى هذين البيتين قبل الخبر وهو هى ضمير رفع منفصل مؤنث مثل زيادتها قبل هي فى عبارة الامام مالك المذكورة وهي (ان لم يجد الا هى) كما بيناه سابقاً غير ان (هي) فى كلام الامام مالك مبتدا وفى هذين البيتين أيضاً شاهدان أولهما تشديد ياء هى الأولى فى البيتين على لغة همدان بسكون الميم وفتح الدال المهملة وثانيهما تسكين ياء هى الثانية فى البيتين على لغة قيس وأسد ومن الشواهد القرآنية المفصحة بصحة ما كتبناه آنفاً فى اهمال الا فى قول الامام مالك والغائها وزيادتها لتوكيد الكلام قوله تعالى (ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون) قال السيد الشريف المرتضى فى أماليه غرر الفوائد ودرر القلائد فى المجلس الخامس عشر منها ٠ والجواب الرابع ان يكون المراد ومثل الذين كفروا فى دعائهم الاصنام التى يعبدونها من دون

الله تعالى وهي لاتعقل ولاتفهم ولا تضر ولا تنفع كمثل الذى ينعق دعاء ونداء بما لايسمع صوته جملة والدعاء والنداء على هذا الجواب ينتصبان بينعق والا توكيد للكلام ومعناها الا لغاء قال الفرزدق

هم القوم الاحيث سلوا سيوفهم وضحوا بلحم من محل ومحرم

والمعنى هم القوم حيث سلوا سيوفهم انتهى وقوله تعالى وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله قال الحافظ ابو بكر بن العربى فى تفسيره احكام القرآن قوله تعالى ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم من وصف الرهبانية وان قوله ابتغاء رضوان الله متعلق بقوله ابتدعوها وقد زاغ قوم عن منهج الصواب فظنوها رهبانية كتبت عليهم بعد ان التزموها وليس يخرج هذا من قبيل مضمون الكلام ولا يعطيه اسلوبه ولا معناه ولا يكتب على احد شئ الا بشرع أو نذر وليس فى هذا اختلاف بين اهل الملل والله اعلم انتهى

والى الغاء الا الزائدة للتوكيد واهمالها أرشد ابن مالك بقوله

والغ الا ذات توكيد كلا تمرر بهم الا الفتى الا العلا

فالا الثانية زائدة للتوكيد وجودها وعدمها سواء وعلامة زيادة الكلمة الزائدة للتوكيد اسما كانت او فعلا أو حرفا صحة اسقاطها والاستغناء عنها وجميع ما ذكرناه يصح اسقاط الا منه والاستغناء عنها صحة بينة يستوى في ادراكها المبتدئ والمنتهى

والكلمة الخامسة هى (هى) ضمير فصل مؤنث راجع الى شاة فى قول ابى عبد الله مالك السابق وهو (وعليه هدى بدنة أو بقرة أو شاة ان لم يجد الا هى) فهى هذه مبتدأ حذف خبره جوزا للعلم به لدلالة ما قبله عليه

وتقديره عليه كدلالته على جملة جواب الشرط السابق ذكره وتقدير جوابه وهو ان لم يجد فعليه شاة وجملة هى عليه هذه هى الجملة الثانية الاسمية من الجملتين اللتين اشتملت عليهما الكلمات الخمس اللواتى هن (ان لم يجد الا هى) وعلى جواز حذف الخبر للعلم به لدلالة ما قبله عليه دل ابن مالك بقوله

وحذف ما يعلم جائز كما   تقول زيد بعد من عندكما

ونظيره قوله تعالى قال سلام . فسلام هنا مبتدا حذف خبره وتقديره عليكم لدلالة ما قبله عليه وهو قوله جل جلاله قالوا سلاما وقوله جل وعز والمحصنات من المؤمنات مبتدا حذف خبره والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم مبتدا آخر حذف خبره وتقدير خبرى هذين المبتدأين حِلٌّ لكم لدلالة ما قبلهما عليهما وهو قوله سبحانه وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم وقوله جل جلاله واللاء لم يحضن مبتدأ حذف خبره للعلم به وتقديره فعدتهن ثلاثة اشهر لدلالة ما قبله عليه وهو خبر المبتدا الاول المذكور في قوله تبارك اسمه واللاء يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر

(فهذا الحق ليس به خفاء   وهذا الصدق ليس لهُ جُفاء)

فهذا العلم اليقين المبين والاعراب الصحيح المستقيم المستبين خصصت به فضلا من الله ورحمته فطوقته كل ذى جيد عاطل بلا تلفيق زور ولا تمويه إفك ولا ادعاء باطل لم يشبه امتراء ولا افتراء ولا بهتان ولم يصبه من صوب الجهل طل ولا وابل ولا توكاف ولا تهتان ولم تخبثه وتلوثه ألسنة البلداء الاغبياء الفسقة الجهلة الأوغاد الادعياء . حزب الشيطان الابطان الرجيم . رائدهم وقائدهم الى سواء الجحيم . ابناء درزته الخبثاء ذوي المخابث

والخبث حلفاء المكر والغدر والمكايد والمفاسد واللهو والعبث . وانما هذا العلم اليقين والحق المبين حلٌّ بلٌّ قريب عهد من ربه لا تأخذ صاحبه فى الله لومة لائم ولا يفتأ يلقى اباطيل حزب الشيطان ابناء درزته وزخارف افكهم وبنات غيرهم (١) فى غيابات جبه . هذا جناى وخياره فيه . اذ كل جان يده الى فيه

جنيتها من مجتنى عويص   من منبت الاجريد والقصيص

لحا بعبنى ضامر خميص . حيث يدوي الآل بالشخوص .

فتلكم مخدرة خرائد علم الاعراب . تائهة على ابكاره الحسان العرب الأتراب . نث أخبارها . وبث أسرارها . قدوة ثقاة نحارير الحاضرين والبادين فى الاعراب . عقيلة عقائل فرائد الطروس . عروس متعة للعالم يالها من عروس . تفوح أردانها بعطر العلم ولا عطر بعد عروس . قد عرفت لكم دخلتها وكانت مكتومه . وفضضت لكم كمتها وقدكانت مختومه . فانا أبو عذرها وهى عذراء بكره لم يطمثها لانس ولا لجن قبل فكرى فكر . ولا خطر بقلب عالم أعلمه ولا جرى بلسانه قبل ذكرى لها ذكر

خرجن الي لم يطمثن قبلى   وهن أصح من بيض النعام
فبتن بجانبي مصرعات   وبت أفض أغلاق الختام
ما زات يا تلك مذ أقبلت حاكية   عن ربنا قوله ان الملوك اذا
حتى توليت والارداف قائلة   من كان ذا عمل فليعمل كذا
ذى المعالي فليعلون من تعالى   هكذا هكذا والا فلا لا

عليكم عروس علم . تسبي كل ذى علم وحلم . آيات اعرابها بينات محكمات .

(١) كنية الكذب قال الشاعر

اذا ماجئت جاء بنات غير   وان وليت اسرعن الذهابا

وأبياته عربيات معزوات مبينات لا مبهمات أصولها متطده كفروع اقيستها المطرده . فالسماع قائدها والقياس سائقها ورائدها . أدلتها قاطعه . وأنوارها ساطعه

ترائت لكم خاطبة فوق منصتها . مفردة مغربه . مغنية مطربه . معربة عن قصتها . تالية قوله تعالى « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم * ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم » ثم شدت منشدة

تدبير معتصم بالله منتقم ... لله مرتقب في الله مرتغب
ومطعم النصر لم تكهم أسنته ... يوماً ولا حجبت عن روح محتجب
لم يغز قوماً ولم ينهد الي بلد ... الا تقدمه جيش من الرعب
لو لم يقد جحفلا يوم الوغى لغدا ... من نفسه وحدها في جحفل لجب
رمى بك الله برجيها فهدمها ... ولو رمى بك غير الله لم تصب
من بعد ما أشبوها واثقين بها ... والله مفتاح باب المعقل الاشب
وقال ذو أمرهم لا مرتع صدد ... للسارحين وليس الورد من كثب
أمانيا سلبتهم نجح هاجسها ... ظبي السيوف وأطراف القنا السلب
اذا غائظونا ظالمين اعاننا ... على غيظهم منٌّ من الله واسع
لعمري لقد لاقت سليم وعامر ... على جانب الثرثار راغية البكر
رغى فوقهم سقب السماء فداحص ... بشكته لم يستلب وسليب
كأنهم صابت عليهم سحابة ... صواعقها لطيرهن دبيب
فلم ينج الا شطبة بلجامها ... والا طمر كالقناة نجيب
والا كمي ذو حفاظ كأنه ... بما أبتل من حد الظباة خضيب
أمرتك يارياح بامر حزم ... فقلت هشيمة من أهل نجد
نهيتك عن رجال من قريش ... على محبوكة الاصلاب جرد
تواصت من تكرمها قريش ... برد الخيل دامية الكلوم

جاءت سخينة كي تغالب ربها وليغلبن مغالب الغلاب
ألا هل أتاها على نأيها بما فضحت قومها غامد
تمنيتم مائتي فارس فردكم فارس واحد
فليت لنا بارتباط الخيو ل ضأنا لها حالب قاعد
والله لا يذهب شيخي باطلا حتى أبير مالكا وكاهلا
القاتلين الملك الحلاحلا خير معد حسباً ونائلا
قولا لدودان عبيد العصا ما غركم بالاسد الباسل
قد قرت العينان من مالك ومن بني عمرو ومن كاهل
ومن بني غنم بن دودان اذ نقذف أعلاهم على السافل
نطعنهم سلكى ومخلوجة لفتك لأمين على نابل
حتى تركناهم لدى معرك أرجلهم كالخشب الشائل
حلت لي الخمر وكنت امرأ عن شربها في شغل شاغل
فاليوم أشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل
ولقد قتلتكم ثناء وموحدا وتركت مرة مثل أمس المدبر
ولقد دفعت الى دريد طعنة نجلاء تزغل مثل عط المنحر
ولرب خصم جاهدين ذوي شذى تقذي صدورهم بهتر هاتر
لد ظأرتهم على ما ساءهم وخسأت باطلهم بحق ظاهر
بمقالة من حازم ذي مرة يذأ العدو زئيره لزائر
وداهية داهي بها القوم مفلق شديد بعوران الكلام أزومها
أصخت لها حتى اذا ما وعيتها رميت بأخرى يستدير أميمها
ترى القوم فيها مطرقين كأنما تساقوا عقارا لا يبل سليمها
فلم تلفني فيها ولم تلف حجتي ملجلجة أبغي لها من يقيمها
اذا المشكلات تصدين لي كشفت حقائقها بالنظر
لساني كشقشقة الارحبي أو كالحسام اليماني الذكر
ولست بامعة في الرجال أسائل هذا وذا ما الخبر

ولكننى مذرب الاصغرين ابين مع ما مضى ما غبر

أتانى عن أمية قول زور وما هو بالمغيب بذى حفاظ
سأنشر ان بقيت لكم كلاما ينشر فى المجامع من عكاظ
قوافى كالسلام اذا استمرت من الصم المعجرفة الغلاظ
تزورك ان شتوت بكل أرض وترضخ فى محلك بالمقاظ
بنيت عليك أبياتا صلابا كأسر الوسق قمط بالشظاظ
مجللة تعممه شنارا مضرمة تاجج كالشواظ
كهمزة ضيغم يحمى عرينا شديد مغارز الاضلاع خاظ
تغض الطرف ان ألقاك دونى وترمى حين ادبر باللحاظ

كتب الرحمن والحمد له سعة الاخلاق فينا والضلع
وإباء للدنيات اذا أعطى المكثور ضيما فكنع
وبناء للمعالي انما يرفع الله ومن شاء وضع
نعم لله فينا ربها وصنيع الله والله صنع
كيف باستقرار حرّ ساخط ببلاد ليس فيها متسع
لا يريد الدهر عنها حولا جرع الموت وللموت جرع
رب من انضجت غيظا قلبه قد تمني لى موتا لم يطع
ويرانى كالشجا فى حلقه عسرا مخرجه ما ينتزع
مز بدا يخطر ما لم يرنى فاذا أسمعته صوتى انقطع
قد كفانى الله مافى نفسه ومتى ما يكف شيئا لم يضع
بئسما ما يجمع أن يغتابني مطعم وخم وداء يدرع

لم يضرني غير أن يحسدني ... فهو يزقو مثل مايزقو الضوع
ويحييني اذا لاقيته ... واذا يخلوا له لحمي رتع
مستسر الشنء لو يفقدني ... لبدا منه ذباب فنبع
ساء ما ظنوا وقد ابليتهم ... عند غايات المدى كيف أقع
صاحب المئرة لا يسأمها ... يوقد النار اذا الشر سطع
أصقع الناس برجم صائب ... ليس بالطيش ولا بالمرتجع
فارغ السوط فما يجهدني ... ثلب عود ولا شخت ضرع
كيف يرجون سقاطي بعدما ... لاح في الرأس بياض وصلع
ورث البغضة عن آبائه ... حافظ العقل لما كان استمع
فسعى مسعاتهم في قومه ... ثم لم يظفر ولا عجزاً ودع
ذرع الداء ولم يدرك به ... ترة فاتت ولا وهياً رقع
مقعيا يردي صفاة لم ترم ... في ذرى أعيط وعر المطلع
معقلاً يأمن من كان به ... غلبت من قبله أن تقتلع
غلبت عاداً ومن قبلهم ... فأبت بعد فليست تتبع   وي بعدهم
لا يراها الناس الا فوقهم ... فهي تأتي كيف شاءت وتدع
وهو يرميها ولن يبلغها ... رعة الجاهل يرضى ما صنع
كمهت عيناه حتى ابيضتا ... فهو يلحى نفسه لما نزع
اذ رأى أن لم يضرها جهده ... ورأى خلقاء ما فيها طمع
تعضب القرن اذا ناطحها ... واذا صاب بها المردى انجزع
واذا ما رامها أزرى به ... قلة العدة قدما والجدع
وعدوّ جاهل ناضلته ... في تراخي الدهر عنكم والجمع

فتساقينا بمـرّ ناصـع　　في مقام ليس يثنيه الورع
وارتمينا والاعادى شهد　　بنبال ذات سمّ قد نقع
بنبال كلها مذروبة　　لم يطق صنعتها الا صنع
خرجت عن بغضة بينة　　فى شباب الدهر والدهر جذع
وتحارضنا وقالوا انما　　ينصر الاقوام من كان ضرع
ثم ولى وهو لايحمى استه　　طائر الاتراف عنه قد وقع
ساجد المنخر لا يرفعه　　خاشع الطرف أصم المستمع
فرّ مني هاربا شيطانه　　حيث لايعطى ولا شيئا منع
فر منى حيث لاينفعه　　موقر الظهر ذليل المتضع
ورأى مني مقاما ثابتا　　صادق الموطن كتام الوجع
ولسانا صيرفيا صارما　　كحسام السيف مامس قطع
وأتانى صاحب ذو غيث　　زفيان عند انفاد القرع
قال لبيك وما استصرخته　　حاقرا للناس قوال القذع
ذو عباب زبد آذيه　　خمط التيار يرمى بالقلع
زغربي مستعز بحره　　ليس للماهر فيه مطلع
هل سويد غير ليث خادر　　ثئدت أرض عليه فانتجع

لئن جحدت جهال عجم فضائلى　　لقد أعلنت فضلى معد ويعرب

قومى ذرى المجد بانوها وقد علمت　　بكنه ذلك عدنان وقحطان

ان الذين ابتنوا مجدا ومكرمة　　تلكم قريشي والانصار انصارى
قومي فاصلهم أصلى وفرعهم　　فرعى وعقدهم عقدي وامراري

ونصر مـولانا ونعـلم انه ... كما الناس مجروم عليه وجارم

وعادات نصر لم تزل تستعيدها ... عصابة حق فى عصابة باطل

وماهو الا الوحى اوحد مرهف ... تميل ظباه أخدعى كل مائل

فهـذا دواء الداء من كل عالم ... وهذا دواء الداء من كل جاهل

فيا أيها النوام عن ريق الهدى ... وقد جادكم من ديمة بعد وابل

هو الحق ان تستيقظوا فيه تغنموا ... وان تغفلوا فالسيف ليس بغافل

أبلغ سبيعا ان عرضت ورهطه ... انى كهمك ان عشوت أمامى

أقصر اليك من الوعيد فاننى ... مما الاقى لا اشـد حزامى

وأنازل البطـل الـكريه نزاله ... واذا اناضل لاتطيش سهامى

وانا المنبه بعـد ماقد نوموا ... وأنا المعـالن صفحة النـوام

يروى المنية

وانا الذى عرفت معد فضـله ... ونشدت عن حجر بن ام قطام

خالى ابن كبشة قد علمت مكانه ... وابو يزيد ورهطـه اعمامى

واذا أذيت ببـلدة ودعتها ... اذ لا أقيم بغـير دار مقام

كان لخالى شبهى بادى بدى ... وكان للفحـل لسانى ويدى

وقد كتب الشيخان لى فى صحيفتى ... شهادة صدق أدحضت كل باطل

انا الذي يجدونى فى صدورهم ... لا ارتقى صدرا عنها ولا أرد

ان يحسدونى فانى غير لائمهم ... قبلى من الناس أهل الفضل قد حسدوا

فدام لى ولهم ما بى وما بهـم ... ومات أكثرنا غيظا بما يجد

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه ... فالقـوم أعـداء له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها ... حسـدا وبغضا انه لدمـيم

حسدا حملته من أجلها　　وقديما كان فى الناس الحسد

فلا تلمس الافعى يداك تريدها　　ودعها اذا ما غيبتها سفاتها

فاياكم وحية بطن واد　　هموز الناب ليس لكم بسي

فابقوا عليكم واتقوا ناب حية　　اصاب ابن حمراء العجان شكيمها

انا ابن الزافرية أرضعتنى　　بثدي لا أجد ولا وخيم

أتمتنى فلم تنقص عظامي　　ولا صوتي اذا اصطك الخصوم

انا ابن اسماء اعمامي لها وأبي　　اذا ترامى بنو الاموان بالعار

لا أرضع الدهر الاثدي واضحة　　لواضح الجد يحمى حوزة الجار

انا الذى عاهدنى خليلى　　ونحن بالسفح لدي النخيل

ان لا اقوم الدهر فى الكيول　　أضرب بسيف الله والرسول

ضرب غلام ماجد بهلول

تكملة فى زيادة تحقيق كون ذكر بعد رجل وابن لبون في الحديثين الصحيحين لمجرد التوكيد فقط قد قدمت في أوائل القسم الثانى بيان سهو القاضي عياض ومن قبله ومن بعده في تكلفهم مالا يعنيهم من استشكالهم ذكر ذكر وتأويلهم اياه في الحديثين المتقدمين وهما (فابن لبون ذكر) في باب الزكاة و (فلأولى رجل ذكر) في كتاب الفرائض وأوضحت سهوهم وخطأهم هناك وكنت بينت الصواب البيان الكافى الشافى في جواب وسؤال مسطور هناك سألنيه بقسطنطينية عام ست وثلثمائة والف الجندى التونسى الفضولى ذو الوجهين (العرب) زروق وكتبته له فى الحال على هامش كتابه فلما قدم المدينة المنورة (والطيور على أشباهها تقع) وقع على

أشباهه المبطلين وبعد ثلاث سنين انقلب على عقبيه (ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيأً) وخلع أخلاق جلباب الحياء عن وجهه وسعى في أرض العـلم والحق قديماً فساداً فأوقد نار فتنة الباطل فقلب الحق باطلا والباطل حقاً على انه ليس في عير العلم ولا في نفيره متمالئا على ذلك مع قرنائه حزب الشيطان السفهاء أكابر مجرمي أبناء درزة الاعجمين الضالين المضلين القاطعين طريق العلم في هذه المسألة وفي مسألة (ان لم يجـد الاهى) المعهودتين فـكان أول ما تمـالؤا عليه من أساطير الآخرين أباطيـل الدواهى أكاذيب (اصابة الداهى شاكلة افساد اعراب ان لم يجد الاهى وكان الذى تولى كبرها منهم الدجال البرزنجى أحمد بن اسماعيـل العجمى المجهول الاصـل وكانت تلك الاساطير الأكاذيب هي أول ما تمسكت به من أباطيلهـم يد ذى الوجهين (العرب) زروق فلم يكتف بها وحدها بل طلب امداده بمثلها من أشهر علماء تونس وأكبرهم سنا (الشيخ سالم بو حاجب) فأمده بمثـل تلك الاساطير وصرح فيها (عفا الله عنا وعنه) بالغض والطعن فى امام الأئمة أبي عبد الله مالك بأنه ليس من أهـل السليقة العربيـة فلا يستشهد بكلامه وسنبين بعض هفوات هذا الشيخ مع ما سنبينه من بعض أباطيل الدجاجلة ابناء درزة ان شاء الله تعالى فبعد ما اجتمعت بيـده تلك الاساطير كلها البرزنجية والسالمية الحاجبية أوفد بهامن المدينة المنورة الى مدينة تونس الخضراء ابنه الجهول المتشبع بما لايملك المفتخر بباطل غيره المتخذ المضلين عضداً (احمر زروق) التونسي ليطبعها هنالك بالمطبعة التونسية الرسمية (وقد فعل) رياء وسمعة ونفخاً وبذخاً (ضلا بتضلال)

(تجشأ لقمان من غير شبع من علبتين وثمان وربع)

وافد بني سعد ضمام ابن ثعلبة

وابئس وافد القوم احمر رزوق ولشتان مابين وافد بني سعد بن بكر الى المدينة المنوّرة وبين وافد أهل تونس الى المدينة فوافد بني سعد هو سيدهم وابن سيدهم ضمام بن ثعلبة رضى الله عنه قدم المدينة المنوّرة رسولاً من قبل قومه ليحقق لهم أمر رسالة رسول الله صلى الله عليه فأسلم أحسن الاسلام وصحبه صلى الله عليه وسلم وتعلم منه جميع فرائض الدين ورجع الى قومه فاجتمعوا اليه حين أتاهم فكان أول ماتكلم به بئست اللات والعزى الى آخر الحديث المعلوم عند أهل الحديث فوالله ما أمسى من ذلك اليوم فى حاضرته من رجل ولا امرأة الا مسلما فما سمعنا بوافد قط أفضل من ضمام اه ووافد أهل تونس ليس هو سيدهم ولا ابن سيدهم بل هو (احمر ابن العرب) زروق جندي بن جندي من جملة الجند ظالم نفسه ابن ظالم نفسه وفد من ذات نفسه وقدم المدينة المشرفة على فترة من العلماء فصحب دجاجلة جهلة الاعجام ابناء درزة أصحاب بدعة عيد الثلاثاء بالابارية البرّادية مأوى الفاسقين خارج السور قريباً من باب البقيع فتعلم منهم هو وأبوه بهتانهم وافتراءهم على الله تعالى وعلى العرب العرباء وعلى أبي عبد الله مالك بن أنس وعلى العلم كما هو مسطور فى الاساطير المحدث عنها التي رجع بها الى تونس فأدخل حاضرة تونس من الضلال والجهل المركب مقدار ما ادخله ضمام رضى الله عنه حاضرته من الهدى والعلم اليقين فما سمعنا نحن قط بوافد أضل ولا افسد ولا افسل من احمر زروق دخل مدينة تونس على حين غفلة من أهلها وفترة من أحبار علمها بما لا عين رأت ولا أذن سمعت من البهتان البحريت والكذب الحبريت وافتخر بطبعه فى مطبعتها الرسمية ولم يتنبه منذ احدى عشرة سنة لذلك طالب علم منهم ولا من غيرهم كبير ولا صغير ولو تنبه

وافد تونس احمر زروق

لعلم انه انما أتاهم بالصيلم والديلم وأم الهيم بل جاء زابيا حمل شر اشأم واثقل من حمـل الدهيم رابياً على شؤم البسوس وداحس وخميره ٠ وخوتعة ومنشم وابن سالف قدار بن قديره ٠

فان كنت لاتدري فتلك مصيبة وان كنت تدري فالمصيبة أعظم

فلسان حال تونس يتمثل من جراء مالطخها به الزروقي احمر تونس

أتتنى بما تزبى الدهيم لاهلها خميرة بل مسرى خميرة اشأم

فلا ضير أن عرضتها ووقفتها لوقع القنا كيما يضرجها الدم

وعرضتها فى صدر اظمى يزينه سنان كنبراس النهامي لهذم

وكنت لها دون الرماح دريئة فتنجو وضاحى جلدها ليس يكلم

وبينا ارجي ان اوفى غنيمة أتتنى بألفي دارع يتغمم

هذا ولما كان ما كان مما قدمنا ذكره من تعاون عبيد الجهل المركب دجاجلة أبناء درزة قاطبة على الأثم والعدوان وتلحين امام دار الهجرة الامام أبي عبد الله مالك ابن أنس رضي الله تعالى عنه بهتاناً جماً لانزوراً اثما مبيناً وافكا وزوراً ٠ وقد نهيتهم فى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فلم ينتهوا وهديتهم صراط الهدى ٠ فاستحبوا العمى على الهدى ٠ وطغوا طغيان أبي جهل ٠ واستحبوا بعد ما أعلمتهم خطأهم على العلم الجهل ٠ قال لهم الجندىّ ذو الوجهين التونسيّ (العرب زروق) (أنا عندي جواب وسؤال عن استشكال قديم سألته عنه بقسطنطينية فأجابني وصرح فى جوابه بتخطئة القاضي عياض وكتبه لي على هامش كتاب عندي مقابل المسئلة المستشكلة فخذوا أنتم جواب الشيخ الشنقيطى هذا وردوه عليه وقولوا له انه اخطأ فى تخطئته القاضي عياض كما انه رد عليكم

وخطأكم فى تلحينكم الامام مالكا فى موطئه فى مسئلة (ان لم يجد الاهي) الماضية باعرابها مبينا بعد الاجمال مفصلا مهذب الشذور مخلصا من معادنه محصلا فدلاهم ذو الوجهين الدجال المكار (العرب زورق) بغروره

فى بئر لاحور سرى وما شعر ... بافكه حتى رأى الصبح جشر

عن ذى قداميس لهام لودسر ... بركنه أركان دمخ لانقعر

فتدلوا فيه وترافدوا ترافد الحمر . وتعاووا تعاوى الذئاب والاسد والنمر وليتمثل المتمثل العالم بحقيقة بهتان ابناء درزة الاحمره . (بال حمار فاستبال احمره) ويحق على ابناء درزة بعد اعترافهم بباطلهم وضلالهم ولا بد لهم من الاعتراف بذلك أن يتوبوا الى الله تعالى وأن يتلوا قوله جل جلاله (قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً) وأن يتمثلوا قول الفرزدق

مانحن ان جارت صدور ركابنا ... باول من غرت هداية عاصم

اراد طريق العنصلين فياسرت ... به العيس فى نائى الصوى متشائم

ويجب أيضاً على ابناء درزة أن يتمثلوا قول سراقة البارقيّ بعد دمغ حق باطلهم وازهاقه اياه وتحقيق نفى نسبة علجهم احمد بن اسماعيل البرزنجى الى ابي عبد الله سيدنا الحسين السبط رضى الله عنه وارضاه باظهارى بطلان كل دعاويهم المزورة اذ قطعوا بجهلهم المركب طريق العلم فى المدينة المنورة وخرجوا بغاة جهلاء سفهاء يمزقون اعراض أكابر أهل العلم المحققين الاموات منهم والاحياء زوراً وبهتانا . وظلما وعدوانا . لا يرون الحق وأهله شيئاً فكبتوا كما كبت الذين من قبلهم وردهم الله تعالى بغيظهم لم ينالوا خيراً ونصرنى الله عليهم نصراً عزيزاً مؤيداً . فأسأله جل جلاله من فضله ان يجعله لى نصراً مؤزراً مؤيداً .

ألا أبلغ أبا اسحق أنا | نزونا نزوة كانت علينا
خرجنا لا نرى الضعفاء شيئاً | وكان خروجنا بطراً وحينا
نراهم فى مصفهم قليلا | وهم مثل الدبى حين التقينا
حسبناهم لنا عسلا مشوبا | وكانوا كالدبى لما التقينا
برزنا اذ رأيناهم فلما | رأينا القوم اذ برزوا الينا
لقينا منهم ضربا طلخفاً | وطعنا صائبا حتى انثنينا
نصرت على عدوك كل يوم | بكل كتيبة تنعى حسينا
كنصر محمد فى يوم بدر | ويوم الشعب اذ لاقى حنينا

﴿ فصل ﴾

ولنشرع الآن فى ذكر بعض امثلة النعت التوكيدى المسوق لمجرد التوكيد فقط مما لم نذكره قبل فى جوابنا السابق الذى ضاق عنه هامش كتاب ذى الوجهين (زروق) المسطور فيما تقدم من كتابنا هذا وان كان ما اسلفناه فى الجواب كافيا شافيا وفاء بوعدنا السالف ولنبدأ بتعريف التوكيد لغة وان كان مرادنا النعت المسوق لمجرد التوكيد فقط ثم بتبيين حد التوكيد الاصطلاحى مطلقا

ثم بسرد بعض الامثلة المحدث عنها . اعلم علمنا الله واياك العلم النافع أن التوكيد فى اللغة هو التقوية والاحكام والتوثيق وفيه لغتان التأكيد بالهمز والتوكيد بالواو وهذه الاخيرة هى الفصحى لورودها فى كتاب الله عز وجل قال الله تعالى (ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها) وقال عمرو بن سالم

الخزاعى الصحابى رضى الله تعالى عنه يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومثل هذا من الخطاب الذى يقرره صلى الله عليه وسلم وينصر صاحبه معدود من حديثه صلى الله عليه وسلم باتفاق المحدثين وكان ذلك الخطاب من الاسباب الموجبة مسيره عليه أفضل الصلاة والسلام الى مكة وفتحه اياها

(ان قريشاً اخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك الموكدا)

وقال على بن العباس

(رجاء مرجيه لديه كوعده وموعده اياه عهد موكد)

وقال أيضاً

(فالجد بالجد مؤتم بمائله والرأى بالرأى فى نقض وتوكيد)

وقال أيضاً

(تمن ثم تفك المن مجتهداً عن الرقاب فيأبى غير توكيد)

وقال الطائى الاكبر

(لو رأينا التوكيد خطة عجز ما شفعنا الاذان بالتثويب)

ولنسرد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم السابق تبركا وتلذذا بذكره ومناسبة لحماستنا هذه منسوقا بعضه على بعض

يارب انى ناشد محمدا حلف ابينا وابيه الاتلدا
نحن ولدناك فكنت ولدا ثمت أسلمنا فلم ننزع يدا
فانصر هداك الله نصرا أعتدا وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا ان سيم خسفا وجهه تربدا
فى فيلق كالبحر يجرى مزبدا ان قريشاً أخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك الموكدا وجعلوا لى فى كداء رصدا

وزعموا أن لست ادعو أحدا   وهم أذل وأقل عددا
هم بيتونا بالوتير هجدا   وقتلونا ركعاً وسجدا

ويروى (قد كنتم ولدا وكنا والدا) ويروى (فانصر هداك الله نصرا أيدا) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مجيباً له (نصرت يا عمرو بن سالم) انتهى الغرض من تعريف التوكيد اللغوى بما لامزيد عليه والحمد لله تعالى وهذا تبيين حد التوكيد الاصطلاحى مطلقاً لفظياً كان أو معنوياً قال الشيخ الامام الكبير عبد القاهر الجرجانى امام النحويين البيانيين الذي اذا أطلق علماء البيان لفظ الشيخ انصرف اليه وحده لايشركه فيه أحد باتفاقهم لكونه هو الذي أسس تتمة علم النحو التى هى علما المعانى والبيان وما يتصل بهما فى كتابه دلائل اعجاز القرآن الكبير أثناء ذكره أحكام التوابع وما يصلها بمتبوعاتها فى ترجمة القول فى الفصل والوصل (واعلم انه كما كان فى الاسماء ما يصله معناه بالاسم قبله فيستغنى بصلة معناه له عن واصل يصله ورابط يربطه وذلك كالصفة التي لايحتاج الى ايصالها بالموصوف الى شئ يصلها به وكالتوكيد الذى لايفتقر كذلك الى ما يصله بالموكد كذلك يكون من الجمل ما تتصل من ذات نفسها بالتي قبلها وتستغنى بربط معناها لها عن حرف عطف يربطها وهى كل جملة كانت موكدة للتى قبلها ومبينة لها وكانت اذا حصلت لم تكن شيئاً سواها كما لا تكون الصفة غير الموصوف والتوكيد غير الموكد فاذا قلت جاءني زيد الظريف وجاءني القوم كلهم لم يكن الظريف وكلهم غير زيد وغير القوم ومثال ماهو من الجمل كذلك قوله تعالى « الم ذلك الكتاب لاريب فيه » قوله لاريب فيه بيان وتوكيد وتحقيق لقوله ذلك الكتاب وزيادة تثبيت له وبمنزلة ان تقول هو ذلك الكتاب هو ذلك الكتاب

فتعيده مرة ثانيـة لتثبته وليس تثبيت الخبر غير الخبر ولا شئ يتميز به عنـه فيحتاج الى ضام يضمه اليه وعاطف يعطفه عليه) ثم ذكر الشيخ بعد هـذه الجملة جملا متعددة من كتاب الله العزيز على هـذا النمط الى أن قال رحمه الله تعالى واذا كان (أي التابع) مفهوماً من اللفظ قبل أن يذكر كان ذكره اذا ذكر تأكيداً لا محالة لان حد التأكيد أن تحقق باللفظ معنى قد فهم من لفظ آخر قد سبق منك أفلا ترى انه انما كان كلهم فى قولك جاءنى القوم كلهم تأكيداً من حيث كان الذي فهم منه الشمول قد فهم بديا من ظاهر لفظ القوم ولو انه لم يكن فهم الشمول من لفظ القوم ولا كان هو من موجبـه لم يكن كل تأكيداً ولكان الشمول مستفاداً من كل ابتداءا انتهى كلام الشيخ فى حد التوكيد الذي وعدنا بتبيينه سابقاً وكفى بحد الشيخ حداً جامعاً مانعا

(اذا قالت حذام فصدقوها فان القول ما قالت حذام)

وحسبك من الطوق ما أحاط بالعنق وليس وراء عبّادان قرية هذا هذا وانسرد الآن جملة من شواهد الوصف المسوق لمجرد التوكيد فقط كنا وعدنا بها مما لم نذكره فى جوابنا السابق لذى الوجهين التونسى الزّرّوقى لضيق هامش كتابه الذي سألنا أن نكتب له الجواب عليه . قلت من تلك الشواهد قوله تعالى « ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور » والقلب لا يكون الا فى الصدر قال الفرّاء فى امالية كتاب معانى القرآن الذى املاه عن حفظه من غير نسخة فى مجالسه أول النهار من أيام الثلاثاوات (وهو (أي التى فى الصدور ونحوها) توكيد مما تزيده العرب على المعنى المعلوم كما قيل . « فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة » والسبعة والثلاثة معلوم انها عشرة . ومثل ذلك نظرت اليك بعينى . ومثله قول الله تعالى . يقولون

بأفواههم ما ليس فى قلوبهم . وفى قراءة عبد الله . ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة انثى . فهذا أيضاً من التوكيد انتهى كلامه برمتـه . فالتى فى الصدور وصف للقلوب مسوق لمجرد التوكيد فقط لأنه زيادة على المعنى المعلوم مما قبله وكاملة وصف لعشرة مسوق لمجرد التوكيد فقط كنظائره السابقة واللاحقة ومنها القراءة المشهورة . ولى نعجة واحـدة . فواحـدة وصف لنعجة مسوق لمجرد توكيد قلة نعجتـه التى ليس له نعجة غيرها ولأخيـه تسع وتسعون نعجة كما ان انثى فى قراءة عبد الله السابق ذكرها وصف لنعجة مسوق لمجرد توكيـد التأنيث فقط لأن العرب وضعت النعجة للانثى دون الذكر كما وضعت الكبش للذكر دون الانثى فلا يقال للكبش نعجة كما لايقال للنعجة كبش ومنها قوله تعالى (ماينظرون الا صيحة واحدة) ومنهـا قوله عز وجل (ان كانت الا صيحة واحدة) ومنها قوله تبارك اسمه (فدكتا دكة واحدة) فواحدة وصف لصيحة ولدكة مسوق لمجرد التوكيد فقط لان الموصوف هنا فعلة . وفعلة بالفتح موضوعة للمرة الواحدة ومنها قوله تعالى (افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى) فالثالثة والاخرى وصفان لمناة مسوقان لمجرد التوكيد فقط لانهما لم يزيدا معنى لـكون مناة ثالثة اللات والعزى وكون الاخـرى متأخرة عنهـما ومنها قوله صـلى الله عليه وسـلم فى تعيين الاشهر الحرم وتسميتهن كما فى الجامع الصحيح للامام البخارى

السنة (اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان) فالذي بين جمادى وشعبان وصـف لرجب مضر مسوق لمجرد التوكيد فقط . اذ لا رجب في السنة غير رجب مضر الذي بين جمادى وشعبان . ومنها قوله صلى الله عليه

وسلم في باب زكاة الغنم من الجامع الصحيح اذا بلغت خمسا وعشرين الى خمس وثلاثين (يعني الابل) ففيها بنت مخاض أنثى فاذا بلغت ستا وثلاثين الى خمس واربعين ففيها بنت لبون أنثى) فأنثى بعد بنت مخاض وأنثى بعد بنت لبون وصفان لبنت في الموضعين مسوقان لمجرد التوكيد فقط . كما ان ذكر بعد ابن لبون وبعد رجل السابق الذكر أول الكتاب وصفان لابن لبون ورجل مسوقان لمجرد التوكيد فقط . كما أسلفناه في جوابنا السالف وبينا السهو والغلط ممن زعم وتكلف زيادة ما لا يتصور في العقل على مجرد التوكيد . ومنها قول العرب (أمس الدابرُ لا يعود) وكذلك قولهم (أمس المدبر) . قال الامام السكاكي في مفتاح العلوم في ترجمة الحالة التي تقتضي وصف المعرف وعددها الى أن قال (أو تأكيداً له مجرداً كقولك أمس الدابر لايعود) فالدابر والمدبر بعد أمس وصفان له مسوقان لمجرد التوكيد فقط لان كل أمس دابر ومدبر لايعود أبداً . قال صخر بن عمرو أخو الخنساء رضي الله عنها

(ولقد قتلتكم ثناء وموحدا   وتركت مرة مثل أمس المدبر)
(ولقد دفعت الى دريد طعنة   نجلاء تزغل مثل عط المنحر)

ومنها قول الراجز . الحمد لله الغني الواجد . وقول الشاعر

* ضم الهدى الى الغني الواجد * فالواجد في المصراعين المذكورين وصف للغني مسوق لمجرد التوكيد فقط . لأنه لم يزد معنى زائداً على معنى الغني . وقد تقدم هذان المصراعان في أول الكتاب شاهدين على أن يجد في قول الامام مالك (ان لم يجد الا هي) من وجد بمعنى غني اذا استغنى . ومنها قول سيدتنا ومولاتنا أم الزبير صفية بنت عبد المطلب رضى الله عنها ترقص ابنها

الزبير وهو صغير

(انابني الاصغرخب حنكل أخاف أن يعقني ويخل)

(يارب امتعني ببكري الاول بالماجد الفياض والمؤمل)

فقولها الاول وصف لبكري مسوق لمجرد التوكيد فقط لان البكر هو أول مولود يولد لأبويه وفي هذه الشواهد براهين كافية شافية يقطع بها لسان كل متعنت متمرد . متجلبب بالجهل من العلم متجرد . ونظائرها في كلام العرب لاتكاد تحصى وحسبك منها ما أنزله الله تعالى في كتابه الفرقان . الذي جعله قرآنا عربياً جامعاً لافانين الفصاحة والبلاغة باحكام واتقان . ثم ماقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديثه الصحيحة الفصيحة السابقة الذكر المجمع على صحتها وفصاحتها وفيها مقنع لكل من بالحق يدين . من كل ذي عقل وعلم ودين .

(اذا قالت حذام فصدقوها فان القول ماقالت حذام)

(فان أنتم لم تقنعوا بقضائه فاني بما قال النبي لقانع)

وقد قال الحكماء ينال الذكي بالمثال الواحد . مالاينال الغبي بالفي شاهد وهنا انتهى المراد من اظهار الحق وتبيين حسن عروس الطروس . ونريد الآن اظهار بعض الباطل وتبيان قبح سوداء العروس . ولنبين الآن معنى هذا المثل الذي هو سوداء العروس . سوداء العروس هي جارية سوداء تبرز امام العروس الحسناء وتوقف بازائها لتكون أظهر لمحاسنها

(فحسن دراري الكواكب أن ترى طوالع في داج من الليل مظلم)

(والشيء يظهر حسنه الضد) ولتكون كالعوذة لجمالها وكمالها واياها عنى أبو اسحاق الصابئ بقوله في غلام حسن الوجه بيده نبيذ أسود

بنفسى مقبـل يهـدي فتونا الى الشرب الـكرام بحسن قـده
وفى يده من التمري كاس كسوداء العروس أمام خـده

وهذا المثـل يضرب عنـد مقابلة الحق بالباطـل . والحسن بالقبيح . وبضدها تتبين الاشـياء . ويمـيز الله الخبيث من الطيب . وأين الجهام من الوابل الصيب .

باب

قد بينا فيما سلف من كتابنا هذا الحق غاية التبيين ونبأناكم بأنا سنبين بعض هفوات الشيخ الجليل التونسى البنبلى فيما أفرط فيه من الغض والطعن فى أبى عبد الله مالك بن أنس رضى الله عنه ومن نصره المبطلين أبناء درزة بغير الحق ومن كثرة لحنـه فيما أورده فى رسالته التوهمية مع ما سنبينه من أباطيل أبناء درزة المذكورين . أيها المؤمنون اتقوا الله حق تقاته واسلـكوا منهج الحق حتى تعلوا أعلى مرقاته . واتعظوا وعظوا واستيقظوا وأيقظوا . واعلموا انكم فى زمان أهله الباطل عندهم هو الحق . والجهل هو العلم جاهلهم هو أعلمهم . وأعلمهم هو أجهلهم . وأعلاهم هو أسفلهم . وأسفلهم هو أعلاهم . قد اتخذوا لفظ الحرية دينا باطـلا يدينونه وجعلوه سلما فى سماء الجهل . يرتقى فيه الى أقاصى المفاسد الناشئ منهم والـكهل . يستحسنون كل قبيح . ويستقبحون كل حسن مليح . فعل كل دجال مسيح . لا يعرفون معروفا ولا ينـكرون منـكرا لحقيقة العلم عندهم هو ما جرى على ألسنتهم من الاباطيل لا يزدجرون لزجر زاجر . ولا يرعوون ممتثلين أمر كل عالم ناه عن المنكر بالمعروف آمر . يؤلفون التآليف الفاسدة المختلة فى جميع العلوم . قبل التعلم والتفهم والاحاطة بالمنطوق والمفهوم . وعدتهـم لذلك أهواؤهم المتبعة

وعقولهم الناقصة . والنقوش المحرفة المسطورة فى كتب الخط والطبع لايروون رواية صحيحة عن عالم ثقه . ولا يدرون دراية محكمة محققه . يتمثل المتمثل من أجل عدم ادراكهم وتمييزهم بين الحق والباطل وكونهم يقولون ما لا يعلمون . ويؤلفون مالا يفهمون .

أقول له زيدا فيسمع خالدا ويكتبه عمرا ويقرأه بشرا

فحجة أعلمهم على زعمهم وأكملهم عندهم فى أدب المناظرة ولا حجة له فى الحقيقة اذا حرف لفظا أوأبدل رواية صحيحة برواية فاسدة أو فسر بيت شعر عربى معتمدا على عقله المختل متبعا هواه . ثم هديته الى الصراط المستقيم . والنهج القويم . أو أنشدته بيت شعر جاهلى أومخضرمى أواسلامى شاهدا على مسألة من العلم كان يجهلها فى بالجواب بالصواب أن يقول كلامى هو الصحيح وكل الناس يقولون به . أو يقول هكذا وجدته فى كتاب . وهذا الذى قلته أنت ليس بحق . ولا يعلمه أحد غيرك ومن أين لك هذا العلم ءأنت أعلم الناس كلهم . أما فى الدنيا عالم سواك . والشعر كله ضرورة أنت تغلط العلماء كلهم الاولين والآخرين . فاياكم ثم اياكم ثم اياكم معشر المسلمين سلوك سبيل هؤلاء المرتدين على أدبارهم من بعد ماتبين لهم الحق اليقين . فاستحبوا اتباع الباطل المبين . حتى ساقهم الشيطان الرجيم وقادهم جهلهم المركب الى انتهاكهم حرمات الله تعالى ورسوله بتحريفهم كتابه العزيز عمداً وحمدهم اياه كذلك بما لم يفعله من اصطفائه الانسان بالعلم دون سائر البرايا على زعمهم والى ادعائهم احاطة لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم باللغات لايزالون فى طغيانهم يعمهون وفى كل واد من الضلالة يهيمون معشر المؤمنين اتقوا الله ويعلمكم الله فتصلحون وتصلحون . وتوبوا الى الله جميعا أيها

المؤمنون لعلكم تفلحون

باب

ولنشرع الآن منجزين وعدنا فى تبيين بعض الاساطير الاباطيل التى افتعلها الدجاجلة أبناء درزة مع توضيح بعض الهفوات الى وافقهم عليها الاستاذ الشيخ التونسى البنبلى وعضدهم بها من أساطيره المتأخرة وأرسلها اليهم من مدينة تونس الخضراء الى المدينة المنورة مجمعين جميعا على تلحين امام الائمة ابى عبد الله مالك ابن أنس مجادلين بباطلهم ليدحضوا به حق الامام المقلد علمه اليقين جيد كل عالم مصيب وكل جاهل مخطئ . ثم دارت عليهم دائرة السوء فرد الله كيدهم فى نحورهم وخذلهم وكبهم على جباههم لافترائهم الكذب على الله تعالى الذى لا يفتريه الا الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون . وهنا يتمثل المتمثل قول السليك [١] بن السلكة [٢]

يكذبني العمران عمرو بن جندب ... وعمرو بن سعد والمكذب أكذب

سعيت لعمري سعي غير معجز ... ولا نأنا لو أننى لا أكذب

ثكلتكما ان لم أكن قد رأيتها ... كراديس يهديها الى الحي موكب

كراديس فيها الحوفزان وحوله ... فوارس همام متى يدع يركبوا

﴿ تنبيه واخبار مهمان لمن يعقل ويعلم ﴾

وتعليم وتفهيم لمن لا يحسن أن يتكلم . واعلام لجميع الناس بأن قول الحق لا يترك لأشرف الخلق وأعلاهم رتبة كائنا من كان . وتلك سنة الله فى الذين خلوا من قبل قال الله تعالى لملائكته المقربين . عباده المكرمين بعد ما خاطبوه فيما

---

١ عمير بن يثربى بن سنان السعدى شاعر لص فتاك عداء

٢ كهمزة أمه وهي أمة سوداء

قاله جل جلاله فى كتابه العزيز بعد قوله تعالى لهم . اني جاعل فى الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم مالا تعلمون

ثم قال لهم بعد ماعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة . أنبؤني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين . قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم وقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بعد ما أذن للمعذرين من الاعراب الذين أتوه يريدون ان يأذن لهم فى القعود عن غزوة العسرة فأذن لهم (عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين) وقال صلى الله عليه وسلم لأبي بكر الصديق رضى الله عنه كما فى الجامع الصحيح حين قص عليه رجل من رؤياه بعد صلاة الصبح فقال له أبو بكر دعني يارسول الله أفسرها فأذن له فى تفسيرها فلما أتم تفسيره قال يارسول الله أصبت أم أخطأت قال عليه الصلاة والسلام أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً أو كما قال . وقال سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعد ما اتفق النبي صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه غير عمر ببدر على قبول فداء أسارى قريش . الرأي عندي قتل الاسارى كلهم . فما سمعوا قوله . ثم أنزل الله بعد ذلك وفاقا لرأي عمر رضى الله عنه . ما كان لنبي ان يكون له أسرى حتى يثخن فى الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة . ونظائرها من موافقات عمر رضى الله عنه للوحي آية الحجاب ونحوها وما زال الصحابة رضى الله عنهم والتابعون لهم باحسان يرد بعضهم على بعض غير الحق ويبين له الحق حتى ينقاد اليه طوعا وهلم جرا . وهكذا أدبنا وعلمنا أساتذتنا الاجلاء وكانوا يأمروننا ويحضوننا على تنبيههم على أدنى هفوة لسان تصدر من واحد منهم ونحن غلمان قبل أن

ندرك الحلم وأخبرونا بأن سيرة مشايخهم معهم كانت كذلك وكنا اذا نبهناهم امتثال أمرهم على بعض هفوات لسان . لايخلو منها انسان . وقد يستمر بعضهم ساهيا على النطق بخلاف الصواب الذي رويناه عنه وهو الواقع فى نفس الامر فنخضع له ونذاكره فيه ونقول له ياأستاذ أنت أمليته علينا هكذا فى اليوم الفلاني أو فى الليلة الفلانية . فلا نزال معه فى تلك المذاكرة والتنبيه حتى يتبين له الحق فيقول لمذاكره منا . ألحق معك صدقت يا بنى . بارك الله فيك . فحينئذ ينقاد للصواب طوعا فرحا جذلا . ولا يزال بعدها يقرب الذي ذاكره تلك المذاكرة منا ويعظمه ويثق به ويعول عليه فى نوازل العلم المعضلات كقضية القاضي تقى الدين عليّ السبكي مع ابنه تاج الدين أحمد حين رد جوابه له بكراسة بين فيها خطأ جواب والده وأرسلها اليه فلما اطلع والده على الكراسة المبين فيها خطأه . كتب عليها كتابا صدره بقوله . وقفت على جوابك أيها الولد الذي هو أعظم من الوالد . ومدحه بابيات منها قوله

دروس أحمد خير من دروس علي   وذاك عند علي غاية الامل

قلت وتلك سنة الله فى العلماء العاملين المخلصين من عباده المتقين الناصحين الصالحين . كقضية حافظ المغرب أبي بكر بن العربي المعافري الاندلسي مع شيخه أبي حامد الغزالي الطوسي في رده ما انتقده عليه من تناقض كلامه فى عقيدته التي أملاها عليه مشافهة وكتبها عنه في المدرسة النظامية وكلامه الذي قراه عليه في كتابه الكبير المشهور احياء علوم الدين وقد ضمن ابن العربي ذلك الرد كتابه الموسوم بالقواصم والعواصم

باب

أيها الناس سماع سماع ان العقل والعلم والدين والصدق والحق

والحياء والامانة والعدالة فى العلم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر قد طارت به العنقاء وأودت به عقاب ملاع . منذ اثنتي عشرة سنة من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرف البقاع . وقد قدمنا ان ابناء درزة شياطين الانس السفهاء الفسقة الجهلة الجهل المركب دجاجلة الاعاجم القاطنين بالمدينة المنورة زين لهم الشيطان سوء اعمالهم فاتبعوا خطواته مرتدين على ادبارهم من بعد ماتبين لهم الهدى فلم يستخفوا من الله ولا من الناس بل ظهروا أسوأ الظهور واظهروا كل الاظهار اباطيل وحى امامهم الشيطان الرجيم الوسواس الخناس فتعدوا بها حدود الله كل التعدي وضلت انفسهم كل الضلال ولم تهتد ولن تَهِدِّي (١) زعموا ان امام الائمة اباعبد الله مالك بن انس رضي الله عنه لحن فى موطأه فى قوله السابق ذكره . ان لم يجد الاهي. كما زعموا ان ذكراً فى حديثي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيحين المثبتين فى الصحيحين (فلاولى رجل ذكر) فى كتاب الفرائض و (فابن لبون ذكر) فى كتاب الزكاة ناقص المعنى لابد له من نكتة زائدة على مجرد التوكيد فقط عناداً وحسداً من عند انفسهم لشيخهم امام العلم بالحرمين وخادمه بالمشرقين والمغربين محمد محمود بن التلاميد التركزي الشنقيطى بعد مابين لهم الهدى ونصحهم وامرهم بالمعروف فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فعموا وصموا ثم عموا وصموا ثم عموا وصموا ثم ائتلفوا متعاونين على الاثم والعدوان وفى ظلماء جهلهم المركب الفوا . ثم توردوا بحور الاباطيل والافك والزور والبهتان ومن لججها اغترفوا . ثم اختلفوا فى تصوير ما افتروا

---

١ أى لن تهتدي فابدلت التاء دالاوادغمت فيما بعدها كقوله تعالى أم من لايهدى الاان يهدى أى لايهتدى الا أن يهدى اه

واختلقوا من أساطيرهم التى اقترفوا بعد ما ائتلفوا. ثم استمدوا من تونس الخضراء حين ارتكبوا في مرجوستهم واختلافهم في باطلهم وهذيانهم في زعمهم تلحين الامام أبي عبد الله مالك بن أنس رضي الله عنه الشيخَ الكبير الشهير التونسى البنبلي فوافقهم على باطلهم وزادهم باطلا على باطلهم ورجساً الى رجسهم فأمدهم بما قدر عليه من أساطير الآخرين كقوله . ان أبا عبد الله مالكا لم يكن من أرباب السليقة العربية مريداً بذلك تأييد باطلهم وباطله في زعمهم وزعمه ان مالكا رضى الله عنه لحن في الموطأ وسأفصل انشاء الله عن قريب أساطيرهم وأساطيره المتأخرة باباً باباً بعد ما بثوها أي بث . ونثوا اقاويلهم المفتعلة فيها أي نث . فسودوا وجوههم ووجوه صحفهم بالبهتان والتمويه والتصحيف . وحرفوا فيها الكلم عن مواضعه أسوأ التحريف . فكان عاقبة أمرهم وأسره انهم غيروا شيئاً من كتاب الله فبدلوا لفظه وحرفوا معناه ونقصوا منه وافتروا على الصحابة رواة كتاب الله تعالى وحفاظه معتقدين أن مافعلوه من التغيير والتبديل والزيد والنقص والافتراء هو الصواب والحق اليقين ثم تهادوه على تلك الحالة الشنعاء والسوءة السوءاء المحرمة المؤدية الى الاستهزاء بكتاب الله تعالى أعاذنا الله تعالى مما ابتلاهم به ثم نشروها في أهل الوبر والمدر مفتخرين معجبين بهاء رياء وسمعة فلا دجاجلة أعاجم المدينة ابناء درزة فطنوا لما حرفوه من كتاب الله ولا فطنوا لما حرفه الشيخ الجليل التونسى البنبلي ولا هو فطن لما حرفه الدجاجلة ابناء درزة من كتاب الله تعالى ولا لما حرفه هو منه بلسانه ويده وقلمه مستشهداً به على بعض الاساطير التي سطرها هو تأييداً لاساطيرهم ولا فطن له أحد علمته من خلق الله والى الآن هم كلهم في طغيانهم يعمهون . يحسبون انهم على شئ الا انهم هم الكاذبون

باب

اعلم علمنا الله وإياك علم التقى واليقين أني قد جعلت عروس الطروس الماضية الذكر كناية عما حققته من الحق بالادلة القاطعة في اعراب (ان لم يجد الاهى) وفي ابطال نسب البرزنجيين الشهرزوريين الى الامام موسى الكاظم وفي بيان الحادهم أيضاً في اسم الله تعالى في قصهم المولد النبوي في نظمهم ونثرهم حيث جعلوا الذات المؤنثة المولدة لقبا لله جل جلاله وأضافوا اليها لفظ اسم ووصفوه بالعلية والعالية مجانبين الابتداء بلفظ بسم الله. وفي ابطال دعوى القاضى عياض في لفظ ذكر في (ابن لبون ذكر) وفي (رجل ذكر) فى الحديثين الصحيحين ثم جعلت بعدها حذاءها ليميز الله الخبيث من الطيب . سوداء العروس المثل السائر كناية عن أساطير المبطلين دجاجلة أعاجم سكان المدينة ابناء درزة وعن أساطير موافقهم ومؤيدهم على أساطيرهم الشيخ الجليل التونسى البنبلي الزائد عليهم بما لم يسبقه له أحد من العالمين ان أمام الأئمة مالك بن أنس رضى الله عنه ليس من أرباب السليقة العربية الذين يلتزم في كلامهم عدم الحيادة عن قوانينها زاعماً أن دعواه واساطيره التي لم تستند على أصل يقوين قوله ان الامام رضى الله عنه لحن في الموطأ

باب

في تفصيل أساطير هؤلاء المبطلين واباطيلهم وافراد كل ساطر منهم ومبطل باساطيره وأباطيله التى اختلقها من ذات نفسه فى باب أفرده له وحده وأول من أبدأ به منهم الآن الشيخ الجليل والاستاذ النبيل التونسى البنبلي

باب

فى تحقيق أساطيره وأباطيله المختلقة فى رسالته التوهمية

ناطقا فيها عن هواه وأهواء ابناء درزة فى تلحين أبى عبد الله مالك ابن أنس فى الموطأ فى قوله . ان لم يجد الاهي . والله يعلم والملائكة وأولوا العلم يعلمون انه ظلم نفسه وتعدى على أبى عبد الله مالك فنسب اليه مالم يكن منه بل هو وابناء درزته الدجاجلة هم اللاحنون المخطئون وقد ظلم رسالته التوهمية لتكلفه فيها علم مالم يعلم بما لم يكن اذ بناها كلها على الخطأ والغلط متبعا خطوات شياطين الانس والجن خصوصا مغوييه الجنديين (العرب زروق) وابنه (أحمر زروق) الموصلين اليه ورقتي ابناء درزة دجاجلة سكان المدينة المنورة فأضلوه وزادهم ضلالا على ضلالهم حيث جعلوه حكما بينهم فيما ضمنوه ورقتيهما المشتملتين على هذيانهم فابتدأ رسالته التوهمية باللحن المحض الذي لا يمتري فيه صغار المتعلمين ولفظه بعد الحمدلله . أما بعد التحية الشاملة للجناب الاعز الوالد أعز الله عواقب الجميع فاني بعد رجوعي من قريص قد أطلعني الصنو الاعز على الورقتين اللتين أردتم ان يحرر العبد ماعنده فيما تضمنتاه فرأيت الورقة الاولى تتضمن توقف أحد أعيان العلماء فى قول امامنا رضى الله عنه فى باب النذور من موطأه فيمن نذر المشي الى بيت الله ان كان لا يستطيع المشى فليمش ماقدر عليه ثم ليركب وعليه هدي بدنة أو بقرة أو شاة ان لم يجد الا هي اه حيث ان مقتضى القوانين العربية ان يقال الا اياها اذا الضمير مفعول تفرغ اليه الفعل المتعدى وهو يجد وهذا الخدش واضح التعلق بعبارة الامام وهو رضى الله عنه وان لم يكن من أرباب السليقة العربية الذين يلتزم فى كلامهم عدم الحيادة عن قوانينها بل هو من الائمة الذين يحتج باقوالهم دون استعمالهم لكن حمل كلام مثله على موافقة قواعد اللسان واجب ما أمكن انتهى قال محمد محمود التركزي الشنقيطى لطف الله تعالى به هذا موضع الامثال . ان البلاء

. وكل بالمنطق . من كل شئ تحفظ أخاك الا من نفسه . سكت الفا ونطق خلفا . أصاب الجواب فأخطأ الصواب .

اذا لم يكن عون من الله للفتى فأول مايجني عليه اجتهاده

على أهلها تجنى براقش . استنت الفصال حتى القرعا .

تصدر للتدريس كل مهوس بليد تسمى بالفقيه المدرس

فحق لاهل العلم ان يتمثلوا ببيت قديم شاع فى كل مجلس

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس

اذا لم تستطع شيأ فدعه وجاوزه الى ما تستطيع

قد كان أهل العلم يظنون الظن الجميل ان الشيخ الجليل التونسى البنبلى أكمل عقلا وعلما وأدبا واحتراما لأبي عبدالله مالك بن أنس من ابناء درزة دجاجلة أعاجم سكان المدينة المنورة الملطخين رحابها بأباطيلهم فاذا هو على كبر سنه مثلهم فى الجراءة على تلحين أبي عبد الله مالك رضى الله عنه ولسان مقال مالك رضى الله عنه لو كان حيا يتمثل المثل السائر . رمتنى بدائها وانسلت . لان أساطير ابناء درزة ومؤيدهم التونسى البنبلى كلها محشوة باللحن الفادح . وفاتحة رسالة التونسى الكاذبة الخاطئة مبدوءة باللحن الفاضح . الشنيع الواضح . والخطأ المموه بالكذب المفترى على الله المحرم . ومن لا يكرم نفسه لايكرم . اذ قال بعد الحمد لله أما بعد التحية الشاملة الخ فهذا موضع المثل . أول الدن دردي . وهذا من أساطيره التي انفرد بها فى هذه الرسالة التوهمية . فمن لحنه الذي أبدأ فيه وأعاد اضافته لفظة أما بعد الى التحية الشاملة فقد جمع فى هذا التركيب الموضوع التريك المبتدع الركيك اللحن الجلي والكذب المنجلي مخالف فى لفظة أما بعد سنة العرب عامة . وسنة رسول الله

صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين لهم باحسان خاصة • فى شعرهم ونثرهم وفي خطبهم ورسائلهم سلفهم وخلفهم فاضافة هذا الشيخ لفظة أما بعد الى التحية الشاملة من لحنه المحض الذي لا يطهره من درنه الرحض • وقوله التحية الشاملة تقوّلٌ منه منكر وزور • قائله آثم وموزور لم يذكر هذا الشيخ قبل أما بعد هذه تحية شاملة ولا تحية غير شاملة قلت الصواب الذي لاغبار عليه فى النطق بامابعد فى سنن العرب العرباء الجاريه • السارية بالنهار وبالليل الساريه • فى مناهج الفصاحة المستمرة التى لم تنكث قواها ولم تنقض لها مرة • قَطْعُ بعدُ عن الاضافة وبناؤها على الضم قال الامام الحافظ أبو الفضل شهاب الدين العسقلاني فى شرح باب من قال فى الخطبة بعد الثناء أما بعد من الجامع الصحيح للامام البخاري قال سيبويه أما بعد معناها مهما يكن من شئ بعد وقال أبو اسحق هو الزّجّاج اذا كان الرجل في حديث فاراد ان يأتي بغيره قال أما بعد وهو مبنى على الضم لانه من الظروف المقطوعة عن الاضافة والتقدير أما الثناء على الله تعالى فهو كذا وأما بعد فكذا انتهى كلامه • قلت ومن شواهده الشعرية الصحيحة الفصيحة الناطقة بصحة ماقلته ونقلته قول سابق البربرى يخاطب أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه

بسم الذى أنزلت من عنده السور　　　والحمد لله أما بعد ياعمر

هذا وان شواهده النثرية لا تكاد تحصى كثرة وحسبنا منها بعض أفصحها الذى نطق به أفضل العرب والعجم أفصح من نطق باللسان الضادى. من لا تشينه الهجنة ولا اللكنة ولا الضوادى • سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الراشدون • المهديون الهادون من ذلك قصة أبي سفيان رضى الله عنه مع هرَقْلَ في شأن كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه

وحديثه المجمع على صحته المسطور فى أول الجامع الصحيح اثناء ترجمة كيف كان بدء الوحى الخ بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فانّ عليك اثم اليريسيين ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لانعبد الا الله ولانشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فان تولوا فقولوا أشهدوا بانا مسلمون انتهى ومن ذلك ماخرّجه مسلم عن جابر أما بعد فان خيرَ الحديث كتاب الله الخ . ومن ذلك حديث المِسْوَر بن مَخْرمَةَ فى ذكر أصهار النبي صلى الله عليه وسلم من الجامع الصحيح للامام البخاري من أجل خطبة علي كرم الله وجهه وشكوى فاطمة رضى الله عنها اياه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قالت له يزعم قومك انك لاتغضب لبناتك . وهذا علي ناكح بنت أبى جهل فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعته حين تشهّد يقول أما بعد فاني أنكحت أبا العاص بن الربيع فحدثنى وصدقنى وان فاطمة بضْعة منى واني أكره أن يسوءها والله لاتجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت عدو الله عند رجل واحد فترك عليٌّ الخطبة انتهي يقول محمد محمود ابن التلاميد هذا الحديث نظير قوله صلى الله عليه وسلم فلأولى رجل ذكر فى أنّ وصف رجل هنا بواحد هو لمجرد التوكيد فقط لايحتاج لنكتة زائدة كما سبق ذكره فى صدر هذا الكتاب ورواه المسْوَرُ أيضاً سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر صهراً له من بنى عبد شمس فأثنى عليه فى مصاهرته اياه فاحسن وقال حدثنى فصَدَقنى ووعدني فوفى لي انتهى ومن ذلك حديث ابن عباس رضى الله عنهما الصحيح الثابت فى مناقب الانصار من الجامع

سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في اما بعد

الصحيح للامام البخاري خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ملحفة متعطفاً بها وعليه عصابة دسماء حتى جلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها النـاس فان الناس يكثرون وتقل الانصار حتى يكونوا كالملح فى الطعام فمن ولي منكم أمرا يضر فيه أحدا أو ينفعه فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم انتهى وروى عنه أيضا صعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر وكان آخر مجلس جلسه متعطفا ملحفة على منكبيه قد عصب رأسه بعصابة دسمة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس الي فثابوا اليه ثم قال أما بعد فان هـذا الحي من الانصار يقلّون ويكثر الناس فمن ولي شيأ من أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم فاستطاع ان يضر فيه أحدا أو ينفع فيـه أحداً فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم اه هذا وقد تتبع طرق الاحاديث التي وقع فيها أما بعـد الحافظ عبد القادر الرُّهاوي فى خطبه الاربعين المتباينـة وخرجها عن اثنين وثلاثين صحابيا منها ماخرجه عن المِسْوَرِ بن مخرمة كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب خطبة قال أما بعد ورجاله ثقات وظاهره المواظبة على ذلك اه وقال الزين بن المنير فينبغي للخطباء ان يستعملوها تأسيا واتباعا اه قال محمـد محمود فهذه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقاله وقضاؤه في النطق بأما بعـد وسنة أصحابه وخلفائه الراشدين رضى الله عنهم كذلك

فان أنتم لم تقنعوا بقضائه　　　فاني بما قال النبي لقانع

وقـد قال الله تعالى لقـد كان لكم فيهـم أسوة حسـنة لمن كان يرجو واليوم الآخر ومن ذلك مقال أبى حفص متبعا سنة رسول الله صلى عليه وسلم مؤتسيا به في استعماله أما بعـد في رسالته فى القضاء الى أبي موسى الاشعري وهى التى جمع فيها جمل الاحكام

واختصرها باجود الكلام وجعل الناس بعده يتخذونها إماما ولا يجد
محق عنها معدلا ولا ظالم عن حدودها محيصا وهى (بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين الى عبد الله بن قيس سلام عليك
أما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم اذا أدلي اليك فانه لاينفع
التكلم بحق لانفاذ له أس بين الناس فى وجهك وعدلك ومجلسك حتى
لايطمع شريف فى حيفك ولاييأس ضعيف من عدلك البينة على من ادعى
واليمين على من أنكر والصلح جائز بين المسلمين الاصلحا أحل حراما أو
حرم حلالا لايمنعنك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه عقلك وهديت فيه
لرشدك أن ترجع الى الحق فان الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادي
فى الباطل ألفهم ألفهم فيما تلجلج فى صدرك مما ليس فى كتاب ولا سنة ثم
اعرف الامثال والاشباه فقس الامور عند ذلك بنظائرها واعمد الى أقربها
الى الله جل وعز وأشبهها بالحق واجعل لمن ادعى حقا غائبا أو بينة أمدا ينتهى
اليه فان أحضر بينته أخذت له بحقه والا استحللت عليه القضية فانه أنفى
للشك وأجلى للعمى . المسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلودا فى حد
أو مجربا عليه شهادة زور أو ظنينا فى ولاء أو نسب فان الله تولى منكم السرائر
ودرأها بالبينات والأيمان واياك والغلق والضجر والتأذي بالخصوم والتنكر
عند الخصومات فان الصبر فى مواطن الحق يعظم الله به الاجر ويحسن عليه
الذخر فمن صحت نيته فأقبل على نفسه كفاه الله مابينه وبين الناس ومن تخلق
للناس بما يعلم الله انه ليس من نفسه شانه الله فما ظنك بثواب الله عز
وجل فى عاجل رزقه وخزائن رحمته والسلام انتهى ومن ذلك ما كتب ثالث
الخلفاء الراشدين أمير المؤمنين ابو عمرو عثمان بن عفان رضى الله عنه الى رابع

الخلفاء الراشدين أمير المؤمنين أبي الحسن على بن أبي طالب رضى الله عنه حين أحيط به . أما بعد فانه قد جاوز الماء الزبى وبلغ الحزام الطبيين وتجاوز الامر بي قدره وطمع في من لايدفع عن نفسه

فان كنت مأكولا فكن خير آكل والا فادركني ولما امزق

اه (فهذا العلم ليس به خفاء وهذا الحق ليس له مزاج) وليس وراء عبادان قريه . فهذا استعمال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وخلفائه الراشدين رضى الله عنهم أما بعد مقطوعة عن الاضافة مبينة على الضم وقد مرت شواهده. فمالنا الا اتباع أحمد. ومن أساطير الشيخ الجليل التونسي البنبلي وافترائه على أبي عبد الله مالك رضى الله عنه فى رسالته التوهمية أيضاقوله فرأيت الورقة الاولى تتضمن توقف أحد أعيان العلماء فى قول امامنا رضى الله عنه في باب النذور من موطأه فيمن نذر المشي الى بيت الله ان كان لايستطيع المشي فليمش ماقدر عليه ثم ليركب وعليه هدي بدنة أو بقرة أو شاة ان لم يجد الا هي اه قلت قد تعدى الشيخ الجليل عفا الله عنا وعنه وتقوّل على أبي عبد الله مالك وافترى على الله تعالى بحرف بعض كلام مالك وصرفه عن وجهه وبيان ذلك ان قوله في باب النذور من موطأه فيمن نذر المشى (هذا كله افتراء باطل) لاوجود له أصلا لان مالكا رضى الله عنه لم يترجم النذور بلفظة باب ولكن ترجمها بلفظة كتاب وشتان مابين لفظ الباب ولفظ الكتاب وانما الصواب الذي هو الحق المبين المجمع عليه ان مالكا انما ترجم النذور بقوله (كتاب النذور والأيمان) فقط ومن أساطيره أيضا المفتراة على مالك قوله فيمن نذر المشى قلت لم يقل مالك رضي الله عنه هذا في موطأه وانما قال في موطأه الأمر عندنا فيمن يقول عليّ مشي الى بيت الله انه اذا عجز ركب ثم

عاد فمشى من حيث عجز فان كان لايستطيع المشي فليمش ماقدر عليه ثم ليركب وعليه هدي بدنة أو بقرة أوشاة ان لم يجد الا هي) اهـ فانت ترى افتراءه وتحريفه وحذفه من أصل كلام مالك المعول عليه رأي عين ومن لحنه وأساطيره المفتراة قوله حيث ان مقتضى القوانين العربية ان يقال الا اياها اذ الضمير مفعول تفرغ اليه الفعل المتعدى وهو يجد قلت قد جمعت هذه الالفاظ الافتراء واللحن وذلك ان حيث هنا ليس قبلها ولا بعدها مايعمل فيها ولا بد لها من عامل ناصب وبيان الافتراء أن قوله أن مقتضى القوانين العربية ان يقال الا اياها كذب محض لم يأت القائل له بدليل ولم يقل به أحد من العالمين العالمين قط . ومن أساطيره المفتراة أيضا قوله اذ الضمير مفعول تفرغ اليه الفعل المتعدى وهو يجد وبيان ذلك ان الضمير ليس بمفعول وانما هو مبتدأ مرفوع . وان قوله تفرغ لحن لان استعمال التفريغ فى الافعال من استعمال النحويين والنحويون انما استعملوا من هذه المادة التفريغ لاالتفرغ قال ابن مالك

وان يفرغ سابق الالما　　　بعد يكن كما لو الا عدما

وقال أيضاً

ودون تفريغ مع التقدم　　　نصب الجميع احكم به والتزم

ومن أساطيره أيضا ان قوله الفعل المتعدى وهو يجد أفك مفترى لان يجد هنا فعل لازم وفاعله مستتر يرجع الى من فى قول الامام مالك (الامر عندنا فيمن يقول على مشى الى بيت الله الخ) وقد أحكمنا أعراب هذه الكلمات الخمس وهي (ان لم يجد الاهي) وانعمناه بيانا وشواهد فيما مر من هذا القسم الثاني وذكرناه أيضاً فى القسم الاول بعض الذكر فليراجعه هناك

من يحب الوقوف على الحقيقة في أعرابها . ومن أساطيره وأباطيله أيضاً قوله . وهذا الخدش واضح التعلق بعبارة الامام . لان قوله هذا باطل مبني على باطل كما علمت اذ ليس خدش متعلقاً بعبارة الامام أصلا باتفاق أهل العلم سلفهم وخلفهم . ومن أساطيره أيضاً وأكاذيبه ولحنه المفتراة أيضاً على أبي عبدالله مالك رضى الله عنه قوله . وهو رضي الله عنه وان لم يكن من أرباب السليقة العربية الذين يلتزم في كلامهم عدم الحيادة عن قوانينها . قلت اشتملت هذه الألفاظ مع الافك والافتراء على اللحن وعدم الفائدة . لان قوله (وهو رضى الله عنه) مبتدأ لم يذكر له خبر . وان قوله (وان لم يكن من أرباب السليقة العربية) لحن وكذب لان هذا الشرط لم يأت له بجواب وليس فى ألفاظه مايدل على خبر المبتدا ولا على جواب الشرط . ولان قوله (عدم الحيادة عن قوانينها) لحن محض لأن الحيادة بالتاء ليست من كلام العرب . لانها ليست من مصادر مجرّد هذه المادة السماعية ولا المقيسة . ومن أساطيره وأباطيله المفتراة على أبي عبدالله مالك قوله . بل هو من الأئمة الذين يحتج بأقوالهم دون استعمالهم لكن حمل كلام مثله على موافقة قواعد اللسان واجب ما أمكن . قلت والصواب وهو الحق المتفق عليه ان أبا عبدالله مالكا من الأئمة الذين يحتج بأقوالهم واستعمالهم . فكلامه موافق لقواعد اللسان العربي لم يخرج عنها حتى يحتاج الى حمل حامل يحمله على وفاقها . لكن الشيخ التونسي البنبلي وأبناء درزته قوم يجهلون كلام العرب ويجهلون قدر الامام مالك رضى الله عنه وتبحره فى معرفة كلام العرب لانه عربي قُحّ نشأ فى بحبوحة الفصاحة فهو من الأئمة الذين يحتج بأقوالهم واستعمالهم على رغم أنفه وأنوف أبناء درزته . فقد ثبت عن الثقات الحفاظ كحافظي المغرب

أبي عمر بن عبدالبر والحافظ السهيلي في روضه ناقلا عن ابن عبدالبر ان عبدالله ابن ادريس الأَوْدِي قال وما عرفت أن دجالا يجمع على دجاجلة حتى سمعتها من مالك . وقد تداول أهل اللغة والنحو من عهد مالك وهلم جرّا استعمال دجاجلة جمع دجال شاهدا على أن فعالا يكسَّر على فعاعلة سماعا لاقياساً كجبار وجبابرة وشماس وشمامسة ودجال ودجاجلة المسموع من مالك رضي الله عنه وممن اعتمده واستشهد به من اللغويين النحويين أبو حيان في كتابه ارتشاف الضرب من كلام العرب والعلامة المحقق عبد القادر بن عمر البغدادي في رسالة له في ضبط التلميذ والتلاميذ ومن متأخرى المتأخرين اللغويين السيد مرتضى الزبيدى في شرحه تاج العروس على القاموس وشيخه خاتمة اللغويين والنحويين والادباء محمد بن الطيب في حاشيته على القاموس . فبهذا صح ما اقلته من ان أبا عبد الله مالكا من أجل الائمة الفصحاء الذين يحتج بأقوالهم واستعمالهم وبطل قول الشيخ التونسى البذلي وأقوال أبناء درزته ووقع الحق وبطل ما كانوا يعملون .

ومن أساطير الشيخ التونسى البذلي التى لافائدة فيها ولا محصل لها قوله (يعنى مالكا رضي الله عنه) بل هو من الأئمة الذين يحتج بأقوالهم دون استعمالهم لكن حمل كلام مثله على قواعد اللسان واجب ما أمكن . فمن الاحتجاج بأقوال الائمة استعمالها وكيف يحتج بها ان لم تستعمل وما مراد التونسى هنا باستعمال الائمة الذى لايحتج به عنده وقوله لكن حمل كلام مثله على قواعد اللسان واجب ما امكن استدراك في غير محله وحشو من الكلام أدى اليه العيّ والخطل لان كلام مالك كله في موطأه جار على قواعد لسان العرب باتفاق الأئمة سلفهم وخلفهم والحامل للشيخ التونسى وأبناء درزته

على خوضهم في كلام الامام مالك جهلهم المركب وعدم معرفتهم بصفات مالك وسيرته كأنهم لم يسمعوا فتواه لمن سار اليه من نحو مسافة شهر ليسأله عن مسألة فلم يجبه فطال عليه المقام وضجر فقال للامام مالك رضى الله عنه ما أقول للناس سرت اليك من نحو مسافة شهر لأسألك عن مسألة واحدة فلم تجبنى فقال له قل لهم مالك لا يحسن هذه المسألة وهو لا يتكلم بما لا يحسن وكأنهم لم يحفظوا بيتي الحافظ السِّلَفِيّ يمدح أبا عبد الله مالكا رضى الله عنه ولقد صدق وأفاد وأجاد

امام الورى في الشرع بالشرق مالك وبالغرب أيضاً في جميع الممالك
فمن يك سنيا وللشرع تابعاً وللعلم طلابا عليه بمالك

وكأنهم لم يحفظوا بيتى سالم بن عبد الله بن الخياط المدنى وكان ممن جلده مالك رضي الله عنه في حد يمدحه عقب ذلك الجلد

يأبى الجواب فما يراجع هيبة والسائلون نواكس الاذقان
أدب الوقار وعز سلطان التقى فهو العزيز وليس ذا سلطان

وكأنهم لم يحفظوا أبيات عياض يمدح الموطأ

اذا ذكرت كتب العلوم فحيهل بكتب الموطا من تصانيف مالك
عليه مضى الاجماع من كل أمة على رغم خيشوم الحسود المماحك
فعنه فخذ علم الديانة خالصا ومنه استفد شرع النبي المبارك
وشد به كف الصيانة تهتدي فمن حاد عنه هالك في الهوالك

وكأنهم لم يحفظوا جواب عبدالله بن أحمد بن حنبل لمن سأله عمن هو أثبت الناس في الزهري فاجابه ، مالك أثبت في كل شئ . ولا ينقضى العجب من جراءة التونسى البنبلى وجراءة أبناء درزته على تخبطهم وهذيانهم وتعرضهم

لتلحين أبى عبد الله مالك . ومن جهل شيأ عاداه . ولا يستغرب مثل هـذا من مثل هؤلاء الذين تزببوا من قبل ان يحصرموا . ومن سيرة مالك الذائعة بين أهل العلم والحق سلفهم وخلفهم انه ماعارضه ولا خاض فى مخالفته الا ذو هوى وبدعة وزندقة وقضيته المشهورة مع البدعى الذي سأله عن الاستواء على العرش محفوظة وجوابه له كاف معمول به معتقد عند جميع أهل الحق .

اذا قالت حذام فصدقوها فان القول ما قالت حذام

ومن أساطير التونسى البنبلى وهذيانه في أقواله المتناقضة قوله يهجو مالكا رضى لله عنه ظلما وعدوانا وزوراً وبهتاناً (لم يكن من أرباب السليقة العربية) ثم نقضه وكذب نفسه وهو لا يدرى ما يقول فقال (بل هو من الأئمة الذين يحتج باقوالهم دون استعمالهم) قلت هنا يتمثل قول أبى عمر وبن العلاء للفرزدق

هجوت زبّان ثم جئت معتذراً من هجو ربان لم تهجو ولم تدع

ويتمثل أيضاً هنا قول أبي الاسود الدؤلي للحصين بن أبي الحر العنبري

يصيب ومايدرى ويخطى ومادرى وكيف يكون النوك الا كذلكا

نعيم بن مسعود حقيق بما أتى وأنت بما تأتي حقيق بذلكا

ومن اساطيره وأباطيله وحشوه الكتب بغير فائدة وافترائه قوله (وكان أول مالاح للعبد عند سماع العبارة المذكورة أن تحمل على انابة ضمير الرفع عن ضمير النصب كما وقع عكسه فى المقالة الزنبورية برواية الكسائى) ثم قال بعد أسطر (وغاية ما يلزم انه لحن مألوف لا يتغير به المعنى وقد نصوا على ان الصلاة لا تبطل باللحن الذى لا يغير المعني فأحرى فى كلام البشر) قلت هـذا كله الفاظ لا محصل لها اذ لا طائل تحتها لانها توهم مبنى على توهم باطل صادر ممن لم يتدبر

قولَه ولم يحسن التكلم فيما يريده وكأنه لا يروم التأليف الا فى حال تزاحم أضغاث أحلامه . عليه هذا وان أولى العلم يعلمون انه لامناسبة بين (ان لم يجد الا هى) في قول الام مالك وبين (فاذا هى اياها) فى قول الكسائى حتى تحمل عليها وقد علم اهل العلم قاطبة سلفهم وخلفهم انه ليس لحن مألوف ولا غير مألوف فى (ان لم يجد الا هى) ياهادى الطريق جرت . ياطبيب طبَّ لنفسك . ان كنت ذا طب فطبَّ لعينك .

ياأيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم
لا تنه عن خلق وتأتى مثله عار عليك اذا فعلت عظيم
ابدأ بنفسك وانهها عن غيها فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يقبل ماوعظت ويقتدى بالعلم منك وينفع التعليم

ومن أساطير التونسي البنبلي الضلالية واوهامه التوهمية قوله (وأحسن من هذا كله أن يسلك بالعبارة طريقة التخريج على التوهم وهو غور من أغوار العربية يستلطفه العرفاء ولا يستضعفه الا الضعفاء) ثم أرخى عنان القلم فى ميدان مدحه التوهم حتى عثر قلمه في مُغَوّاة من مغويات الجهل شغفا بالتوهم حرف فيها كتاب الله تعالى وهو لا يدرى فلم يميز بين ما بشر الله تعالى به سيدنا ابراهيم خليله وبين ما بشر به الملائكة امرأته حين ضحكت فخلط ألفاظاً من سورة هود وسورة الصافات وهذا الذي وعدنا به أولا من تحريفه شيئاً من كتاب الله وسنبينه الآن . وتفصيل ما أجمله فى هذه الاسطورة انقوله (وأحسن من هذا كله أن يسلك بالعبارة طريقة التخريخ على التوهم) أن أحسن اسم تفضيل واسم التفضيل لا بد ان يشارك المفضول الافضل فى فضله والفضل هنا الحسن والمفضل عليه ما قدمه من قوله (أن تحمل على قول الكسائى فاذا هو اياها)

وهذا قبيح ليس بحسن والتخريج على التوهم الذى قضى له بالأحسنية أقبح من الذى قبله . فهذا نقد هذه الاسطورة من جهة العربية . قال صاحب الاحمرار .

لا بد أن يشارك المفضولا في فضله الفاضل ع المقولا

وبيان تحريفه كلام الله تعالى وعدم تمييزه بين بشارة أبينا ابراهيم الخليل عليه السلام وبين بشارة امرأته سارة رضي الله عنها قوله في اثناء أطنابه في التوهم (ومن وقوع التوهم فى النصب قراءة من قرأ ومن وراء اسحق يعقوب بنصب يعقوب وذلك انه لا يصح عطفه على اسحق المجرور بالباء فى قوله . وبشرناه باسحق . اذ يلزم عليه الفصل بين العاطف والمعطوف على مجرور وهو ممتنع . لا تقول مررت بزيد واليوم عمرو فلذلك لجأوا لباب التوهم . واعتبروا كانه قال بدل بشرناه وهبنا له لتقارب المعنى باعتبار القصد) فجمع التونسي البنبلى فى الفاظه هذه بين تحريف آية هود مرتين وابدال الجملة الأولى منها بجملة من سورة الصافات وبين اطلاق المنع وعدم صحة الفصل بين العاطف والمعطوف على مجرور وهو غير مطلق . فصواب التلاوة . فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب . هذه آية هود المبشر فيها امرأة ابراهيم الخليل عليهما السلام وصواب التلاوة فى آية الصافات . وبشرناه باسحق نبياً من الصالحين . وحقيقة القول فى الفصل بين العاطف والمعطوف على الاسم المجرور انه اذا عطف عليه أعيد مع المعطوف الجار نحو مُرّ الآن بزيد وغدا بعمرو فهذا جائز اتفاقا لا ريب فيه وان لم يعد الجار وجب النصب بفعل مضمر كقوله تعالى . فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فى قراءة حمزة وابن عامر وحفص أي ووهبنا لها من وراء اسحق يعقوب ويجوز جر يعقوب بباء محذوفة وهو أسهل من الجر بمضاف محذوف بعد فصل كقراءة من قرأ .

والله يريد الآخرةِ . أى عرض الآخرةِ انتهى من شرح التسهيل لمؤلفه .
وعلى هذا فليس هنا نصب بالتوهم وانما النصب هنا واجب بفعل مضمر كما قال ابن مالك . والحق أحق أن يتبع . والذى أوقع التونسى فى اطلاق منع صحة الفصل بين العاطف والمعطوف على المجرور انه قلد كلام ابن هشام فى مغنيه فنقله حرفا حرفا وابن هشام اختصر فى مغنيه كلام ابن مالك في شرح تسهيله وأجحف فى اختصاره ولم يمعن فيه نظره فأطلق ماحقه التقييد ومن أساطير التونسى البنبلى وعجائبه وأوابده التي لم يسبقه الا أحد أنه بعد ماسدى ونير وألحم فى توهمه زاعما انه مهد تمهيداً من هذيانه قال اذا تمهد هذا فنقول (رفع الضمير فى عبارة الموطأ مبني على توهم أن يجد نطق به بصورة المبنى للمفعول أى يوجد فارتفع الضمير بملاحظة ذلك المتوهم وقد يتلمح من هاته الملاحظة نكتة مناسبة وهى الاشارة الى كون الناذر يبذل جهده للحصول على البدنة أو البقرة حتى كأن عدم وجدانهما بدون استعمال البحث لايسوغ الانتقال الى الشاة وهذا لايستفاد الا بتخييل بناء ذلك الفعل وهو يجد للمفعول والمشعر بذلك التخييل هو رفع الضمير على التوهم أي تصوّر المصوغ للفاعل بصورة المصوغ للمفعول هذا ولا يبعد اجراء التوهم فى العكس وهو تصور المصوغ للمفعول بصورة المصوغ للفاعل فيرفع به بعد أن رفع به المفعول كما فى قوله . ليبك يزيد ضارع لخصومة . فان يبك بعد ان أخذ مرفوعه وهو يزيد نائب فاعل يجوز أن يلحظ بصيغته الاصلية فيرفع به ضارع على الفاعلية وبذلك يستغنى عن التقدير الذى يذكرونه وان كان هو الأوفق بالقواعد وعند التحقيق اذا اعتبرنا كون المقدر وهو يبكيه مستفادا من الفعل المذكور نجده ظلا وخيالا له فأى مانع من نسبة ما للظل للاصل بملاحظة نوع تغير فى صورته وغاية

مايستغرب فيه أن فعلا واحدا رفع مرفوعين لكنه فى الحقيقة انما توجه لهما من جهتين والواحد بالشخص قد يكون له جهتان يترتب على كل منهما أثرها ومن تأمل فيما شرحنا به التوهم يراه من شيمة الاستخدام الذى هو من محاسن الكلام فان توسع العرب الذى سوغ أن يطلق اسم بمعنى مخصوص ثم يعاد عليه ضمير بمعنى آخر لايأبى أن يطلق فعل بكيفية مخصوصة وبعد أن يستوفى مرفوعه بمقتضاها يذكر له مرفوع يناسب كيفيته الأخرى فالاول ترديد للفظ الواحد بين معنيين والثانى ترديد للمعنى الواحد بين صورتين ولايقال ان هذا قياس فى اللغة لان التراكيب مسموعة وانما الكلام فى تخريجها على التوهم أوعلى التقدير مثلا)

أقول انما نقلنا ألفاظ التونسى هذه التي لامعنى لها برمتها اذ لايصدر مثلها الا ممن يتخبطه الشيطان من المس ليعلم أهل العلم ان من لايستغرب ان فعلا واحدا يرفع مرفوعين ويتكلف له النظائر ويحرف له كلام العرب كفى أهل العلم مؤنة الرد عليه فان من هذا فهمه واجتهاده لجدير بأن لايلتفت الى مقاله وتآليفه ثم قال بعد هذا (وهاته التنظيرات جرتها المناسبة

. ولربما ساق المحدث بعض ما . ليس النجدي اليه بالمحتاج . وظاهر أن الغرض المقصود هنا من تصحيح عبارة الموطأ لايستدعى هذا الاسهاب اذ ملخصه أن الضمير رفع على توهم بناء الفعل للنائب ونظيره قول العرب انهم أجمعون ذاهبون وأشباهه) قلت زعم الشيخ انه أتى بتنظيرات جرتها المناسبة وان قول العرب انهم أجمعون ذاهبون نظير قول مالك في الموطأ . ان لم يجد الاهي . وانه أسهب فى تصحيح عبارة الموطأ وأهل العلم يعلمون انه لامناسبة بين انهم أجمعون ذاهبون . وبين . ان لم يجد الاهى . وما أصدق البيت الذى استشهد به الشيخ وهو

ولربما ساق المحدث بعض ما ليس النديُّ اليه بالمحتاج

وما أجدره بأن يتمثل مثلا في رسالة الشيخ التوهمية كلها فان النديَّ ليس بمحتاج الى كلمة واحدة منها والله يسامحه في اسهابه في هذيانه بالباطل زاعما انه مصحح به عبارة الموطأ الصحيحة زاعما انها فاسدة والله يعلم المفسد من المصلح والمُسْقِم من المصحح. والمخفق من الفائز المنجح المفلح .

ذكر أساطير وأباطيل أبناء درزة دجاجلة أعاجم سكان المدينة المنوّرة التي وعدنا كم ذكرها مفصلة باباً باباً . ونبدأ بذكر أساطير أعلاهم رتبة في اختلاق الاباطيل . وأرسخهم قدما في الوقاحة والمجانة والجراءة على افتعال الأضاليل . العجمي الدعي . ضُلِّ بن ضُلٍّ أحمد بن اسمعيل الزوري البرزنجي . حامل لواء شرعة أبي مُرة الشيخ النجديِّ .

﴿ باب في بيان أباطيل أحمد بن اسمعيل الزوري البرزنجي الشهرزوري ﴾

قال في أول رسالته الباطلية الافكية المسماة (اصابة الداهي . شاكلة اعراب ان لم يجد الا هي) أما بعد فيقول الفقير الى فضل ربه المنجي . أحمد ابن اسمعيل الحسيني الموسوي البرزنجي . انه قد وقع في كتاب الموطأ في باب النذر مالفظه (حدثنا مالك عن يحيى بن سعيد الخ .

قلت هذا موضع المثل (أول الدّن دردي) ولا فراط الدعيّ الزّوري البرزنجي الشهرزوري أحمد بن اسمعيل في الجهل المركب . واشطاطه في الزور والبهتان والافك البارز المتبرج غير المحجب . بدأ أساطيره وأباطيله بافترائه على سبط النبي صلى الله عليه وسلم سيدنا ومولانا أبي عبدالله الحسين وعلى حفيده أبي الحسن الامام موسى الكاظم ودعوته النسب المفترى اليهما ثم ارتقائه بعد افترائه على الله في الافتراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثم افترائه على امام الائمة أبي عبد الله مالك بن أنس اللحن في موطأه ثم افترائه على الموطأ ثم افترائه على رواته ثم افترائه على العرب العرباء ثم افترائه على كتاب الله ورواته من الصحابة مجتهداً متحكماً في جميع افترائه في تحريفه كلام العرب نظمه ونثره متبعاً هواه وخُطوات شيطانه الرجيم مقلداً بعض من ينتسب الى العلم من رجال الأعاجم المخطئين ناقلا خطأهم وغلطهم المتفق عليهما مستشهداً به على افترائه وافكه معتقداً صحة خطأهم وغلطهم ثانيَ عِطفه غير مصغٍ الى سماع كلام من نصحه وأرشده في مسجد رسول الله الى سواء السبيل . فكان مثل الذين قال الله فيهم (فان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا)

أما افتراؤه على سيدنا الحسين السبط وعلى حفيده سيدنا موسى الكاظم فهو ادعاؤه نسبه المفترى اليهما وهو افتراء وبهتان عظيم قديم منذ ثلاثة قرون لم يتنبه له من قبلي أحد من أهل العلم غيري قلّد فيه أخاه وأباه . وأول من أدخل جزيرة العرب هذا النسب الكذبَ الملعونَ المزوَّر فيما علمت جدهم الاول الذي توطن المدينة المنورة واسمه محمد بن عبد الرسول بن عبد السيد الشهرزوري نسباً ومولداً ومنشأً وكيفية افترائه النسب اليهما انه بعد ما خرج من شهرزور ودخل همذان (بالذال المعجمة) وهي بلاد الشيخ القطب الولي الامام العالم العامل الزاهد العابد الرباني صاحب المقامات والكرامات الهمذاني البُوزَنجِرْدِي أبي يعقوب يوسف بن أيوب بن يوسف بن الحسين بن وهره فغيَّر أسماء آبائه الاربعة المذكورة وجعل له ابناً وسماه علياً على ان الامام يوسف المسطور لم يتزوج ولم يتسر قط مدة حياته فمن أين يولد له ولد ثم افترى أربعة أسماء افكا وبهتاناً جعلها بدل أسماء آبائه الاربعة والاسماء الاربعة المفتريات هي

منصور بن عبد العزيز بن عبد الله بن اسمعيل المحدث فجعل بدل أبيه أيوب منصور وجعل بدل جده يوسف عبد العزيز وجعل بدل جده حسين عبد الله وجعل بدل جده وهره (بفتح الواو والهاء والراء والهاء الساكنة) اسمعيل المحدث ثم نسب اسمعيل المحدث هذا المجهول العين والنسب الى الامام موسى الكاظم * قلت هذا كله باطل لا أصل له وانما الحق الذي لا محيد عنه وهو الصواب المجمع عليه أن الامام القطب يوسف بن أيوب بن يوسف بن الحسين بن وهره الهمذانى البوزنجردي (نسبة الى بوزنجرد وهي قرية من قرى همذان) جحد البرزنجيون أسماء آبائه الاربعة كما جحدوا أسماء آبائهم العجميين الذين ولدوهم عقوقا وخلقوا للقطب يوسف هذا ابنا لم يخلقه الله وسموه علياً ووصلوا به من لم يجحدوه من آبائهم واختلقوا أيضاً وحرفوا اسم قريته التي ولد بها ونشأ ولم يخرج منها الا لطلب العلم ببغداد واسمها (بوزنجرد) بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الزاى المعجمة والنون بعدها وكسر الجيم وسكون الراء ثم الدال المهملة وسموها (برزنج) وجعلوها من قرى شهرزور لا من قرى همذان وكان القطب يوسف بعد ماحصل العلم ببغداد على الامام أبى اسحق الشيرازى وغيره وفاق أقرانه اشتغل بما هو الأهم من عبادة الله تعالى ودعوة الخلق اليها وارشاد الاصحاب الى الطريق المستقيم ونزل مرو وسكنها واليه انتهت تربية المريدين الصادقين .

واجتمع برباطه بمدينة مَرْوْ جماعة من المنقطعين الى الله تعالى لا يتصور أن يكون فى غيره من الرُّبُطِ مثله وكان من صغره الى كبره على طريقة مرضية وسداد واستقامة وخرج من مرو الى هَراة وأقام بها مدة ثم سئل الرجوعَ الى مرو فاجاب ورجع اليها وخرج الى هراة ثانيا وعزم على الرجوع

الى مرو فى آخر عمره وخرج متوجها الى مرو فادركته منيته بِبامَيين بين هراة وبَغْشُور فى شهر ربيع الاول سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ودفن بها ثم نقل بعد ذلك الى مرو (وبامیین) بالباء الموحدة وبعد الألف ميم مفتوحة ثم ياء مثناة من تحتها مكسورة وبعدها ياء ثانية ساكنة ثم نون وهي بُليدة بخُرسان انتهت ترجمة القطب يوسف منتخبة من وَفيَات الاعيان مختصرة من تاريخ ابن النجار البغدادى وانساب أبي سعد السِّمعانى . ومن الدليل القاطع على تزوير نسب البرزنجيين هذا الملفق من الجمع بين القطب يوسف الهمذانى وبين الامام موسى الكاظم أن الامام موسى الكاظم له ولد اسمه اسمعيل ولم يوصف بالمحدث بين المحدثين وانما الذى وصف بالمحدث من أولاد موسى الكاظم بين المحدثين عليٌّ الرضى رضي الله عنه فقط ودليل آخر على بطلان هذا النسب أن أسمعيل بن موسى لم يلد من الذكور الا ثلاثة جعفرا وقتله ابن الأغلب بافريقية واحمدَ وموسى ولم يكن فى هذه الثلاثة من اسمه عبد الله ودليل ثالث على بطلان هذا النسب ان اسمعيل المحدث المتفق على وصفه بالمحدث هو من ذرية اسحاق أخي موسى بن جعفر وهو اسمعيل بن محمد بن اسحاق بن جعفر الصادق أدركه الحافظ المحدث العلامة قاسم بن أصبَغ البيَّاني الأنْدَلسيُّ وأخذ عنه ودليل رابع وهوان علماء النسب والتاريخ متفقون على أن القطب يوسف بن أيوب بن يوسف بن الحسين بن وَهرَهْ الهمَذاني البُوزَنجرْدِيَّ عجمى النسب فكيف يكون عربياً قرشيا هاشميا طالبيا علويا موسويا جعلوا بينه وبين الامام موسى الكاظم أربعة أسماء لامسميات لها أصلا وهى منصور ابن عبد العزيز بن عبد الله بن اسماعيل المحدث على زعمهم (سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً ان كنتم مؤمنين) ودليل آخر

خامس وهو ان البرزنجيين متفقون على أن جدًّا لهم اسمه عيسى هو أول من عمَّرَ قرية برزنج وانه هو أصل السادة البرزنجية وينسبونه باتفاق منهم هـذا النَّسَبَ الباطل المزوَّر كما رأيته في شرح آخرِ مولدهم المنثور وفى شرحِ آخرِ معراجهم المنثور أيضاً المطبوعَين بمصر لمؤلفهما جعفرِهم المتأخر عفا الله عنا وعنه ونقلت هذا النسبَ منهما ولفظه (القطب الغوث السيد عيسى ابن الولي الشهير السيد بابا على الهمذانى بن السيد شهاب الدين بابا يوسف الهمذانى بن السيد محمد منصور الهمذانى بن السيد عبد العزيز بن السيد عبد الله بن السيد اسمعيل المحدث بن الامام موسي الكاظم) وبقيـة النسب معروفة انتهى بلفظه وحروفه من شرح المعراج المذكور قلت لـكن أول هـذا النسب مجهول باطل لا أصل له لم يعرف منـه الا الامام موسى الـكاظم والشـيخ يوسف بن أيوب الهمذانى ولا نسبَ يجمع بينهما حقيقة ومجازا الا ايمانهما بالله تعالى واسلامهما وجوههما اليه عز وجل فصح بما أثبتناه من الأدلة القاطعة بطلان نسب البرزنجيين هذا الـكذب المفترى المزوّر الملفق من أسماء لا مسميات لها بين القطب يوسف بن أيوب الهمذانى وبين الامام موسى الكاظم اذ لا نسب بينهما أصلا كما قدمناه آنفاً وصح أيضاً أكملَ الصحة ان البرزنجيين لا نسب بينهم وبين العرب قاطبة الا من كانت أمهاتهم من الاكراد لان النسابين نسبوا الاكراد الى العرب والى الأزد منهم خاصة وما قلت فى بطلان نسب البرزنجيين هذا وما حكمت فيه بنفيه عن العرب قاطبة الا بما علمته علما يقينا بشهادة البرزنجيين واقرارهم به فى كتبهـم المخلد فيها الذى لا يمكنهـم انكاره بعد ولا تأويله بوجه من الوجوه أبداً ومن أساطير البرزنجيين هؤلاء واباطيلهم انهـم ارتقوا فى نسبهم هـذا الباطل الملفق من يوسف بن أيوب

الهمذانى ومن الامام موسى الكاظم بن جعفر الصادق الى الانتساب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوه أباهم الاكبر وجدهم الأعلى كما قال زين عابديهم في نوره الوهاج ولفظه (صفى حضرة القدس ومجتباهُ الأب الأكبر والجد الأعلى) قال حفيده جعفر فى شرحه تاج الابتهاج (أشار بهذا الى أنه من نسله الشريف . وفرعه المنيف . تحدثا بتلك النعمة العظيمة . والفضيلة الجسيمة) وقال أيضاً فى شرحه لمولدهم المنثور فى ترجمة مؤلفه سميّه جعفر ابن حسن بعد ما عدّد أسماءً كثيرة وذكر فى آخرها النسب المزور المقدم ذكره (وهو علي بن يوسف بن منصور بن عبد العزيز بن عبد الله بن اسمعيل المحدث بن الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام زين العابدين السجّاد بن الامام الشهيد الحسين بن الامام أمير المؤمنين على المرتضى وابن فاطمة الزهراء بنت النبي صلى الله عليه وسلم فبينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وعشرون جدًّا) قلت قوله فبينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وعشرون جدا . هذا مع كونه باطلا فى الواقع ونفس الامر فعلى فرضه وتقدير صحته لا يتصور عقلا ولا نقلا الا اذا كان أمير المؤمنين علي رضى الله عنه ابنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلبه لا ابنَ أبى طالب لصلبه وكانت زوجهُ أم أبيها[1] فاطمة الزهراء أُختَه وهذا محال المحال ومنتهى غاية الضلال فحينئذ يصح لهم نسبهم هذا المجوسى المفترى الملعون لعن الله من افتراه واختلقه وانتسب اليه وألفه في الكتب ليكتسب به مالا وجاهاً عند الناس الجهال . هذا واني ماسمعت وما ان علمت عالما كرديا شهرزوريا خرج منها لطالب العلم فى الآفاق انتسب الى غير آبائه وأسلافه رغبة

(١) كنية فاطمة

عنهم مرتكبا كبيرة عقوق الوالدين بانتسابه الى غـير هم عمـداً سوى محمـد بن عبدالرسول البرزنجي الشهرزوري مع علمه بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن من انتسب الى غير أبيه وهو يعلم انه غـير أبيه . روي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر من تبرأ من نسب وان دق وادعى نسبا لا يعرف رواه أحمد والطبراني فى الصغير وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادعى الى غير أبيه لم يَرَح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليـه وسـلم من ادعى الى غير أبيه أو تولى غير مواليه لعنه الله والملائكة والناس أجمعون رواه ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه وعن انس رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ادعى الى غير أبيه أو انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله المتتابعة الى يوم القيامة وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادعى نسباً لا يعرف كفر بالله ومن تبرأ من نسب وان دق كفر بالله رواه الطبراني في الأوسط . قلت وما أحد أشأم على نفسه وذريته من محمد بن عبدالرسول هذا البرزنجي الشهرزوري الخارج منها لطلب العلم في الآفاق وانتهى به الطلب الى المدينة المنورة فغرس فيها هذا النسب المزوَّر المفتري الملعون لذريته فتوارثوه عنـه خلفاً عن خلف أما كان له أسـوة في علماء الاكراد الشهرزوريين الذين خرجوا منها لطلب العلم في البلاد فصاروا فى العلم أئمـة العباد . كالامام الشيخ عثمان بن الصـلاح وكآل الشهرزورى أئمـة العلم في العراق والشام وكالامام شيخه ومعاصره وبلديه ورفيقه عند كثير من مشايخه وهو الاستاذ ابراهيم بن حسن الـكَوْراني الـكردي الشهراني الشهرزوري خرجا لطلب العلم من شهرزور

وانتهى بهما السير الى المدينة المنورة فالكردى الشهراني الشهرزورى غرس لذريته فى المدينة المنورة العلم والصدق وبقاءهم على نسبهم الأصلي وكفاهم بذلك شرفاً ومن ذريته بيت آل طاهر فكانوا أعز بيت فى المدينة وأشرفه فهؤلاء الأئمة الأجلاء لم ينقل عن أحد منهم انه انتسب الى غير آبائه وأسلافه فكفاهم شرفا ما أعطاهم الله من العلم وانتسابهم الى الاكراد فان الاكراد عرب باتفاق علماء الانساب ينتهي نسبهم الى قحطان والى الأزد فالاكراد لم يرغب أحد منهم فيما علمناه فى نسب غير نسبهم لان علماءهم من أكمل العلماء وأطولهم باعا فى العلم ولأن سلاطينهم من أعظم السلاطين وأعدلهم كالايوبيين سلاطين مصر والشام والعراق غير ما كان من محمد بن عبد الرسول الشهرزورى البرزنجي الكردى وحده هو الذى رغب عن نسبه اليهم فيما علمته وحققته وادعى نسباً الى بنى هاشم فكان كالحمار طلب قرنا فجدعت أذنه قال الشاعر

كمثل حمار جاء للقرن طالباً ... فآب بلا أذن وليس له قرن

فمحمد بن عبد الرسول أخرج نفسه من نسب الاكراد فلا يقبل انتسابه اليهم بعد هذا أبداً ولم ينفعه النسب الذى افقه بين العرب والعجم

فان أنساب بنى هاشم ... يقصر عنها طمع الطامع

ويتمثل المتمثل فى نسب محمد بن عبد الرسول هذا ما قال الشاعر

فتى لما رأى الانساب فخراً ... تناول غير نسبة والديه
ويرضى أن يقال له شريف ... ومن يرضى اذا كذبوا عليه

فكل شئ سوى أن تذكروا شرفاً ... أو تبلغوا حسباً من أمركم جلل

اذا ماقريش خلا ملكها ... فان الخلافة فى باهله

لرب الحروف أبى صالح   وما تلك بالسنة العادله
اجئتم الينا فى بقية مالنا   تزجون من جهل الينا المناكرا
جاءت مزينة من عمق لتنصرهم   فرى مزين وفى أستاهك الفتل

ويتمثل أيضاً في نسب محمد بن عبد الرسول قول بشار فى نسب حماد عجرد الدعى

اشدد يديك بحماد ابي عمر   فانه عربي من قوارير

وقوله أيضاً

ان عمراً فاعرفوه   عربي من زجاج
مظلم النسبة لايعـــرف الا بالسراج

وقوله أيضاً

أرفق بنسبة عمرو حين تنسبه   فانه عربي من قوارير
ما زال فى كير حداد يردده   حتى بدا عربيا مظلم النور

وقال أيضاً فى الادعياء

هم قعد وافا نقوا لهم حسبا   يدخل بعد المشاء فى العرب
حتى اذا ماالصباح لاح لهم   بيّن ستوقهم من الذهب
والناس قد أصبحوا صيارفة   اعلم شيء بزائف النسب

(استطراد) واستدلال على تحقيق كذب البرزنجي الشهرزوري فى نسبه بثبوت كذبه فى غيره مما يدعيه من العلم وتتمة ترجمة البرزنجيين هي هذه التي نذكرها قال محمد بن عبد الرسول البرزنجي الشهرزورى المذكور انه لما توطن المدينة تصدى لتدريس تفسير القاضى البيضاوي وانه ختمه في خمس سنين وفى أثناء قراءته له اطلع على نكات وأشياء لم يطلع عليها العلماء

الذين كتبوا على أنوار التنزيل قبله فكتب عليه حاشية ثم بدا له بعد ذلك فعزم على شرحه بتمامه وجعل اصطلاحه ان يكتب القرآن العزيز بالقلم الاسود الغليظ وألفاظ أنوار التنزيل بالقلم الاحمر الغليظ ويكتب شرحه هو بالقلم الاسود الرقيق وسمى شرحه أنهار السلسبيل لرياض أنوار التنزيل الخ وزعم فيه انه لو كان يمكن بعد نبينا بعثة رسول لكان البيضاوي . ولفظه (ولعمرى لو امكن بعد نبينا بعثة رسول لكان البيضاوى ان يدعى انه رسول ولكان يكفيه فى ذلك معجزة كتاب أنوار التنزيل وقد قلت معارضا صاحب الكشاف فى بيتيه المتقدمين وهما

ان التفاسير فى الدنيا ذووعدد ... وليس فيها لعمرى مثل كشافى
ان كنت تبغى الهدى فالزم قراءته ... فالجهل كالداء والكشاف كالشافى

ان التفاسير فى الدنيا ذووعدد ... وما كالانوار فيها عند الانصاف
ولا يساويه كشاف اذا وزنا ... قد خف مقدار كشاف بازياف
أنوار تنفي لعمري ظلمة الشبه ... ويورد الصادى منه المنهل الصافى
فداودا الجهل بالانوار تشف به ... ولا تداوه فى يوم بكشاف
كشاف ياصاح كالشافي وليس به ... أنوار علامة البيضا هو الشافى

انتهى كلامه من نسخة من الكتاب المذكور فى دار الكتب الكبرى الاميرية بمصر القاهرة وعليها تقريظ لأحد علماء مصر اسمه أحمد بن محمد ابن أبي الخير المرحومى كتبه غرة شوال سنة ١١٠٢ اثنين ومائة والف قبل موت المؤلف بثلاثة أشهر وآخر ألفاظ المؤلف فيه فى مبحث الحروف الزوائد في الاسماء والافعال قوله (واذا كان فعلا يزاد على حسب الزوائد

وقد انتهى المؤلف الى هـذا المقام بعناية المولى المتعال وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم) انتهى منه والمقام الذي وصل اليه المؤلف هو في أثناء تفسير الفاتحة وبقي مبتوراً الى الآن من رأسه قلت انما اعتنيت بتتميم ترجمة الشهرزوري البرزنجي ومن حـذا حذوه من ذريته الذين توطنوا المدينة المنورة ونصبوا أنفسهم لتعليم العلم ونشره بالتآليف وقد حرفوا حقائق العلم في تلك التآليف تحريفاً لايشك فيه ذوعلم ومن أركان الشريعة المبني عليها الدين التعديل والتجريح في رواة العلم قال الله تعالى في التحذير من الاعتماد على أخبار رواة العلم الفساق الكذاب . ياأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبإٍ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ان هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم . وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل العلم الثقاة العدول بحمل العلم بقوله ليحمل هذا العلم من كل خلف عدوله فينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين . وقال صلى الله عليه وسلم لاتأخذوا العلم عمن لاتقبلون شهادتهم ومحمد بن رسول ومن ينتسب اليه ممن توطن المدينة المنورة ممن أدركناهم ومن فاتنا ممن لم ندركهم منهم ولكنا وجدنا تآليفهم فقد تعاونوا على الاثم والعدوان بتحريف العلم وانتحاله وتأويله بالجهل ووضعه فتعين علينا تعيين تحريف الغلاة وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين منهم امتثالا لامر الله ورسوله واتباعا للسلف الصالح لانهم كانو لايقرون مبطلا على باطله كائنا من كان ولاجل ذلك ألفت كتب التعديل والتجريح فكان العالم منهم المحقق لايداهن اباه ولا شيخه في باطل صدر منه ويقول المعدل منهم والمجرح عند ذكره شيخه ونحوه باوصافه الحسنة من التعديل ونحوه (وكان يكذب وقفت على ذلك وعلمته) وأقول في

شأن البرزنجيين هؤلاء ولا أقول « ان شاء الله » فى حقهم فى العلم وفى حق تآليفهم الا الحق فانهم قد حرفوا فيها حقائق العلم عمـدا للجهل المركب اذ ليست لهم حجة ولا دليل يستندون عليه فيما أذكره من أباطيلهم وقد صنفت كتابا سميته . طهارة العلم المستنجى من نجاسة الجهل البرزنجي . وسأذكر منه أنموذجا منقولا معزوّا الى محالّه من تآليفهم وأولها (انهار السلسبيل) المذكور آنفا .أقول مما تجاوز فيه محمد بن رسول الحد قوله مبالغته فى البيضاوي وأنوار تنزيله فقال لو كان يمكن بعد نبينا بعثة رسول لكان البيضاوى أن يدعى أنه رسول

فانت تراه كيف غالى وتجاوز الحد بالبيضاوي وقدمه على الخلفاء الاربعة الراشدين وعلى سائر الصحابة وهم أفضل الخلق بعده فلو قال لو أمكن بعد بعثة نبينا بعثة رسول لكان أبو بكر أو عمر أو عثمان أو علي كما زعم غلاة الشيعة ان عليا رضى الله عنه هو المقصود بالرسالة . فهم على ضلالهم وغلوهم أشبه غلوا من غلو محمد بن رسول فى البيضاوى لان الخلافة أمكنت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاول من تولاها بعده هؤلاء الاربعة على ترتيبهم وقوله (ولكان يكفيه فى ذلك معجزة كتاب أنوار التنزيل) قلت سبحان الله أي معجزة في كتاب أنوار التنزيل هذا حتى أعجب به محمد بن رسول وغالى فيه هـذا الغلو مع كون أنوار التنزيل محشوا بالاحاديث الموضوعة وبالسهو فى عزو القراآت لغير رواتها والشواهد لغير قائليها فهل ما كانت هذه صفته من الكتب يعد معجزة لمتنبئ كمسيلمة فضلا عن نبي رسول

ومصداق قولى ما أثبته محمد بن رسول نفسه مما عدد من المساوى التي يريد أن يزيلها من أنوار التنزيل بقوله عاطفا على ماعدده ولفظه (وأن أحذف

ما كان فيه من حديث موضوع وأن أشير الى حذفه وأن أصلح ما فيه من السهو فى عزو القرا آت الخ) فانت تراه كذب نفسه ونقض قوله فى معجزة البيضاوي لو ادعى أنه رسول بن رسول ويكفيه معجزة كتابه أنهار السلسبيل ويدلك هذا على انه لا يعرف ما يقول ويدعي مالا يحسن معارضته للزمخشري فى بيتيه المشهورين المتقدمين آنفا بألفاظ بين النظم والنثر ركيكة محشوة باللحن والتحريف سرق فيها ألفاظ بيتى الزمخشري وغير تراكيبها فلحن فى صدر البيت من ألفاظه ونسبه للزمخشري وهو * ان التفاسير فى الدنيا ذوو عدد * فقوله ذوو عدد لم يقله الزمخشري لانه خطأ محض ولحن قبيح لم يروها أحد من رواة الزمخشري والصواب فى بيت الزمخشري

* ان التفاسير في الدنيا بلا عدد * وبيان لحنه ان ذو وصواحبها المعلومة اذا كان المراد بها مالا يعقل لاتجمع جمع المذكر السالم ولاجل ذلك لم يقلها الزمخشري وقالها محمد بن رسول الذى لا يعرف ما يقول

وأما لحن محمد بن رسول فى الفاظه وتكلفه ماليس في وسمه وتشبهه بالزمخشري ولا شبه بينهما الا فى الآدمية فلا نطيل بذكره لانه يدريه العلماء العقلاء الذين يقفون على هذا الكتاب . ومن أباطيل محمد بن رسول أيضاً فى كتاب أنهار السلسبيل وقلبه الحقائق وقوله مالم يقله أحد من الجاهليين ولا الاسلاميين تفسيره لبيت امرئ القيس فى داليته المشهورة التي أولها

تطاول ليلك بالأثمد   ونام الخلي ولم ترقد

وهو من شواهد الالتفات والبيت هو

وذلك من نبإٍ جاءنى   وخبرته عن أبي الأسود

فقال في شرحه وأبو الأسود هو كنيته واسمه ظالم بن عمرو قاله

السيوطي قلت وهذه الكنية وهذا الاسم بهذه الكيفية خاص بأبي الأسود الدؤلي وهو صاحب علي بن أبي طالب رضى الله عنه . وأبو الأسود الدؤلي ترجمه ابن حجر العسقلاني فى كتابه الاصابه فى أخبار الصحابه فى قسم المخضرمين ترجمة وافية فاعتقد محمد بن رسول ان أبا الأسود صاحب علي كرم الله وجهه هو أبو الأسود صاحب امرئ القيس بن حُجر فنقل ترجمته من الاصابة وجعله صاحب امرئ القيس والله جل جلاله يعلم وأولوا العلم يعلمون ان كل ماقاله محمد بن رسول فى هذه المسئلة باطل لا أصل له الا معتقد محمد ابن رسول الفاسد وقوله من هواه وانما صاحب امرئ القيس هو أبو الاسود الكندى الجاهلي وهو ابن عمه من بنى الجون من كندة وكان زماناً ينازع امرأ القيس في الملك فواعده موضعاً فالتقيا فى كبكبة من أصحابهما فشد أصحاب امرئ القيس على أصحاب أبي الاسود فهزموهم وكشفوهم وشد امرؤ القيس على أبي الاسود فطعنه فأنفذ حضنه فمات أبو الاسود وحصل الملك لامرئ القيس . قلت فكيف يكون أبو الاسود الذى هذه صفته فى الجاهلية وموته فيها أبا الاسود الدؤلي الكناني الاسلامى التابعي صاحب علي مؤلف النحو . ان هذا الشيء عجاب من أباطيل محمد بن رسول البرزنجى الشهرزورى ومن أباطيل محمد بن رسول انه حين توطن المدينة المنورة صار يؤلف تآليف باطنها يريد به اثبات نسبه المزور المكذوب وظاهرها يريد به التقرب الى الاشراف العلويين والتظاهر بالعلم منها تأليف سماه (سداد الدين وسداد الدين) دخل به فيما لايعنيه كغيره من علماء المتأخرين كالسيوطي وملاّ على القارى فانهما رحمة الله عليهما دخلا فيما لايعنيهما من الخوض فى نجاة أبوي النبى صلى الله عليه وسلم وعدم نجاتهما وأطنبا فيمالايعنيهما وقد أربى عليهما فى ذلك محمد بن

رسول الشهرزوري البرزنجي . فمن أباطيله التي لا مُستند له فيها وخرق بها الاجماع وخالف كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجماع السلف ادعاؤه ان أبا طالب صحابي . ومن أباطيله أيضا في هذا الكتاب ارتقاؤه في الاباطيل الى عبد المطلب فقال انه صحابي ولفظه (أنا أقول انه صحابي وان لم يقله أحد قبلي) فهذا كله تقرب للطالبيين وليقال انه من آل أبي طالب ليصحح بذلك نسبه المفتري فاي شيء حمله على انكاره نسبه واختلاقه نسباً مفترى دعوة الى الطالبيين ثم أي شيء حمله على الخوض فيما لا يعنيه من نجاة آباء النبي صلى الله عليه وسلم وأجداده وعدمها آلله أمر عباده كلهم بالخوض في ذلك أم أمره هو وحده ورسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه وسائر أمته من بعده بذلك أم هو وحده كلا والحق ان جميع العالمين لم يؤمر أحد منهم ولم يفرض عليه ولم يسن له ان يخوض في شأن موتى السلف . بل قال الله تعالى . تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون . فهذا الكتاب المسمى بسداد الدين وسداد الدين لم يسدد فيه للدين ولم يسد فيه الدين لكنه حشاه بالاباطيل التي لا طائل تحتها .

ومن أباطيل محمد بن رسول واتباعه لهواه وقوله بما لم يعلم ومالم يكن قوله في كتابه الاشاعه لأشراط الساعه فانه هو أيضاً حشاه بالاباطيل التي لا أصل لها . فمن ذلك قوله فيها في مبحث وقعة الحرة ولفظه . وقاتل عبدالله بن مطيع حتى قتل هو وبنون له سبعة وبعث برأسه الى يزيد . وقوله فيها أيضاً . وسبيت الذرية هذا كله لا أصل له ولم يقله أحد من المسلمين ولا غيرهم . فالصواب والحق الناصع الذي لم يختلف فيه ان عبدالله ابن مطيع قرشي عدويّ صحابي ابن صحابي لم يقتل بالحرة بل عاش بعدها عشر

سنين ومات مع ابن الزبير فى مكة فى حصار الحجاج لها بعد ان أمّره ابن الزبير على الكوفة مدة فكيف قتل فى الحرة هو وبنون له سبعة لم يخلقهم الله له وبعث برأسه الى يزيد ،

والذرية التي سبيت أهم ذرية أبناء المهاجرين أم ذرية أبناء الانصار أم ذريه الموالي والخلفاء وأين استقرت وكيف قسمتهافأنت ترى محمد بن رسول البرزنجى قصر آجال الرجال وقدمها قبل أجلهابعشر سنين وأوجد ذرية مسبية لم توجد ولم تنسب لآبائها ولالأمهاتها وهذا من أدل دليل على افترائه نسبه المكذوب الذى قدمنا بيان افترائه والحق الذى لامحيد عنه لمن أراد أن يتبع الحق أن المقتول بالحرة هو عبدالله بن حنظلة الغسيل الانصارى والمقتول معه بنوه الثمانية قدمهم قبله حتى ماتوا وهو يحضهم على القتال ثم بعد موتهم كسر جفن سيفه وقاتل حتى قتل مقبلا غير مدبر وكان هو الرئيس المؤمر على ربع الانصار وكان عبدالله بن مطيع السابق الذكر هو الرئيس المؤمر على ربع قريش فلما انخذلت أرباع أهل المدينةوقتل من قتل وانهزم من انهزم

فكان عبدالله بن مطيع رضى الله عنهما فيمن انهزم الى مكة منحازا الى ابن الزبير وهو الذي يقول فى قتال الحجاج بمكة وكان عظيم البلاء ذلك اليوم

أنا الذى فررت يوم الحره والحر لايفر الامره
لأجزين فرة بكره ياحبذا الكرة بعد الفره

وفى ذلك يقول ناظم عمود النسب

عبد الاله بن مطيع القائل وهو عن أهل مكة يناضل
أنا الذى فررت يوم الحره والحر لايفر الامره

فانت ترى محمد بن عبد الرسول من عراقته في الزور واختلاقه للأباطيل قد شارك الله جل جلاله بتصرفه فى آجال عبيده التى لايستأخر واحد منها عن وقته ولا يستقدم ومحمد بن رسول قدم أجل عبد الله بن مطيع رضى الله تعالى عنهما قبل وقته بعشر سنين وقطع رأسه بلسانه زوراً وبهتانا وبعث به الى يزيد دون أمر أمير جيشه مسرف بن عقبة المرى لان جميع رواة الاخبار الثقات لم ينقل عن أحد منهم ان مسرف بن عقبة قطع رأسا من رؤس قتلى أهل الحرة وبعث به الى يزيد اذ لم ينقل أحد من العالمين غير محمد بن رسول الزورى الشهرزورى لان مقاله هذا لم يكن له أصل يستند عليه ولم ينقله عن امام ثقة ولا غير ثقة وانما هو تقوُّله على الصحابة وأبناء الصحابة مالم يوجده الله جل جلاله . ومن أباطيل محمد بن رسول وأكاذيبه المحضة في كتابه (الاشاعه) أيضاً ان يزيد بن معاوية قتل سيدنا الحسن رضى الله عنه بواسطة زوجة الحسن بنت الاشعث بن قيس أرسل اليها مائة ألف درهم وأغراها على ان تسم الحسن رضى الله عنه وانها اذا تأيمت يتزوجها وهذا لوكان صح لايعلمه على الحقيقة الا الله جل جلاله أو المرسل أو الرسول أو المرسل اليه ومحمد بن رسول الشهرزورى لم يكن واحدا من هؤلاء ولم ينزل وحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

فثبت بماقلناه ان مازعمه محمد بن رسول كله زعم باطل وتقوُّل واختلاق من ذات نفسه لم يحمله عليه الا اتباع هواه وثبت أيضاً بسببه بطلان ماقاله من تلفيقه نسبه الباطل وبطلان ماقاله من دعاويه في العلم الباطلة التي ذكرناها آنفا انه مجروح ساقط العدالة لارتكابه تعمد الاكاذيب المختلقة فيما قدمناه وإصراره عليها اذ لم يثبت انه تاب منها قبل الموت فثبت بذلك فسقه والفاسق

لاتقبل شهادته ولا إخباره وكذلك ذريته الذين يدّعون العلم بعده بالوراثة وينقلون تآليفه هم مجروحون أيضاً لاعتقادهم صدق أباطيله وأكاذيبه واعتمادهم عليها كاعتمادهم على نسبهم الباطل وإصرارهم على ذلك فهم كلهم فاسقون لاعتقادهم صحة تلك الأباطيل والأكاذيب لعملهم بمقتضاها اذ لم يثبت عن أحد من موتاهم انه تاب منها قبل الموت وأما من وجدناهم من الاحياء منهم فهم باقون مصرون على أباطيله وأباطيلهم فهم لاتقبل شهادتهم ولا خبرهم ولا تصح توليتهم الامامة والافتاء والقضاء وان وقع من ذلك شئ فهو باطل شرعا لعدم صحة توليتهم للمناصب الشرعية لان الفساق ليسوا أهلا لتولية المناصب الشرعية انتهى . ولنتمم بيان أباطيل أحمر برزنج المقدم ذكرها . من ذلك قوله قد وقع فى كتاب الموطأ فى باب النذر مالفظه حدثنا مالك عن يحيي بن سعيد الخ وبيان بطلان ماذكره أن مالكا رضي الله عنه لم يترجم النذر فى كتاب الموطأ بباب وانما ترجم النذور بقوله (كتاب النذور والايمان) بصيغتى الجمع وقوله حدثنا مالك عن يحيي بن سعيد باطل وافتراء على رواة الموطأ وانما الذى رواه رواة الموطأ . وحدثني عن مالك عن يحيي بن سعيد . لاحدثنا مالك عن يحيي بن سعيد . وقائل حدثني هو عبيد الله بن يحيي بن يحيي الليثى راوى الموطأ عن مالك وابنه عبيد الله هو راوى الموطأ عن أبيه . ومن أباطيل أحمر برزنج قوله في المبحث الاول من رسالته (اصابة الداهى) السالفة الذكر قد وقع فى كلام الفرزدق ماهو وكلام الامام فى وجه الاعراب سيان ومن حيثُ الاشكالُ متناوحان وذلك انه قال من قصيدة

اليك أمير المؤمنين رمت بنا ... شعوبُ النوى والهوجَل المتعسَّفُ

وعَضُّ زمانٍ ياابن مروان لم يدع ... من المال الا مُسحَتٌ أو مُجلَّف

قلت لم يصب أحمر برزنج في قوله ان كلام الفرزدق في بيته وكلام الامام مالك فى موطأه سيان ومن حيث الاشكال متناوحان والله يعلم وأولوا العلم يعلمون ان بيتى الفرزدق هذين هما وكلام الامام مالك الذى هو (ان لم يجد الاهى) ليسا في وجه الاعراب بمتساويين ولا من حيث الاشكال متناوحين لان كلام الامام مالك ليس فيه اشكال أصلا وانما الاشكال فى عَجُز بيت الفرزدق الثانى وكيف يكون المشكل مساويا لغير المشكل وكيف يساوى بين النظم المشكل والنثر الصحيح غير المشكل . واعلم رحمك الله ان أحمر برزنج قد حرف رواية بيت الفرزدق الاول وتخبط فى تفسير معاني ألفاظ غريبه متبعا لبعض الاعاجم الذين قدمنا ذكرهم معتقداً صحة ماقالوه من الباطل وبيان ذلك ان الرواية الصحيحة المجمع عليها

اليك أمير المؤمنين رمت بنا همومُ المنى والهوجل المتعسف

فأنت ترى انه بدل لفظ الهموم بالشعوب ولا يشتبهان لفظاً ولا خطاً ولفظ المنى بالنوى ولا يشتبهان أيضاً لفظاً ولا خطا وذكر فائدة فى آخر هذا المبحث يزعم فيها تفسير الغريب الواقع فى بيت الفرزدق فمن زعمهم على جهلهم المركب وعراقتهم فى العجمة ان لفظ شعوب الذى جعلوه بدل الهموم هو من الغريب وانه جمع شعبة بكسر الشين المعجمة وهو الطريق فى الجبل وعزا هذا الى السعد التفتازانى فى حاشية الكشاف وقال مالفظه (وفي القاموس من معانى الشعب بالفتح الجبل والبعد والبعيد ومن معانيه بالكسر الطريق فى الجبل ومسيل الماء وما انفرج بين الجبلين ومن معانى الشعبة بالضم المسيل فى الرمل وما صغر من التلعة وما عظم من سواقى الاودية وهو مغاير لما ذكره السعد) وهذا كله هذيان منهم لانه لامدخل له فى

بيت الفرزدق ومن أباطيله أيضاً فى آخر هذا البحث قوله وحاصل معنى البيتين وجهتنا نحوك جهة بعيدة ذات شعوب ومفازة لاعلم بها ذات تعاسيف واصابة سنة أزمة ذهبت بالاموال واستأصلتها انتهى بلفظه فى رسالته حرفاً بحرف

ومن أباطيل أحمر برزنج في المبحث الثانى من رسالته المذكورة قوله فنقول هاك وجوها جلية بعضها يبارى الوجوه التى تقدمت فى بيت الفرزدق وبعضها مستنبط من نصوص أخرى الوجه الاول أن نجعل (هي) الواقع بعد إلا مرفوعاً بفعل محذوف دل على معناه الفعل المذكور وتقديره لم يتيسر أولم يحصل مثلا فان معنى ذلك ومعنى لم يجد واحد كما ان معنى لم يدع أى يترك ومعنى لم يبق واحد عندهم أى لما بين الفعلين المذكور والمقدر في كل من الموضعين من اللزوم فى التحقق والثبوت فدلالة أحد الفعلين على معنى الآخر التزامية لا وضعية هذا معنى الاتحاد الذى ذكروه وهذا الوجه من باب الحمل على المعنى انتهى لفظه . قلت هذا كلام سكران لم يصح من نشوة سكره كيف يتصور رفع (هي) التي هي ضمير الشاة المنفصل بتقدير لم يتيسر أو لم يحصل وكيف يقايس ويناظر بين لم يَدَعْ فى بيت الفرزدق المسند الي مسحت وهو اسم ظاهر بعده وبين (ان لم يجد) فى كلام مالك المسند الى ضمير مستتر راجع الى ماقبله وكيف يتصور أن يرفع لم يتيسر أولم يحصل على زعمه الدال عليه الفعل الذى قبله وهو يجد رافع الضمير المستتر معاذ الله أن يتصور أن يرفع المدلول عليه ضميرا مؤنثاً بارزاً ويرفع الدال عليه ضميراً مستتراً مذكراً راجعاً الى ماقبله هذا مالا يقوله عاقل صاح ولا يصدر الا من حشاش مدمن السكر ولا يسطره فى الكتب مدعياً انه كلام من العلم يعارض به كلام امام الائمة مالك الا مجنون مطبق قد رفع الشرع عنه قلم

التكليف . ومن أباطيله فى المبحث الثاني أيضاً تحريفه كلام العرب كما قدمنا متبعاً لبعض الاعاجم تحريفه بيت عروة بن حزام واستشهاده به محرفا على باطله قوله

يطالبني عمى ثمانين ناقة وما لي ياعفراء الا ثمانيا

متبعاً فى ذلك الزنجانى فى كتابه الكافى وهذا باطل لا أصل له فأنت تراه حرّف قافية البيت وصير الرويّ ياء والحق اليقين ان الروي نون وأبدل صدر البيت وهو يكلفنى بقوله يطالبنى وأبدل فى عجزه لفظ غير بلفظ الا وأبدل ثمان المخفوض بالاضافة بلفظ ثمانيا المنصوب على الاستثناء اتباعاً لهواه وتأويل الجاهلين الجهل المركب وحقيقة رواية البيت المجمع عليها

يكلفنى عمى ثمانين ناقة وما لي ياعفراء غير ثمان

والقصيدة نونية بالاجماع لا يائية ومن أباطيله أيضاً فى المبحث الثانى قوله الوجه الثانى أن نشغل العامل وهو يجد بمفعول محذوف ونرفع هى بعد الا على انه مبتدا حذف خبره ثم قال بعد كلام طويل ملفق تلفيق جاهل . لا يدرى أيخثر أم يذيب ولفظه (فحينئذ يسوغ لنا أن نقدر بعد يجد مفعولا يشغله عن العمل فى الضمير الواقع بعد الا ويكون الضمير مبتدأ محذوف الخبر ويكون التقدير ان لم يجد شيأ أو هديا الاهى موجودة أى لكن الشاة موجودة ثم لايخفى انك اذا قدرت ما بعد الا فى هذا الكلام واشباهه مبتدا فان كان في الكلام مايصلح لأن يكون خبراً فهو الخبر والا قدرت خبراً صالحاً كما تقدم بيانه انتهي هذيانه الذى لا طائل تحته . ومن اباطيله فى المبحث الثانى ايضاً قوله الوجه الثالث ان يكون ضمير الرفع الذى هو هي بعد الا فى العبارة المذكورة فاعلا بالفعل الذى هو يجد ولا بد لاثبات

جواز هذا الوجه بما فيه مقنع وتوضيحه من تمهيد مقدمة وهي ان أئمة العربية قد ذكروا لوجد معاني متعددة انتهى ثم ذكر بعد اجتهاده في تمهيده مقدمته هذيانه الذى لا طائل تحته كسائر رسالته ولفظه (فلا غرو انه يجوز لنا ان نجعل يجد في العبارة المذكورة مسنداً الى ضمير الشاة ومفعول الفعل يكون ضميراً محذوفا يعود على الشخص المعبر عنه بمن في اول الكلام ولا ينافى ذلك عدم تأنيث الفعل بالتاء المثناة فوق في أوله) قلت وهذا كلام لم يتصوره قائله ولا يصح ان يتصوره سامعه لاختلاله لعدم عقل قائله وعلمه . وكمال جهله وقلة فهمه . هذا وانا قد أخبرنا كم بأن شياطين أبناء درزة قادهم جهلهم المركب الى انتهاك حرمات الله تعالى ورسوله بتحريفهم كتابه العزيز عمداً وحمدهم اياه كذلك بما لم يفعله من اصطفائه الانسان بالعلم دون سائر البرايا على زعمهم والى ادعائهم احاطة لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم باللغات والذى تولى كبر ذلك منهم وله عذاب عظيم واثم جسيم أكبر مجرميهم العلج العجمي أحمد بن اسمعيل البرزنجي بافترائه على الله تعالى في فاتحة فتكة براضه بحمده لله على مالم يفعل من اصطفائه الانسان بالعلم على سائر البرايا بقوله (الحمد لله الذى جعل العلم أشرف المزايا واصطفى به الانسان على سائر البرايا) قلت سبحانك هذا بهتان عظيم ان الله جل جلاله لم يصطف الانسان بالعلم على سائر البرايا بل علم ملائكته المكرمين قبل خلقه الانسان الذى هو آدم وأمره حين خلقه بالذهاب اليهم واستماعه العلم منهم كما ثبت في الحديث الصحيح الذى رواه البخارى في جامعه في بدء الخلق بسنده المتصل الى أبى هريرة راويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (خلق الله آدم وطوله ستون ذراعا فلما خلقه قال اذهب فسلم على أولئك من الملائكة فاستمع مايحيونك تحيتك وتحية ذريتك

فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله)
فبهذا تعلم أن الله لم يصطف الانسان بالعلم على سائر البرايا هذا وقال فى
افترائه على رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولفظه (قد حاز جميع المعاني وأوتى سبعاً من المثاني . وأحاط باللغات
لسانا . وملئ صدره حكمة وايمانا) قوله وأحاط باللغات لسانا كذب محض لم
يقل احد من السلف ولم ينقل عن الصحابة ولم يرد فى القرآن ولا فى الحديث
الصحيح ان لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاط باللغات ونحن نعلم
قطعاً من غير شك ان الاجماع منعقد على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان افصح الناس فلم يكن يتكلم الا بأفصح اللغات وهي لغة قومه قريش التي
انزل بها القرآن لقوله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه وكذلك
لا يتكلم الا بأحسن التراكيب واشهرها وأجزلها واذا تكلم بلغة غير لغته فانما
يتكلم بذلك مع اهل تلك اللغة على طريقة الاعجاز وتعليم الله ذلك له من غير
تعليم معلم انسانى كحديثه مع النمر بن تولب العكلى وغيره من الوافدين عليه
من غير أهل لغته كحديثه مع مالك بن نمط وغيره وأما تحريفه كتاب الله عمداً
فقوله فى آخر رسالته فذلكة براضه فى ذكر التوكيد ناقلا عن تفسير الفراء (وفى
قراءة عبدالله ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة انثى فهذا ايضاً من التوكيد)
قلت سبحانك هذا بهتان عظيم لم يقرأ أحد من القراء في المتواتر ولا فى الشاذ
تسع وتسعون نعجة أنثى وانما قرأ عبد الله فى الشاذ (ولي نعجة واحدة أنثى)
وفيه تأكيدان وهما واحدة وانثى لنعجة كما قدمنا ذلك فيما سلف من كتابنا
هذا فأنت ترى الفاجر البرزنجي كيف حرف كتاب الله وزادفيه مالم يكن منه
وافترى على عبد الله بن مسعود الصحابي الجليل وعلى الفراء الامام الجليل مالم

يثبته فى تفسيره وكانه لبلادته وغلظ طبعه ونبوه عن ادراك العلم نقل مانقل من كتاب محرف أوسمعه من جاهل مثله على عادته فى الاعتماد على غير معتمد ومن أباطيل أحمر برزنج وأكاذيبه التي يشهد أهل المشرق والمغرب على بطلان أكاذيبه وأساطيره التى سطرها هو وصاحبه عبدالجهل براده بغضاً وحسداً من عند أنفسهم وعقوقا لشيخهم الحجة الثقة (محمد محمود التُّرْكُزي الشنقيطى) على انه هو الذى علمهما بعد ماجربهما فوجدهما لايحسنان النطق بضبط التجربة والتجارب فعلمهما فى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم حقيقة ضبطهما ثم قادهما بغضهما وحسدهما من عند أنفسهما وعقوقهما اياه الى ذم الشناقطة عامة وذم شيخهم محمد محمود خاصة فعمدا الى بعض خصالهما الذميمة ورموا بها الشناقطة كافة وخصوصاً شيخهما فلسان حال الشناقطة يتمثل المثل السائر . رمتنى بدائها وانسلت . ومن تلك الاكاذيب قول أحمر برزنج فى مقدمة خرافته التى سماها . فتكة البراض . يعنى الشناقطة . (ان كثيراً منهم تحول خشونة البدو بينه وبين صناعة الفهم ومقالة الرأى وتورثه فى النظر والحجاج الحصر والعى فان حاجوا حجوا وان قاموا فى مقام ضيق لم يفرجوا فقلما تظفر منهم بذى ملكة راسخة وقوة يرقى بها ذرى المطالب الباذخة الى أن قال بعد هذيان كثير (فالحاصل انهم قوم شماطيط تجمعهم عند المشارقة كلمة شنقيط والتركزى الذى هذا القول من جرائه قدم من وطنه المذكور الى بلدة خير الانام عليه أفضل الصلاة والسلام يحفظ عمود النسب أرجوزة تحوى النسب الكريم وبعض أنساب العرب ويحفظ شيأً من شعرهم وشعر أهل بلاده هذا غاية طريفه وتلاده فلزم فى سني اقامته مجالس ذى الاحسان والاجادة مبرد عصره حضرة الاستاذ عبدالجليل أفندى براده

مازا لفنون بمبرد من حذقه فغدا ومن ألقابه براده

فاغترف من خليجه المفعم بالفضائل ومنهله المذب مزدحم الأفاضل شرح ما كان يحفظه ويرويه حتى صار يدريه بعد أن كان لا يدريه)

فهذا بعض بهتانه والله يشهد والملائكة وأولوا العلم يشهدون ان قضيته هذه معكوسة فاهل الحرمين والوافدون عليهم من اهل المشرق والمغرب يعلمون بالمشاهدة ان عبد الجهل براده هو الذي لازم الاستاذ الحجة محمد محمود الشنقيطى مدة اقامته بالمدينة واستفاد منه كل الاستفادة فى العلم وكثيرا ما كان يكتب نثراً أو نظما من نفسه ولا يرسله الى من يريده الا بعد عرضه على شيخه وتصحيحه اياه له فيمحو الفاسد ويبدله له بالصحيح وحق له أن تمثل قول امام شعراء أهل بلاده (مولود)

الحق أبلج حقا والخفا برحا والصبح افصح حتى أنه فضحا

الناس يعلمنا والناس يعلمكم والناس يعلم منا اللكن والفصحا

والناس يعلمنا والناس يعلمكم من خان جاراته منا ومن نصحا

يالعنة الله والاقوام كلهم والصالحين على سِمعان من جار

وسيبين بعض ذلك عند ذكر عبد الجهل براده فيما يأتى من هذا الكتاب وما رأيت أحداً أقل حياء وأشد وقاحة من أحمر برزنج وعبدالجهل براده لاتفاقهما على هذه الاباطيل وهما يعلمان أنها اباطيل حقيقة مع كثرة ماتعلما مني من العلم والفوائد فالبرزنجى الف وعبدالجهل قرّظه بما يعلم انه باطل لا اصل له فقد جزياني على ذلك جزاء سِنِمّار ونحن نسألهما معا عن شرح عبد الجهل براده لما كان يحفظه استاذه محمد محمود التركزى من عمود

النسب واشعار العرب واشعار اهل بلاده على ان عبـدالجهـل لم يحفظ بيتاً واحداً من عمود النسب ولا من اشعارالعرب التي يحفظها شيخه قبلهفكيف يشرح مالا يحفظه ولا يرويه فنروم منهما ان يبرزا لنا هذا الشرح وان كنا نعلم وهما يعلمان انهما كاذبان فيما زعمـا ليعلم الناس المحق من المبطل ولنختم ذكر بعض مساوى البرزنجيـين بذكر ثلاثة ابيات تتعلق بنسبهـم المزور الملفق المكذوب .

فهذه فتكة براق الحسب بأحمدالبرزنج سرّاق النسب
فأنتمُ ابنـاء مـن لم يَلِدِ وحاش لله ومن لمُ يولدِ
وانتم ابنـاء من لم يعـلم نسـبه غـير الاله فاعـلم

ومن أباطيل العلج الدعى الاعجمى أحمد برزنج وأكاذيبه الواضحة الفاضحة في ذمه أهل شنقيط سابقاً قوله . فان حاجوا حجوا الخ . فهو مفتر كل الافتراء فى قوله هذا لانه مادخل ارض اهل شـنقيط قط فيشاهد محاجـة بعضهم لبعض ولم يحاججه احد من علماء اهل شنقيط فى المدينة المنورة قبـل شيخه (امام العلم بالحرمين محمد محمود التركزى الشنقيطى) وانمـا حاجهُّ شـيخه في حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسئلتين من العـلم . احداهما مسـئلة ادعائه هو وابناء درزته لحن الامام مالك في الموطأ وقد استوفينا الـكلام فيها على اكمل وجه واصحه واحسنه فيما تقدم من هذا الـكتاب وثانيتهما دعواه هو واجداده نسبة ملفقة مزورة من الفاظ لا اصل لهـا واسماء لامسميات لهـا فحجه شيخه فى المسئلتين والزمه الحجـة فيهما معاً وضمنهما قصيدته البائية المسماة (اظهار بعض الحسب المـذخور لردع كل متعرض مفخور) وتسمى ايضاً كماقال

سميتها فتكة براق الحسب   بأحمد البرزنجي سراق النسب

وارسلها اليه من مصر القاهرة الى المدينة المنورة فوصلته فاتح سنة ١٣٢٠ وكان قبل هذا التاريخ ارسل اليه جملة وافرة منها مطبوعة مع قصيدته اللامية المسماة . اختبار كل عارف من ألباء أرباب المعارف . سؤالا عن لفظي هشام ونوفل في بيت الأخطل هل هما حقيقة او مجاز فكع عن الجواب واحجم عن النضال اذ دعاه شيخه الى النزال لأن يقول قصيدة مثلها او يقولها له احد من خلق الله شاءه ينقض بها جميع ما اشتملت عليه من الحق بالبراهين القاطعة والأدلة الساطعة ولن يفعل مادامت السموات فوق الارض ومادام نسبه عجمياً مجهولا ولو اجتمع له أهل السموات واهل الارض فالعلج البرزنجي هو المحجوج حقاً الملفوظ الممجوج لا الشناقطة كما زعم واتمثل قول ربيعة ابن مقروم الضبي

ودعوا نزال فكنت أول نازل   وعلام اركبه اذا لم أنزل

وأتمثل فى شأن أبناء درزة وعلجهم البرزنجي فى فعلهم الشنيع ونكوصهم عند دعوة نزال حين تحديتهم بالقصيدة السالفة الذكر قول مهلهل بن ربيعة

لم يطيقوا ان ينزلوا ونزلنا   وأخو الحرب من اطاق النزولا

ومن جهل علج برزنج وأحمرها الجهل المركب قذفه ببهتانه الباطل أهل شنقيط بقوله . ان كثيرا منهم تحول خشونة البدو بينه وبين صناعة الفهم الى آخر زوره وبهتانه . فمن جهله المركب قوله صناعة الفهم ألم يعلم ان الفهم لاصناعة له . وذلك أن الفهم والعلم ونحوهما معان لاتدرك الا بتعليم من الله تعالى وتفهيم منه دل على ذلك جل جلاله بقوله تعالى لنبيه سيدنا محمد صلى

الله عليه وسلم . وعلمك مالم تكن تعلم . وقال في حق نبييه المكرمين داود وسليمان عليهما السلام اذ يحكمان فى الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم. وكان شاهداً لحكمهم . ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما . فالفهم لاصناعة له كما قال البرزنجي الجاهل الجهل المركب فلو كان للعلم صناعة لذهب اليه كل بليد في الدنيا يتعلم الفهم من أهل تلك الصناعة وكان أول أولئك البلداء الذين يحق لهم ان يذهبوا الى أهل تلك الصناعة أحمر برزنج وعبد الجهل براده وسائر أبناء درزتهما فانهم لعدم فهمهم وبلادتهم خاضوا خوضاً كثيراً فيما لايعنيهم من تلحين الامام مالك وشتم الشناقطة عموما وخصوصا شيخهم محمد محمود التركزى الشنقيطى الذى علمهما مالم يكونوا يعلمونه من قبل فمن ذلك انه قد أعلم أهل المشرق بفهمه وعلمه اللذين أعطاهما الله اياه تزوير البرزنجيين القاطنين بالمدينة المنورة نسبهم الملفق المنتحل من أسماءٍ لامسميات لها المفترى على الامام موسى الكاظم وقد قدمنا ذلك مستوفى فيما مر من كتابنا هذا نظماً ونثراً وقد مضى قبلى على ذلك النسب المختلق نيف وثلاثة قرون والبرزنجيون مدلسون على عامة المسلمين وعلى بنى هاشم خصوصاً طمعاً منهم وحرصاً على التعيش باوساخ أهل الدنيا التى رغب ببنى هاشم عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفهم حقيقة ذلك النسب المزور ولم يفطن له أحد من العلماء شرقا ولا غربا قبلى فكيف يدعى العلج البرزنجى زوراً وبهتانا ان كثيراً من أهل العلم من أهل شنقيط تحول خشونة البدو بينه وبين صناعة الفهم وهذا فرد واحد من أهل العلم منهم ولكنه فرد يقوم مقام الجمع بل الجموع فهم وعلم بفضل من الله ونعمته لابصناعة صانع بطلان نسب البرزنجيين المزور على موسى الكاظم بالادلة القاطعة والبراهين

الساطعة بحيث لايمكن أحدا من خلق الله اذا سمعها غير تسليمها والانقياد لها والعمل بمقتضاها فصير البرزنجيين قطان المدينة المنورة كأن لم يكونوا شيأ مذكوراً فهم كما قال الشاعر

. ولحقتْ طير بهم أبابيل   فصيروا مثل كعصف مأكول .

ومن فهم ذلك الفرد الذي يقوم مقام الجمع بل الجموع الذى لم يفهمه ولم يعلمه أحد من سائر العلماء شرقا وغربا من عهد سيبويه والفراء ابطال قاعدة فُعَلِ العَلم المعدول كعمرٍ وسائر أمثاله فانه تتبعه بالاستقراء التام فوجد كل ماذكروه من منعه وعدله عن فاعل باطلا لا أصل له فى كلام العرب قاطبة ووجد تلك القاعدة التى أسسوها ليست مؤسسة على شئ وقد هدمها ونص على ذلك فى قصيدته الميمية السالفة الذكر فى القسم الاول من هذا الكتاب وخص عمراً خصوصاً بتأليف مفرد لم يسبق بمثله ضمنه نيفاً ومائةشاهد على صرف عمر للجاهلية والمخضرمين والاسلاميين الخلص والمولدين ولم يترك فيه قولا لقائل يميل به الى غير التسليم والانقياد وسيطبع ان شاء الله تعالى عن قريب والآن العلج البرزنجى لجهله المركب وعراقته فى البلادة والعجمة وعقوقه وحسده من عند نفسه امارته بالسوء يعارضه فى ذلك ويدعى صحة أباطيله وأباطيل سواه ممن ادعوا عدل لفظ عمر عن عامر ومنع صرفه وليس له حجة غير بنات غيره المختلقة من باطن جوفه واتمثل فيه قول جرير

ورجا الأخيطل من سفاهة رأيه   مالم يكن وأب له لينالا

وقول الآخر

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا   فاذهب فما بك والايام من عجب

وهذا البيت من شواهد سيبويه الخمسين التى لم يعرف الأقدمون قائلها

وقد علمتُ واحداً من الخمسين المذكورة فبقيت تسعة واربعون على حالها مجهولة فأرجوا أن يطلعني الله عليها كلها أو بعضها كما اطلعني على واحد منها دون غيري وهو

(أفبعد كندة تمدحن قبيلا) ذكره سيبويه شاهدا على توكيد تمدحن بالنون الثقيلة والبيت لامرئ القيس وهذا مصراعه الاخير ومصراعه الاول قوله

(قالت فطيمة حلِّ شعرك مدحه) وهو من قصيدة عددها ثمانية عشر بيتا ولندورها وقلة وجودها ولذلك مضى على هذا البيت فى كتاب سيبويه نيف ومائتان وألف عام لم يعرف من النحويين شراح كتاب سيبويه وشراح شواهده وغيرهم قائل هذا الشاهد أحد قبلى آثرت ذكرها برمتها تتميما للفائدة مع ذكر السبب الذى قيلت من أجله وهو أن بنى أسد لما قتلوا حُجرا أبا امرئ القيس وهو اذ ذاك ملكهم وليس أحد معه من بنى عمه كندة وكان امرؤ القيس صغيراً متغربا بالغربة التى ألزمه ابوه اياها بسبب معلوم وكان مع الخلعاء من العرب منهمكا فى اللذات فلما بلغه غدر بنى أسد بأبيه آلى على نفسه أن لا يمس رأسه غسل ولا يشرب خمرا حتى يثأر بأبيه وكانت فى يده كاس يشربها ببلدة دَمُّون بارض اليمن فقال . اليوم خمر . وغداً أمر . فصار مثلا وقال (يعنى أباه) ضيعنى صغيراً وحملنى ثأره كبيراً فجمع خلعاء العرب وما قدر عليه من صعاليكهم وصار يغزو بهم بنى أسد حتى ظفر بهم وأدرك ثأره فحل له ما حرم على نفسه حيث يقول

حلت لى الخمر وكنت امرأ عن شربها فى شغل شاغل
فاليوم أشربْ غير مستحقب اثما من الله ولا واغل

وأشعاره فى ذلك معلومة محفوظة فلتطلب فى دواوينه ولا نطيل بذكر

تلك الاشعار وانما نثبت هنا القصيدة التي منها هذا الشاهد فنمسكها بقوف رقبتها وهي

قالت فُطيمة حلِّ شعرَك مدحَه | أفبعد كندة تمدحنَّ قبيلا
وهم الكرام بنوا الحضارمة العلى | لسَميدع أكرم بذاك نجيلا
يأيها الساعى ليدرك مجدنا | ثكلتك أمك هل ترد قتيلا
هل ترقين الى السماء بسلم | ولترجعن الى العزيز ذليلا
سائل بنا مَلِكَ الملوك اذا التقوا | عنا وعنكم لاتماش جهولا
منا الذي ملك المعاشر عَنوة | ملك القضاء فسل بذاك عقَولا
وبنوه قد ملكوا خلافة ملكه | شبان حرب سادة وكهولا
قالوا له هل أنت قاض ماترى | انا نرى لك ذا المقام قليلا
فقضى لكل قبيلة بتراثهم | لم يألهم فى ملكهم تعديلا
فثوى وورث ملك من وطء الحصى | قسرا أبوه عنوة ونحولا
سائل بني أسد بمقتل ربهم | حجر بن أم قطام جل قتيلا
اذ سار ذو التاج الهجان بجحفل | لجب يجاوب بالفلاة صهيلا
حتى أبال الخيل فى عرصاتهم | فشفى وزاد على الشفاء غليلا
أحمى دروعهم فسربلهم بها | والنارَ كحلهم بها تكحيلا
وأقام يسقي الراح فى هاماتهم | ملك يعل بشربها تعليلا
والبيض فنعها شديدا حرُّها | فكفى بذلك للعدى تنكيلا
حلت له من بعد تحريم لها | أو أن يمس الرأس منه غُسولا
حتى أباح ديارهم فأبارهم | فعموا فهم لايهتدون سبيلا

انتهت ونقلتها بيمينى مع سائر ديوانه مع شرحه رواية أبي سهل

خَرَابُنْداذَ عن أبي جعفر الكوفى المعروف بدَنْدانَ وعن أبى عمرٍ العَبْدِي الإصطَخْرِي من نسخة تاريخها سنة سبع وثلاثين وستمائة قلت ولكون الديوان برواية الكوفيين خفى على البصريين وغيرهم معرفة قائل الشاهد المذكور مع شهرته ومسابقة الناس الى حفظ أشعاره والمحافظة عليها قوله حَلِّ في مطلع القصيدة تخفيف حَلِّئْ أمر من حلأه اذا طرده عن الماء ومنه قوله يهجو خالد النبهانى ويتهكم به

وأعجبنى مشي الحزُرُقَّة خالد   كمشي أتانٍ حُلِّئَت فى المناهل

فمعنى مطلع قصيدة امرئ القيس ان فطيمة قالت له امنع واطرد مدح شعرك لأن لفظ مَدْح فى البيت بدل من لفظ شعرك قبله ومرادها ان لا يمدح أحدا بعد كندة دل على هذا المصراعُ الثانى من البيت المذكور وقوله فى هجو خالد النبهاني.

(كمشي أتان حلئت فى المناهل) شبهه باتان كلما أتت حوض ماء فى منهل طردها صاحبه عنه فهي تمشي مِشية الذليل انتهى ماجر اليه ذكر أباطيل العاج البرزنجي وأكاذيبه ولنبدإ الآن بذكر خبر صاحبه ورفيقه فى التعاون على الاثم والعدوان عبد الجهل براده ونبدأ بذكر ماظهر لنا مما فعله أولاً من الخير ثم نتبعه بما ختم به آخرا من الشر لم ننقصه حقه فى واحدمنهما والله مطّلع على السرائر . أقول . أول ماقدمت المدينة المنورة فاتح المحرم سنة ١٢٨٤ بعد قضاء فريضة الحج سنة ١٢٨٣ فتلقانى عبد الجليل براده بواسطة مكتوبات من بعض أبناء عمه فى فاس ومصر وجدّة بوجه حسن وصدر رحب وأنزلني فى بيته مكرما معززا وصار يخدمني خدمة التلاميذ البارين الناصحين وكان أول ما استفاده مني يوم دخولى المدينة المنورة يوم

الاثنين عاشر المحرم سنة ١٢٨٤ أن علمته كيف ينطق بالتجربة والتجارب اذ كان يضم راءيهما وكان سبب ذلك اني خرجت عشية ذلك اليوم وهو معي وشاب معه ومعهما متن الحماسة فوصلنا الى مكان خارج سور المدينة يقال له الزينية فيه إذ ذاك آثار بناء خرب فجلسنا فيه ففتح احدهما الكتاب فصادف ابيات الحجناء مولى بني اسد في باب المراثي فقرأ منها هذا البيت رمية من غير رام وهو قوله

وجربت ما جربت منه فسرني ولا يكشف الفتيان غير التجارب

فحرف حركة الراء من الكسر الى الضم فرددته الى الصواب ثم تتابعا وتهافتا في التحريف والخطأ متعاونين على ذلك وذلك دأبهما بعد التجربة والتجارب فمازلت أردهما الى الصواب وهما يأبيان الا صميم التحريف والخطأ فسألتهما عن التجارب هل هو مفرد أم جمع وهما لا يعلمان شيئا من علم الصرف تيقنت ذلك منهما في ذلك الوقت فألححت عليهما في طلب الجواب فأجاب عبد الجليل بانه جمعٌ فقلت له التجارُب الذي هو بالضم على زعمك وزنه تفاعُل بضم العين وجموع التكسير ليس فيها تفاعل بضم العين مطلقا وسألته عن مفرد الجمع الذي زعمه ما هو فقال التجربة بضم الراء فقلت له إن هذا غلط ثان وانما هو التجرِبة بكسر الراء وجمعه التجارب بكسر الراء باجماع أهل العلم وانشدته بيت النابغة الذبياني

تُوُورِثن من أزمان يوم حليمة إلى اليوم قد جربن كل التجارب

فهذا البيت وامثاله لم يروه جميع الرواة الا بكسر الراء ومن أمثاله بيت الحماسة المتقدم ذكره فحينئذ بهت وأبلس فأعرضت عنه ثم أخذه الطبع البشريَ في مدافعة الشخص عن نفسه وعدم انقياده بالكلية الى الحق بعدما علم صواب

ما قلته له وصحته فقال لي . ألخطأ المشهور خير من الصواب المهجور . فقلت له هل يقول هذا عاقل وانتهى المجلس على هذا . وبهذا علمت كمال جهله بالعلوم العربية والذي حمله على معارضتي من غير علم منه عجبه بنفسه هو وامثاله من ادعياء العلم القاطنين بالحرمين وازدراؤه فى الظاهر بأهل العلم القادمين من الآفاق غروراً منهم باعتقادهم الفاسد ان سكان الحرمين هم أعلم الناس كأن الحرمين ضامنان العلم والفضل للقاطنين بهما أولا وذلك جهل مركب منهم لأن الارض المقدسة لا تقدس أحداً ولا تعلمه العلم والفضل . وانما العلم بالتعلم وعلو الهمم والسعي له سعيه والمعلم حقيقة هو الله جل جلاله ثم بعد هذا ابتدأ عبد الجليل براده وكان حينئذ اسمه عبد الجليل ثم صار بعد ذلك عبد الجهل حين كانت خاتمة أمره خاتمة سوء لاعتنائه بالجهل واعتماده على الجهال ومدافعته عن الباطل بالباطل وتصديه لما لا يعنيه من التكلم بالعلم الذي لا يعلمه فكان أول ما بدأ به سماع عمود النسب منى في حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمليته عليه من أوله إلى آخره واستكتب منه نسختين إحداهما ارسلها الى الشيخ عبد الله الشَّيبي سادن بيت الله الحرام وابقى الثانية عنده وأعلم انه لم يعلم منه معنى بيت واحد لانه يتخذ سماع العلم مثل هذا للتسلية وللاستراحة من مشقة الخدمة فى دار الدراهم المعلومة عندهم بالخزينة الجليلة فلم يتخذ سماع العلم للاستفادة والتعلم ولو اتخذه لهذين لصار له منه حظ ثم دام على ملازمته اياي وتبجيله لي فى الظاهر ساتراً ما اشتمل عليه ضميره وكان بعض من يعرفه حقيقة المعرفة وصاحبه مدة من الزمن قبلي يحذرنى سوء عاقبة ملازمته اياي لأنه جربه في ذلك وغدره فى المعاملة الدنيوية وكنت لا أصغي اليه وهو ناصح (أمين) فمن جملة ما كان يظهره عبد الجهل براده من تبجيلي وتعظيمى فى محضري ومغيبي وتنويهه بذكري واعتماده على ما أبينه

له ولغيره فى حضوره من غلط العلماء وافسادهم فى العلم ما قاله وكتبه بيمينه مقرظاً حاشيتى التى الفتها لأمير مكة المكرمة ابى شرف المرحوم عبد الله بن محمد بن عون وهى حاشية اظهرت فيها غلط عاكش اليمني فى شرحه لامية العرب الذي اهداه للامير المشار اليه وقد غلط فيه كثيراً جمعت فيها فوائد لم توجد فى غيرها وهذه صورة تقريظه منقولة من خطه

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

أحمده سبحانه وأشكره . وأستعينه وأستنصره . واسأله الاعانة . على سلوك سبيل الصواب فى الابانة . حمد من وفقه الله تعالى لاصلاح ما فسد . وتنفيق ما كسد . وترقيع ما خرقت أيدي التحريف . ورتق ما فتقت ألسن التصحيف . وأصلى وأسلم على أفضل نبي هدى . وأكمل رسول أوضح سبيل الهدى . وعلى آله وأصحابه والتابعين . ومن قفا أثرهم بخير الى يوم الدين . وبعد فان من أجل المقاصد . وأجمل المزايا والمحامد . الاعتناء باللغة العربية . التى شرف الله سبحانه وتعالى أهلها على سائر البرية . وان من جملة الاعتناء بشأنها الرد على من غيّر فيها وبدّل بدون علم . واظهار غلط من غلط فيها ووهم من وهم . وبيان اصابة المصيب من غلطه . وتوقيف ذي السقَط الفاضح على سقطه . باقامة الحجج والبراهين . وابانة الغث من السمين . وتمييز الصحيح من السقيم . والمعوجّ من المستقيم . وان أوحد أهل الفضل . القائم بنصرة العلم على الجهل . العالم المتفنن فى العلوم . والجهبذ المجدد لما اندرس من تلك المعالم والرسوم . شيخنا ومولانا الشيخ محمد محمود بن التلاميد التركزى المالكى المغربي قد تصدى لاحراز هذه المزية العليه . وتفرد بادراك تلك الفضيلة السنيه . الحري بان أقول فيه (لم أر عبقريا يفري فريّه) . حيث أتى في هذه الحاشية بالعجب

العجاب . من التمييز بين الحق والباطل والخطأ والصواب . فاني تصفحتها بالتأمل فوجدت جميع انتقاده على الشارح واظهار غلطاته . ونقده عليه في سقطاته هو الحق الذي لا غبار عليه . والصواب الذي يلزم قبوله والمصير اليه . وقد احتوت هذه الحاشية مع صغر حجمها على فوائد كثيرة . وافادات كبيرة . من نقول صحيحة . وحجج صريحة . وبراهين قاطعة . وأدلة أنوارها ساطعة . ومؤلفها هو الذي تفرد بتحقيق هذا الفن وتدقيقه . واستخراج زُبده من مخيضه وابانة محضه من مَذيقه . فجزاه الله تعالى عن حماية الدين . والذب عن سنة سيد المرسلين . وقيامه في اظهار الحق واحقاقه . وابطاله الباطل وازهاقه . ولا عليك من غمر جاهل يقول ما الفائدة في كثرة الرد على هذا الشارح واضاعة الوقت في تتبع سقطاته الواضحة . واظهار غلطاته الفاضحة . وهل هذه القصيدة اللامية الا قصيدة للعرب أمثالها اكثر من رمل الدهناء . ونجوم السماء . وما يترتب على غلط شراحها . وتحريف نساخها . وماذا يلزم عليه من الفساد . ويتكون على ذلك من الإفساد . فاني أقول يترتب على ذلك مفاسد كثيرة شرها عظيم . وداؤها وخيم . من تناقض أقوال العلماء . في استشهادهم . وتباين مذاهب الفضلاء . في أدلتهم واعتقادهم . فان هذه القصيدة من أجل القصائد واشهر الشواهد . استشهدبها على كثير من معاني الآيات القرآنية . والاحاديث النبوية . ولعله لو لم يتصد هذا الفاضل لرد هذه الغلطات . وبيان هذه السقطات مع شهرة عاكش اليمني وكبر صيته في قومه لظن الاغبياء صحة ما قاله . وتوهم الجهلاء صدق تلك المقاله . وبقيت تلك الاوهام . مَزلقة للأنام . وكأني بالشارح ينظر الى هذا الرد الصريح . والنقد الصحيح فيتفطن لما فرط منه . ويتنبه لما صدر عنه . ويظهر له سقطه . ويتبين له غلطه . فيندم . حيث

لا ينفعه الندم فيأكل أطرافه • ويرض اكتافه • ويعلم أنه عرض نفسه للهوان • وعرضه للابتذال والامتهان • ولقد أحسن الشيخ في الرد عليه • كل الاحسان أحسن الله تعالى اليه • ورزقنا وإياه حسن الختام • كتبه العبد الضعيف المحتاج الى عفو ربه اللطيف عبد الجليل بن عبد السلام براده ستر الله عيوبه وغفر ذنوبه آمين في ٧ جمادى الاولى سنة ١٢٨٩

ومن مكاتباته اياى بالتعظيم والتبجيل قبل ان يرتد على عقبيه اذ كان عبد الجليل كتاب أرسله الى بالاستانة العليه في ٩ ج سنة ١٢٩٦ بخط يمينه محفوظ لدى الآن حجة على غدره وقد صدره بعد الحمدلة بقوله أفضل علماء العصر • وأوحد فضلاء الدهر من لم تر العين مثله ولا أظنها تراه • الحائز من كل معنى غايته ومنتهاه • حضرة سيدى وشيخى المحترم الاكرم الشيخ محمد محمود لا زال محمود الفعال • حميد الخصال • بالغا الآمال في جميع الاحوال • امين انتهى المراد منه • ومن مدحه اياى نظما • قصيدة أخذ غالب الفاظها ومعانيها من قصيدتي اللامية التى رددت فيها على علماء الأزهر وبينت فيها خطأهم فى قولهم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يلبس الخفين الاسودين فى محفل كبير فى يوم مشهود فى بيت الشيخ عبد الباقى البكرى وسيأتى ذكرها بعد سرد أبياته التي ضمن معانيها من تلك القصيدة وهي قوله

محمد محمود الحميد الشمائل ... لقد فقت فيما قلت سحبان وائل
وطبقت للحق المبين مفاصلا ... وبرزت فى تطبيق تلك المفاصل
لعمرى لقد بينت سنة احمد ... وأوضحت بل حققت طرق الاوائل
ورضت لنا منها صعابا تذللت ... فأمست لدينا باديات المقاتل
مجاهل علم قد سلكت طريقها • ... فلم تبق في بيدائها من مجاهل

وابديت فى الخفين نصا علمت به
كعاب الخفاف السود وسط القبائل

فمن رام قولا غير ماقد نقلته تعنى وخانته وجوه الدلائل
ومن قال قولا غير ذلك لم يصب وهيهات ان يحظى ببغية آمل
فما الحق محفوظا اتصلت نصوصه وجوه الخصوم مثل تلفيق باطل
فدم وابق واسلم دائما متصديا لحل عويص او لتعليم جاهل

مدى الدهر ماسود الخفاف تشرفت
بسنة خير كل حاف وناعل

والمصراع الثانى من آخر بيت منها قد أصلحته له بهذه الكيفية وكان لفظه . بأقدام طه خير حاف وناعل انتهى ومن ذلك قوله قبل هجرتي من دار الهجرة بنحو شهرين وهو فى أثناء مداهنته وتستره لئلا أطلع على كنه باطنه حين ساءت خاتمته وارتد على عقبيه وبدل الحق بالباطل ونقلته من خط يده وهو يحضض أهل المدينة المنورة ويدعوهم الى أخذ العلم عنى واتانى به فى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتله فى يمنى يمينه ولفظه

لأن فَخَرت شنقيطِ يوما فبالحرى وحق لها بابن التلاميد مفخر
محمد محمود الذي قام مخلصا يبث فنون العلم فينا وينشر
أتت منك لى يا ابن التلاميد مدحة وأنت بذاك المدح أحرى وأجدر
قواف سمت عن أن تحاكي واصبحت على كل شعر بالفصاحة تفخَر
يقوم لها غيلان عند سماعها ويسجد كعب والكميت يكبر
أقول وانى ناصح جِد مشفق مقالة صدق أجرها أتنظَّرُ
هلم بغاة العلم فى سوح طابةٍ الى العلم عند ابن التلاميد تظفروا

فدم وابق واسلم للعلوم منقحا تصححها طورا وطورا تحـرر
ولا زلت محمود الخصال كما تشا عليك ومنك الخير يبدو ويظهر

كاتبه عبد الجليل عفي عنه

أقول وقد أصلحت له لفظة البعيث بالكميت بطلب منـه لأن البعيث كان مغلبًا وليس من الفحول والكميت فحل غير مغلب وبه تم الوزن والمعنى فهو دائما محتاج الي فى العلم فيما يقول من نفسـه وفيما يقول عن غيره فان هديته اهتدى وان تركته ضل وغوى كما ترون . فهذا ما علمناه من محاسن عبد الجليل قد ذكرناه وكان مجتهداً في تبجيلي وتعظيمي فى الظاهر قدر ما يمكنه خلاف ما يبدو لى من سرائر فلتة منه لا يمكن ارتجاعها والاعتذار عنها وخلاف ما يخبرني به أصحاب سره السيئون وأنا لا أعتمـد أقوالهم وإنما أعتمد ما أشاهده من الشخص لا ما يقال فيه في غيبته

والآن نبدأ في ذكر ما علمناه من بعض مساويه التي كانت تبدو منه فلتات وشاهدناها عفوا وعارضنابها زاعما أنه على حق وهي أول ما تعمده هو وأبناء درزته مما لم يأخذوه عن شيخ ولم ينقلوه عن كتاب وهي معارضة منهم حصلت في فهم مرجع ضمير مذكر لم يرجع على مذكور قبله في كتاب أساس البلاغة للزمخشري وسبب ذلك اني حين قدمت المدينة المنورة شرعت في نسخ كتاب الاساس بيمينى لنفسى وهو أول كتاب نسخته بيميني في الدنيا وكنت انسخه نهاراً ويمسك لي الاصل ليلاً أبو مثواي وتلميذي عبد الجليل براده ويحضرنا بعض أهل الأدب من قطان المدينة للاستفادة فلما وصلنا مادة بقر في حرف الباء مع القاف عند ذكر الزمخشرى في قسم المجاز منه . يقال لفلان قنطار من ذهب وهو ملء مسك البقرة لما استكثروا ما يسع جلد البقرة ضربوها مثلا فى الكثرة . اختلفنا في مرجع

الضمير في قوله وهو ملء مسك البقرة فرجعته أنا الى القنطار كما هو الواقع فى نفس الامر وجعله عبد الجهل وأبناء درزته مبتدأ راجعاً الى غير مذكور ثم جعلنا كتب اللغة حكما بيننا فوجدنا القنطار فى كتب اللغة مفسرا اثنى عشر تفسيرا ومن جملتها أنه ملء مسك ثور ذهبا أو فضة كما نص عليه في الصحاح ولسان العرب والنهاية والمختار والأساس والقاموس فحكمت لى هذه الكتب عليهم وأذعنوا وسلموا بعدها في الظاهر

ومن خطاه الذى وباله عليه كالذى تقدم كذلك خطأهم جميعا فى قول الامام مالك . إن لم يجد الاهى . وقد بينا مايتعلق بذلك في كتابنا هذا

ومن أعجب الاتفاق اتفاقهم على الخطا في مرجع ضميرين منفصلين أولهما مذكر والآخر مؤنث كما ذكر فالاول بعد ملاقاتنا والآخر قبيل مفارقتنا

وقد عرفنا بهذين الضميرين ماانطوت عليه ضمائرهم من الجهل المركب والتصميم على القول بالتحكم فيمالا يعلمون . فمن بعض مساويه تناقض قوله الذى يدل على أنه ذو وجهين وذو لسانين في مدحه لشيخه الذى سردناه سابقاً نظما ونثراً وهو راض مبتدئ به ومتبرع غير مكرهٍ عليه ولا مطلوب منه وقد قلب تقريظه الماضى لشيخه وحاشيته هجواً له فى تقريظه أباطيل رفيقه العلج البرزنجي وهو غضبان منتصر للشيطان وللباطل من غير سبب صدر من شيخه غير أنه قال . ان مالكا لم يلحن فى موطأه . ولفظ هجوه المناقض لاطرائه في مدحه السابق)ولقد كان إبن التلاميد فى فسحة وعافية الى أن كتب ماكتب فكان كالباحث عن حتفه بظلفه فانه أبان عن مقدار فهمه وكشف لناعن مبلغ علمه وأظهر ما كان مستوراً من أمره . بل نقول صدقنا سن بكره . وأمكن الرامي من ثغرة نحره

وكاني به رأى هـذه الرسالة وقرأها ونظر الى وجه المخازي التى لحقته في مرَاياهـا فسُقط في يده وندم وعـلم وود انه ماعلم بأنه جر على قومـه وقبيلة اللحمه . وحسب ان كل بيضاء شحمـه . وكأنه المعني بقولهم (براقش على اهلها تجني) ولا أظنه يندم . ولا من ذلك الذم يتألم . فانما يعاتب الأديم ذوالبشرة والعود اذا قشر لحاؤه جف ماؤه . والوجه اذا قل حياؤه . ذهب بهاؤه . وانما يتأثر بالملام . أبناء الكرام . لا ابناء اللئام والأنعام كما قيل مالجرح بميت إيلام . وياليت شعري هل يفهم مقاصدهذه الرساله ويدرك معناها نعم ان صدق قوله ان التعبير بانلم يجد الا هي في الموطأ متعين عربيةلا يصح ان لم يجد الا اياها وصح زعمه بان تلك الرواية بالنظر الى مافي كتاب الله تعالى ونظم الاحرار مقدمة على ماسواها وياعجباً هل يتفطن لما احتوت عليـه من البدائع والغرر . ونفائس الدراري والدرر . اجل اذا ادركت الشمس القمر وانتقى العدل عن عمر ولا اره يحوم حول ما يريد من معنى قريب أو بعيد . حتى يكون ذِكر ذَكر بعد رجل وابن ليون خالياً من الافادة انما هو لمجرد التوكيـد وهيهات ثم هيهات دون ذلك اهوال وعقبات . ثم اني اخاطب القاضي اباالفضل وأبدي له ماجناه التركزي الاعتذار . واقول جرح العجماء جُبَار .

ياابا الفضل ان يكن ساء قول	لجهول من شأنه الازدراء
زور قول به تبجح جهلا	تري كزله الحماقـة داء
تركزي بكل خزي ملي	شأنه العجب دأبه الافتراء
ليس يدري بأنه ليس يدري	وله الحمـق عادة والمراء
ظن من حمقه بأن عياضاً	عا كش خاب ظنه والرجاء
كل من رام أن يخطئ قولا	لك ذاك الغبي والخطاء

يا ابا الفضل انت للفضل أهل ... ولك الفضل شيمة والوفاء
ولك الفخر بالمشارق اضحى ... شاهداً والشفاء نعم الشفاء
ومساعيك بالمآثر امست ... مالها في قبيلها أكفاء
لك بحر من العلوم عميق ... لم تكدر صفاء ذاك الدلاء
ولقد قام نصرة لك منا ... عند دعواك معشر خشناء
نصروا الحق بانتظارك حتى ... لاح ما فيه للعيون خفاء
لم يكونوا ابناء درزة كلا ... لا ولا قط اسلموا من جاؤا
نصرة الحق دينهم من قديم ... ليس فيها على الدهور امتراء
فسلام على ضريحك منا ... وثناء ورحمة ودعاء

قولي عا كش يعني شرح لامية الشنفرى وكتب عليها ابن ابي الذبان ماشاء من الهذيان حاشية محشوة بالغلط الفاضح . والخطا الواضح . والسقط الصريح . وكل لفظ شنيع قبيح . وكنت وانا استغفر الله تعالى قرظتها بأباطيله وقرظته وأراني الآن قرضته . فليتني ماعرفته

لئن كنت اخطأت في مدحه ... لقد جئت في ذمه بالصواب

اللهم اجز مؤلف هذه الرسالة جزاء المحسنين ووفقه لتأليف أمثالها لنا في كل حين بجاه جده طه الأمين صلى الله عليه وعلى آله واصحابه اجمعين والحمد لله رب العالمين . الفقير ذو التقصير عبد الجليل براده انتهى تقريظه لأباطيل احمر برزنج ناقضاً عهده مبدلا مدحه اياي ذما وهو ادل دليل على أنه اعرق الناس فى النفاق لكونه ذا وجهين ولسانين يمدح شيخه بلسان ويلقاه بوجه فى زمن الرضى بغاية التعظيم والتبجيل ثم يذمه بلسان آخر في زمن الغضب والانتصار لهوى نفسه الخبيثة انتصاراً للشيطان

وحزبه أبناء درزته واتمثل فيه من الامثال . رمتني بدائها وانسلت . وقول العرب في المثل السائر . أراد أن يذمه فمدحه .

واذا اراد الله نشر فضيلة　　طويت اتاح لها لسان حسود

واتمثل فيه قول خالد بن يزيد للوليد بن عبد الملك في قصة مشهورة محفوظة مسطرة في الكتب حين قال له الوليد . اسكت لست في العير ولا في النفير . فأعرض عنه خالد ولم يجبه واقبل على أبيه عبد الملك وقال له . اسمع يا أمير المؤمنين هذا الأحمق . سمع مثلا فلم يدر اين يضعه (من في العير ومن في النفير غيري) جدي ابو سفيان سيد العير وأميرها وجدي عتبة سيد النفير ورئيسهم . ولو قلت غنيمات وحبيلات ورحم الله عثمان لقلنا صدقت اه وانا اقول حقيقة لا مجازاً لعبد الجهل براده . لست في العير ولا في النفير . ليس هذا بعشك فادرجي . وانما سمع عبد الجهل ورأى أمثالا للعرب لم يميز مواردها من مضاربها وانا اتتبع بحول الله وقوته ضروريات خطأه البديهية التي لا تخفى على اهل العلم في تقريظه هذا الباطل على رسالة رفيقه الباطلة فقوله كان ابن التلاميد في فسحة وعافية الى أن كتب ما كتب مردود بأن ابن التلاميد لم يزل بحمد الله في فسحة وعافية بعد كتبه ما كتب كما كان كذلك قبل وقوله فكان كالباحث عن حتفه بظلفه فهو بحمد الله لم يبحث عن حتفه بظلفه بل عبد الجهل وأبناء درزته هم الباحثون عن حتفهم باظلافهم كما بيناه في كتابنا هذا وسنزيده بيانا . وقوله فانه أبان لنا عن مقدار فهمه الخ نعم ابنت لهم بمقدار فهمي الذي عجزوا عن اداكه فجحدوا به ظلما وعلواً بعد ما استيقنته انفسهم حسداً من عندها علم ذلك أهل المشرق وأهل المغرب وقوله بل نقول صد قناسن بكره وامكن الرامي من ثغرة نحره هذان مثلان جهل موردهما عبد الجهل

براده ولم يضربهما في مضربهما لأنه حرف الأول منهما لعدم معرفته بسبب مورده وفيم يضرب واراد ذمي بذلك فكان مدحالي على رغم أنفه من حيث لا يشعر وبيان تحريفه ان المثل ورد بلفظ . صدقني سن بكره . بافراد المتكلم وسبب وروده أن اعرابياً اتى ببكر من الابل فأدخله السوق يريد بيعه وعقله في السوق فجاء اعرابى آخر فقاله له ما سن بعيرك فقال له بازل ثم بعد حين نفر البكر فقال له مالكه . هِدَعْ هِدَعْ . وهي لفظة تخاطب بها البكار من الابل اذا نفرن ليسكن . فقال السائل صدقني سن بكره . فصار المثل يضرب فى الصدق لافى الكذب وقد تمثل به سيدنا علي كرم الله وجهه فى خبر أخبره به رجلان فقال حين أخبره الصادق منهما . صدقني سن بكره بافراد المتكلم وقد تمثل به ايضاً الاحنف بن قيس فى كلام جرى بينه وبين سيدنا معاوية يعاتبه فيه فلما خرج من عنده لقيه أصحابه فقالوا له ما قال لك أمير المؤمنين فقال . صدقنى سن بكره . اي قال لى ما في ضميره وتمثلا به كما ورد بصيغة افراد المتكلم فأتى عبد الجهل فى آخر الدهر فحرفه وقال صدقنا بضمير جمع المتكلم أو المعظم نفسه وكلاهما تحريف لأن الأمثال محفوظة تحكى كما سمعت أول وهلة فلا يجوز تغييرها بوجه ولذلك يضرب المثل السائر وهو . الصيفَ ضيعتِ اللبن . بكسر التاء من ضيعت يخاطب به الواحد المذكر والمؤنث وتثنيتهما وجمعهما دون تغيير ولا تبديل . لانه خوطب به أولا عند مورده أنثى

وهكذا سائر الامثال نحو . أطرّي فانك ناعله . ورمتنى بدائها وانسلت وكذلك أورد الثانى منهما فى غير مورده . وهو أمكن الرامى من ثغرة نحره وحرفه أيضا لانه ورد خطاباً لمذكر وهو أبو بكر الصديق والذى خاطبه به دَغْفَلُ النسابة بقوله امكنت الرامى من ثغرة نحرك . فى قصة طويلة مشهورة

يعلمها أهل العلم وكانت فى أول الاسلام حين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذهب الى المواسم يدعو الناس الى الله تعالى وكان معه أبو بكر و علي رضى الله عنهما وقد سأل أبو بكر وفد بنى شيبان عن مشاهيرهم فاجابوه عن كل ما سأل فلما انتهى سؤاله قال له دغفل

أن على سائلنا أن نسأله　　والعبء لا تعرفه أو تحمله

وسأله عن نفسه ونسبه فى قريش وكان يجيبه عما يسأله حتى انتهى الى آخر جواب قال فيه انه من تيم بن مرة فقال له امكنت والله الرامي من ثغرة نحرك فعبد الجهل وأبناء درزته هم الذى أمكنوا جميع الرماة من ثغر نحورهم على رغم انوفهم وهم لا يشعرون لاشتغالهم بما لا يعنيهم خصوصا كلام العرب وامثالها وخوضهم بجهلهم المركب فيما لا يعلمون من العلم ومالا يحسنون التكلم به من القول واماقول عبد الجهل براده . وكانى به رأى هذه الرسالة وقراها ونظر الى وجه المخازى التي لحقته فى مرايا ها . ليس الامر كما زعم . نعم رأيت تلك الرسالة الباطله ونظرت الى وجه المخازي التي لحقت عبد الجهل براده وسائر أبناء درزته وتمكنت بها من الرمى والطعن فى نحورهم وجباههم وأقفائهم وجنوبهم وظهورهم وبطونهم ومن أباطيل عبدالجهل براده لجهله المركب يتشدق بضرب الامثال التى لا يحسن هجاءها ولا التلفظ بها فضلا عن أن يعرف معانيها قوله . وكانه المعنى بقولهم براقش على أهلها تجنى فانت تراه غير هذا المثل السائر وحرف الفاظه وجعل أوله وسطه وآخره أوله فافسد اعرابه وحرف تركيبه وأصل المثل . على أهلها تجنى براقش . فليس كلامه محل ضرورة تلجئ الى تقديم بعض كلمات المثل على بعض وهذا المثل اتفقت العرب فى نثرها ونظمها على أن أوله . على أهلها . قال حمزة بن بيض

لم تكن عن جناية لحقتنى لايسارى ولا يمينى رمتنى
بل جناها أخ علىّ كريم وعلى أهلها براقش تجنى

فلاجل الضرورة جعل المسند اليه مسندا . ومن اباطيله قوله . ويا ليت شعرى هل يفهم مقاصد هذه الرسالة ويدرك معناها نعم ان صدق قوله إن التعبير بان لم يجد الا هى . فى الموطأ متعين عربية لا يصح ان لم يجد الا اياها . أقول ان عبد الجهل براده . أخطأت استه الحفره . فى جميع ما قرظ به تلك الرساله الباطلة وليعلم كل أحد أن إن لم يجد الا اياها . لا يصح التعبير بها فى الموطأ لان يجد التى فى الموطأ فعل لازم غير متعد وقد بينا حقيقة ذلك فيما تقدم من كتابنا هذا فليراجع . ومن أباطيله قوله هل يتفطن لما احتوت عليه من البدائع والغرر ونفائس الدرارى والدرر . أجل ان أدركت الشمس القمر وانتفى العدل عن عمر . فلمت تفطنت لما احتوت عليه تلك الرسالة الباطلة من الاباطيل وبدائع البدع . التى لا يشتغل بها ذو العلم والعقل والدين والورع . فقوله ونفائس الدرارى والدرر . لم يصدر قط ولن يصدر عَوَضُ وصف الدراري بالنفائس وقوله وانتفى العدل عن عمر . فهذا من خوضه فيما لا يعنيه وانكار منه لصرف عمر الذى أثبته بالشواهد القاطعة والبراهين الساطعة وما للجحوش أبناء الأعيار فى الدخول فى ميادين سباق الفحول العراب العتاق الاحرار فنقول له صَهْ صاقعْ . هذا ولا زَعَماتك . ولو شئت اشتغلت عما يعنيك من الاستغناء بسياقة الاعيار كما كنت أول نشأتك تحت جناح المولى (سالم) ففي تلك الحرفة التي نشأت فى حجر صاحبها كفاية لك عن التعرض والدخول فى الدعاوى العريضة الطويلة فى التظاهر بادعاء العلم وتقوّله بالزور والبهتان المشاهد عيانا عند كل ذى عقل وعلم فلو اقتصرت على ذلك لنجوت وسلمت مما جنيت

على نفسك وابناء درزتك ولكن . على اهلها تجنى براقش . واماقوله ولااراه يحوم حول مايريد من معنى قريب او بعيد حتى يكون ذكر ذكر بعد رجل وابن لبون خاليا من الافادة انما هو لمجرد التوكيد . فكلامه هذا ضرب فى حديد بارد . وتطفل جاهل مستكبر معاند . فقد تقدم كلامنا فى هذه المسئلة بمالا مزيد عليه من التحقيق وتوكيد التوكيد فى كتابنا هذا فليراجع . ومن هذيان عبد الجهل الدال دلالة على سلب بقية عقله ان كان له عقل قوله . ثم انى أخاطب القاضي أبا الفضل وأبدي له مما جناه التركزي الاعتذار . وأقول جرح العجماء جُبَار . يا أبا الفضل ان يكن ساء قول . الى آخر الخمسة عشر بيتاً على زعمه فأي مناسبة تقتضى خطابه أباالفضل عياضا وهو ميت مدفون بمراكش فى أقصى الغرب منذ سبعة قرون ونصف وعبد الجهل حي فى بحبوحة المشرق وماالداعى لاعتذاره من قول التركزي ورده على القاضى عياض بالحق الذى لوحضره القاضى عياض ماأمكنه الا الاعتراف به ومن أباطيل عبد الجهل وجهله المركب بكلام العرب قوله . والعود إذا قشر لحاؤه جف ماؤه . لأن العود عند العرب هو الخشب والخشب لا ماء فيه تقول العرب عود يابس وعيدان يبس واليابس لاماء فيه حتى يجف . وتقول العرب فى الكناية عن هيجان الفتن ركب عود عوداً . أي ركب السهم القوس للرمي قال الشاعر

* ولست بزُمَّيْلة نأناٍ ضعيف اذا ركب العود عودا

ولكننى أجمع المونسات إذا ما استخف الرجال الحديدا

ومعلوم ان السهام والقسي كلها عيدان يبس لاماء فيها . أقول قول عبد الجهل يا أبا الفضل الى انتهاء الخمسة أبيات الأول . فجمع فيها أوصافا من أوصافه التي هو حقيق بها ومتلبس بها ولا يمكنه أن تفارقه ورمى بها التركزي ظلما وعدوانا

وافكا وبهتانا فقوله في البيت الخامس منها

ظن من حمقه بأن عياضا   عاكش خاب ظنه والرجاء

لم يظن التركزي ان عياضا عاكش وما رجا أن يكون عياض عاكشا فهذا بعض تقولاته وبهتانه لكن التركزي تحقق وتيقن أن عاكشا وعياضا أخطآ معا في كلام العرب مع تباعد ما بينهما من الزمن وتفاوت رتبتيهما في العلم فان عياضا في الطبقة الأولى العليا من أهل العلم بالعربية وعاكشا في الطبقة الأخرى السفلى من أهل الجهل بالعربية ومن أعجب العجاب إتفاقهما معا في تحريف كلمة واحدة من كلام العرب وهي (الشدق) فعاكش حرف شكلها في شرحه للامية العرب وعياض حرف جوهرها . في كتابه مشارق الأنوار فأبدل داله المهملة ذالاً معجمة في باب الشين والذال المعجمة من ذلك الكتاب نخرق اجماع العرب قاطبة وقد نبهنا فيما تقدم من كتابنا هذا على تحريفهما وبيناه غاية البيان بما لا مزيد عليه فبذلك صار عياض كعاكش في التحريف يقينا لا ظنا فقول عبد الجهل في البيت السادس من هذيانه المنظوم (كل من رام أن يخطئ قولا لك ذاك الغبي والخطّاء) وعبد الجهل هو الغبي والخطاء حقيقة كأبناء درزته وقول عبد الجهل في البيت الثامن (ولك الفخر بالمشارق أضحى شاهداً والشفاء نعم الشفاء) خطأ محض وجهل بكلام العرب حرف فيه إسم كتاب القاضي عياض المشهور بالشفا بالقصر لان الكتاب ليس إسمه الشفاء بالمد والأعلام تحكى كما وضعت لا يتصرف فيها بقياس ولا غير قياس كحيوة ومريم ومكوزة كما أن عياضا أخطأ في تسميته الشفا بالقصر بمعنى الشفاء بالمد فعبد الجهل وعياض إتفقا في تحريف كلمة وهي الشفاء فالقاضي عياض وضع المقصور موضع الممدود

والحال أن العرب لم تضع المقصور موضع الممدود قط وعبد الجهل كرر

تحريفه بالمد بقوله . والشفاء نعم الشفاء . ولوكان يعلم أو يعقل لقلد أئمـة العلم المتأخرين عن عياض فـكل من ذكر منهم كتابه هذا نظما ذكره محكيا بالقصر كما وضع وحسبك من ذلك قول الامام أبي إسحق الشاطبي يخاطب ابن مرزوق شارح الشفا حين أرسل الى علماء الاندلس يطلب منهم قصائد تتضمن مدح الشفا ليجعلها فى طالعـة شرحه عليه فاجابه تلميذه أبو إسحق الشاطبي المذكور بقوله

يامن سما لمراقى المجد مقصده ... فنفسـه بنفيس العلم قد كلفت

هذي رياض يروق العلم مخبرها ... هي الشفا النفوس الخلق إن دنفت

انتهي المقصود منه فانت ترى الامام الشاطبي القدوة الحجة حكى الشفا فى نظمه بالقصر كما وضع ولم تلجئه ضرورة النظم الى مده المختلف فيه وقول عبدالجهل فى البيت الحادى عشر

(ولقد قام نصرة لك منا ... عند دعواك معشر خُشَنَاء)

فمعشر خشناء لحن محض لان العرب لم تقل قط معشر خشين حتى يجمع على خشناء وإنما قالت معشر خشن جمع أخشن وعليه قول الحماسي

اذن لقام بنصرى معشر خُشُن ... عنـد الحفيظـة ان ذو لوثة لانا

فعبد الجهل تجاوز قدره وتجاوز الحق على عادته فلم يكتف بقول العرب معشر خشن فاختلق جهلا من عند نفسه خشناء ونفى عن نفسه وعن أصحابه أبناء درزة كونهم أبناء درزة فى البيت الثالث عشر بقوله

* لم يكونوا أبناء درزة كلا * وهم لن يزالوا أبناء درزة الى يوم القيامـة على رغم أنوفهـم وقوله في البيت الرابع عشر * نصرة الحق دينهم من قديم * فهذا محض كذب فانه هو وأبناء درزته لم تعهـد منهم نصرة الحق قط

لا من قديم ولا من حديث بل المشهود منهم والمشهور عنهم نصرة الباطل
وقوله في البيت الخامس عشر

(فسلام على ضريحك منا   وثناء ورحمة ودعاء)

فكيف يسلم ويثني ويترحم ويدعو على ضريح في أقصى المغرب وهو في بحبوحة الشرق فهذا لا يتصوره عاقل ولا يقوله ولا يفعله . وما أنت بمسمع من في القبور . ومن جهل عبد الجهل يذم شيخه على زعمه في تقريظه رفيقه العلج البرزنجي ورسالته الباطلة في قوله (فانما يعاتب الأديم ذو البشرة) فقد أخطأ في هذا المثل مرتين اولاهما زيادة حرف وهو الفاء في أوله وانما المثل (انما يعاتب بدون فاء) والامثال لاتغير كما سبق أيضاً

والثانية ضربه هذا المثل في غير مضربه لانه انما يضرب فيما فيه مراجعة ومستعتب وهو ضربه قاصداً به غير ذلك ومن جهل عبد الجهل براده وافترائه على الله والرسول قوله في دعائه لرفيقه العلج البرزنجي في آخر تقريظه

(بجاه جده طه الامين * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين)

فأنت تراه نسبه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم افكا وبهتاناً وظلما وعدوانا وشهد زورا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جده وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ستكتب شهادتهم ويسئلون ومن جهل عبد الجهل براده جهله خاتم سيدنا سليمان بن داود على نبينا وعليهما أفضل الصلاة والسلام وجعله اياه لآصف ولفظه يتملق لعالي باشا الصدر الاعظم يرجو شيأ من وسخ الدنيا ولم ينله ونقلته من خطه وهو محفوظ تحت يدي حيث يقول

وأنت لعمري آصف في زماننا   وخاتمه المعهود يحمل خنصرك

فقد خان الله والرسول وافترى على آصف لانه ليس له خاتم معهود

وانما الخاتم لسيدنا سليمان وبه يضرب المثل فى الشرف والعلو ونفاذ الامر وذلك ان ملكه زال عنه بعدمه وعاوده مع عوده والقصة فيه معروفة سائرة ويقال انه كان معجزة له كما كانت عصا موسى من معجزاته وبه اقتدى الملوك بعده فى اتخاذ خواتم الملوك ودواوين الخاتم ولا دخل لآصف فى ذلك وانما آصف كها جر كاتب سليمان صلوات الله عليه دعا بالاسم الاعظم فرأى سليمانُ عليه السلام عرش بلقيس مستقراً عنده وهو الذى عناه الله بقوله فى كتابه العزيز (قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقراً عنده قال هـذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر أم أكفر) والله أعلم فيكفيك من جهل عبد الجهل المركب مارأيته وسمعته من عدم المعرفة بخاتم سليمان عليه السلام وادعائه انه لكاتبه آصف . ومن توغل فى الجهل المركب هذا التوغل كيف يدعي انه من أهل العلم وكيف تجاوز الادعاء الى الافتراء على أبي عبدالله مالك انه أخطأ فى موطأه فى محل لم يخطئ فيه بالاتفاق ثم ادعى مفتريا على الله ورسوله وعلى القاضي عياض بانه لم يخطئ وان الذي يخطئه هو الخطاء وقد بينا لك آنفاً من خطأ عبد الجهل والقاضى عياض مااتفقا فى الخطأ فيه وهو لفظ (الشفا) فراجعه ثم بينا لك أيضاً ماثبت ان القاضي عياضاً أخطأ فيه وحده وهو لفظ (الشدق) بالدال المهملة اذ ضبطه فى مشارق أنواره انه بالذال المعجمة وخرق بذلك اجماع العالمين كلهم (ولنختم أباطيل) عبد الجهل براده بذكر بعضها مضمناً مكتوباً كتبته اليه استنجازاً لما وعد بكتبه وارساله الىّ من أباطيله التى يزعم انها حق وصار ذلك المكتوب هو سبب نكوصه على عقبيه وكفره بنعمة تعليمى اياه العلم فاتبع خُطُوات الشيطان وسلك طريق المغضوب عليهم والضالين فى تحريف الكلم عن

مواضعه واتباع الاهواء انتصاراً لنفسه الامارة بالسوء والذى ضمنّه المكتوب من أباطيله التى زعم هو وأبناء درزته ان القاموس ذكر صاحبه فيه فى مادة ضرب . ضرب الدهر ضرباته بالتاء وانهم أسمعونيها واني رددتهم عنها وقلت لهم ان الذي في القاموس وغيره . ضرب الدهر ضربانه بالنون . لاضرباته بالتاء كما زعموا وادعوا بعد ان رددتهم وبينت لهم الصواب انهم وجدوا فى القاموس ضرب الدهر ضرباته بالتاء وجعلوا أباطيلهم هذه حجة لهم على انى أرد الناس عن الصواب وأني أقول من ذات نفسي والله يعلم المفسد من المصلح والمبطل من المُحِقّ وصورة المكتوب الذي أرسلت اليه هى هذه .

الحمد لله وحده من محمد محمود الى عبد الجليل براده قال الله تعالى (ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون لا تتبع هواك ولا تتبع أهواء الذين لايعلمون انهم لن يُغنوا عنك من الله شيئاً وان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين كَبُر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتفكرون) وما زالت الامثال للناس تضرب

إعقلي ان كنت لما تعقلي ولقد أفلح من كان عقل

أصدر ثم أصدر ثم أصدر فقد وردت مياه غُطَيْش

ياباحسين لو سراة عصابة علِقتك كان لوردهم إصدارُ

ياباحسين والامور الى مدى أبناء درزة أسلموك وطاروا

أمابعد فقد كتبت ما كتبت منذ ثلاثة أعوام بشواهده الآيات المحكمات والابيات العربيات من حفظى مستعيناً بالله وحده وقد أعانني واعترضته أنت غرضا وتغطرشاً نازيا بين القرينين منذ ثلاثة أشهر وزعمت مازعمت ووعدتني مراراً انك تكتب لى مازعمت فان كنت عليما صدوقا ورعا وفياً

منجزاً فهذا الورق فاكتب فيه من حفظك آيات وأبياتاً تنقض آياتي وأبياتي ولا أراك تفعل مازعم الزاعم زعماته وما خلا القاموس من ضرب الدهر ضرباته واستعن بمن شئت ولا يقبل منك كتابة غير آيات محكمات وأبيات عربيات ولا أراك تجدها وان تبتم فهو خير لكم ولعنة ربي على من كذب

حُدَيَّا الناسِ كلهم جميعاً   مقارَعة بنيهم عن بنينا

وكتبه امام العلم بالحرمين محمد محمود بن التلاميد التركزي أول شوال سنة ١٣٠٨ اهـ وأتمثل قول القائل

ولما أن طغوا وبغوا علينا   رميناهم بثالثة الاثافي

وبمناسبة المصراع وهو (ولعنة ربي على من كذب) ساغ لنا ايراد خمسة أبيات هو خاتمتها من كلام تلميذنا الاديب ابراهيم افندى أسكوبى المدني أديب الحجاز وشاعره المفلق اليوم منقولة من خطه

محمد محمود يامن علا   من العلم والمجد أعلى الرتب
وحق لذي قد حباك العلوم   وألقى اليك زمام الادب
لأنت الامام الذي ترتجى   لحل العويص وكشف الكرب
وإنك مالكَ من مشبه   يحاكيك فى العجم أو فى العرب
شهادة صدق لقد قلتها   ولعنة ربى على من كذب

وعلى ذكر أبيات الاديب ابراهيم الاسكوبى نورد بيتى الاديب الاريب شاعر سوريا ابراهيم افندي كرامه منقولين من خطه وهما

من أفق شنقيط فى أعلى فرُوق بدا   بدرٌ سنا فضله فى الكون مشهود
فَعاله وسجاياه وسيرته   ووصفه واسمه فى الناس محمود

الامضا   الداعى ابراهيم كرامه   اهـ

أقول وهذا من غريب الاتفاق من جهة اتحاد اسمي المادحين المذكورين واختلاف موطنيهما ومذهبيهما وأتمثل أيضا في شأن عبد الجهل وأبناء درزته قول القائل

فاقسم بالله لايأتلي ... وأقسمت ان نلته لايؤوبْ
فاقبل نحوي على قدرة ... فلما دنا صدّقته الكذوبْ
أحال بها كفّه مُدبرا ... وهل يُنجينّك شدٌّ وعيبْ
فتبّعتُه طعنة ثرّةً ... يسيل على المتن منها صبيب
فان قتلته فلم آلهُ ... وان ينج منها فجُرح رغيب
وان يلقنى بعدها يلقنى ... عليه من الذل ثوب قشيب

وأتمثل أيضا قول الآخر

فهلا أبا الخنساء لاتشتمنني ... فتقرعَ بعد اليوم سنك من ندم
ولا توعدني انني ان تلاقني ... معي مشرفيٌّ في مضاربه قضم
ونبلٌ قِرانٌ كالسيور سلاجم ... وفرعٌ هتوف لاسقيٌّ ولا نشم
ومطّردُ الكعبين أسمر عاتر ... وذات قتير في مواصلها درم
مضاعفة جدلاء أو حُطَمية ... تغشّي بنان المرء والكفَّ والقدم
بعادية من السلاح استعرتها ... وكُلٌّ بكم فقر الى الغدر اوعدم
وكنتَ زمانا جاوَرتْ وصاحباً ... ولكنَّ قيسا في مسامعه صمم
أقيسَ بنَ مسعودِ بن قيسِ بن خالد ... أموفٍ بأدراع ابن طيبة أم تذم
بذم يغشّي المرء خزيا ورهطه ... لدى السرحته العشّا في ظلها الأدم

هذا لذاك وقول المرء اسهمُه ... منها المصيب ومنها الطائش الخَطِل

ولنبدإ الآن بذكر القصائد الخمس والمقطوعة المحتوي عليها القسم الثاني

من الحماسة الكاملة المزية وفاء بوعدنا السابق والمبدوء به منها هو القصيدة الموسومة (باختبار علم كل عارف من الباء أرباب المعارف) وهي

أسائلكم أهل المعارف من علا ... الى السفل والنحرير ينسى ويذهل
فعم السؤل العرب والعجم كلهم ... وخص النصارى ذا السؤال المفصل
عن اسمين مشهورين شرقا ومغربا ... أتى بهما الخنذيذ الاخطل دوبل
أبو مالك القس النزاري نسبة ... ربيب النصارى الراهب المتبتل
أتى بهشام ثم بعد بنوفل ... خلال مديح خالد ليس يجهل
مديح فتى الاعياص خالد مدحه ... (فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل)
فادرج ذين ضمن بيت مهذب ... يقر له بالحسن من كان يعقل
(أمية والعاصي وان يدع خالد ... يجبه هشام للفعال ونوفل)
فمن نوفل بل من هشام وما هما ... أشخصان أم جنسان عن ذاك أسأل
مجازهما أم في المديح حقيقة ... ألا فليجب منكم عليم مبجل
فمن كان نحريراً أجاب مبيناً ... براهين من علم له فيبجل
ومن كان ضليلا أجاب مموها ... أباطيل من جهل به فيجهل
وقال الرسول حدثوني بعدما ... على صحبه ألقى سؤالا فأجبلوا
سوى ابن أبي حفص الكبير صغيرهم ... درى وحياء لم يجب حين هللوا
وقالوا لخير الخلق ماهي أفتنا ... وكل امرئ لم يدر يعنو ويسأل
فقال النبي المصطفى النخلة التي ... لها شبه بالمسلم القلب مسجل
وذا في حديث الجامع الفرد عندنا ... عليه اتفاقا في الصحيح المعول
فهذا الذي سن الرسول محمد ... لنا لاختبار العلم شرواه نفعل
وأنشأ ذاكم لاختبار علومكم ... محمد محمود الأغر المحجل

وقد سميت هذا السؤال (اختبار علم كل عارف من الباء أرباب المعارف) وعممت أهل المعارف من العرب والعجم لعلمي بان الله عز وجل لم يحصر العلم في أحد الفريقين دون الآخر بل أعطى كل عبد من عباده قسطه منه. لكنه فضل بعضهم على بعض في العلم تفضيله بعضهم على بعض في الرزق والعلم أفضل الرزق لانه يعلم به انه لا اله الا الله وحده لا شريك له. والسبب الحامل على انشاء هذا السؤال الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم عملا بما في (باب طرح الامام المسئلة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم) من كتاب الجامع الصحيح للامام البخاري وذلك الحديث من مكرراته المفيدة. والحامل على تخصيص النصارى بعد التعميم أمور. أولها كونهم أكثر جنسهم مشاركة للعرب في لغتها من زمن الجاهلية وهلم جرا. ثانياً كونهم أقرب الناس مودة للمؤمنين. ثالثها شدة اعتناء كثير منهم في هذا العصر بتعاطي لغة العرب ووضع التآليف فيها. رابعها كون نصارى بيروت هم الذين رفعوا ديوان الاخطل هذا بطبعهم اياه من حضيض العدم الى أعلى طود الوجود فلهم بذلك الفضل على غيرهم والحق يقال اه

(والقصيدة الثانية) جواب السؤال المذكور آنفاً في القصيدة الاولى والسبب الحامل على نظمها عجز أهل المشرق والمغرب عربهم وعجمهم عن الجواب وهي

ألمت سليمى العلم والليل أليل ... ولما يعقها ذو تمائم مغيل

وقالت سليمى الجهل عرفاء جيأل ... نهاراً وليلا للاباطيل تدأل

وأنبأني عدل رضى أنها لغت ... وأنك عن تقوالها اللغو تسأل

أقلت سليمى الجهل للمال يعمل ... ويترك كسب العلم تركاً ويهمل

نعم قلت ذا لما رأيت أولى النهى ... ذوي العلم في كسب الدنانير أوغلوا

وأبصرت أهل المال للمال صُدّروا ... على انهم فى الناس غوغاء جهل
وذا عصر جهل يرفع المال أهله ... عبيداً وأحراراً اذا ماتموّلوا
وأنت بكسب العلم ماعشت مغرم ... وحظك من ذا المال مزجى مقلّل
فقلت لها فاها لفيك أبعدي أبعدي ... فانت طوال الدهر رعناء رعبل
ألا بئس ماقالت ولا در درها ... اذا عمم الداعون قوما وخللوا
يبارون احبارًا لابطال باطل ... به أجملوا افكا عظيما وفصلوا
وصال عليهم مبطلا كل إفكهم ... بعلم يقين فحل علم معبهل
وقلت لها والحمد لله صادقا ... من المال والجهال علمى أفضل
تنحىْ هُبلت العلم والمال نعمة ... من الله رزق مستمد مخول
معيشتنا مقسومة قسم ربنا ... لها أجل فى ذى الحياة مؤجل
ثم انه فى الرزق فضل بعضنا ... على غيره والله ماشاء يفعل
قضى ما قضى والله بالغ أمره ... وليس لديه القول قطعاً يبدل
رضينا بقسم الله سراً وجهرة ... فما اختاره للناس خير وأجمل
وقالت سليمى العلم ذا العلم منهل ... يعل به الصادي الجهول وينهل
مقال سليمى الجهل لاتعبأن به ... فذا العلم مجد أى مجد يؤثل
له يكرم المرء العليم تجلة ... وفوق رؤس الناس يعلى وينزل
على علمنا بالله ذا العلم دلنا ... منار الهدى يُسمى اليه ويرحل
الا نعم ماقالت ولله درها ... اذا ابلس الجهال جهلا وفسكلوا
وجلّى ببث العلم حبر سميدع ... رأى العلماء عنه ولوا وكللوا
وقالت عليك العلم والبر منهما ... مجدًا وخير البر بر معجل
أجب أنت مذ عامين أحييت سنة ... وفاقا لما سن الرسول المفضل

سألت جميع الناس شرقا ومغربا	سؤالاً اتى أهل المعارف من علُ
عن اسمي هشام الجود والبحر نوفل	احلهما الفحل المعدّيّ الاخطل
سواء مديح شاع في العرب كلها	به قد تغنى راحلون ونزل
تمادت جياد العلم شرقا ومغربا	وقد بذّها طرف أغر محجل
سبوح جموح لايشق غباره	صبور على التعداء أجرد هيكل
لكيما يكون الغنم فهم سؤاله	وقد سد سبل الفهم رمل عقنقل
فآبت لها خفا حنين غنيمة	وفرسانها جم وكشف وعزل
علوم اللغى ثم البيان ونحوه	احاطت بها مِلْجهل بيداء مجهل
يحاربها النحرير ذو العلم والهدى	فكيف الجهول ذو الأضاليل الانول
حقائقها مجهولة ومجازها	كما يدعيها المدعى وهو أجهل
وقد علم الاقوام ان ليس فيهم	سواك مجيب مرشد حين يسئل
وقد أعجز الاحبار ادراك كنهه	على انه باد لذى العلم مسجل
فخير الورى من كان طول حياته	لنيل علوم الحق يسعى ويعمل
وشر الورى من كان يقصر سعيه	الى العلم اذ يسعى فيعيي ويكسل
أجبهم إمام العلم بالحق مفتيا	بداراً اذ الاحبار كعوا وهللوا
أجبهم هداك الله للرشد مخلصا	اجابة هادى من يضل ويجهل
وأفتهم والله اعطاك نعمة	هدى في سؤال تاه فيه المضلل
فانت الفتى النحرير يفتى مبينا	براهين صدق بالرضى تتقبل
فقلت لها والله يعلم أن لى	فتاوى عليها فى الجواب المعول
سيرضى اله الناس ربى وربهم	ويرضيهم عني الجواب المفصل
بعيد جواب قد تقدم مجمل	دراه العليم لا الجهول المغفل

هشام هو الجود السخاء ونوفل ... هو البحر هذا الحق لا يتزلزل
فذان هما الجنسان صيغا حقيقة ... مجازهما للشخص عن ذين ينقل
وذانكما الجنسان فى بيت دوبل الـ ... ـمرادانِ ماللشخص فى البيت مدخل
وشعر ابن عتاب حريث دليلنا ... على ما أراد الأخطل الفحل دوبل
روينا له شعراً مغيراً ومنجداً ... تداوله منا أخير وأول
مديح الفتى الزهري طلحة ذي الندى ... أغاث نداه كل من جاء يسأل
(الى طلحة الفياض أعملت نصها ... تخب برحلى تارة ثم ترقل)
(الى ماجد الجدين رحب فناؤه ... له فى قديم الدهر مجد مؤثل)
(اذا ما أتاه سائل عن جنابة ... يكون شفيعيه هشام ونوفل)
(حليفين ليسا يبرحا نك مابقا ... سنام وما أرسى حراء ويذبل)
(فلا الجود يخليه ولا البخل حاضر ... سجيس الليالى أو يؤوب المنخل)
فهذا الجواب الفصل يرضي إلهنا ... ويرضى عدول العلم ماعنه معدل
فهذا الجواب والسؤال توافقا ... رويا وبحراً هو الطويل المؤصل
فهذا الجواب والسؤال توافقا ... وضمنهما علم به الحق يعقل
كأنهما شن الوفاق وزوجه ... حذاء كما تحذى النعال وتقبل
فهذا الجواب والسؤال اجتلاهما ... محمد محمود المرجى المؤمل
لفهم العويص العلم أورأب مفسد ... تحكم فيه الاولون تأولوا
وقلدهم خلف خطوا خُطواتهم ... فحادوا عن المثلى وضلوا وضللوا
وأمعن فى الجهل المركب مثلهم ... عن الحق قوم ناكبون وأوغلوا
اذا حيرت يوما ذوى العلم عضلة ... تولى هداهم قرم علم مرفل
اذا استبقت خيل العلوم صراطها ... فذا كم مجلّ لاسكيت مفسكل

له قصبات السبق فى كل موطن ... تقاد اليه الصافنات وترسل
وذا كم أضاق الصدر من كل جاهل ... له الجهل ارث من أبيه المؤثل
وانى مادامت لنفسي حشاشة ... لأسعى الى علم به المجد يكمل
فقالت سليمى العلم أحسنت سائلا ... على سنة الهادى تسير وتذأل
وأحسنت جداً اذ أجبت مبيناً ... دليلا له تبرى الركاب وترحل
ويحدو بها الحادي المجد مشمراً ... وتمطي له الكوم السمان وتهزل
لعمر سليمى العلم والعلم انى ... لأكسبها علما به الحق يكمل

وهذه القصيدة الرابعة أخاطب بها نظار الحكومة المصرية حين حجروا استنساخ الكتب بالحبر من دار الكتب الكبرى (الكتبخانة) الاميرية وصادف ذلك أوان استنساخنا كتاب العلم للحافظ ابن عبد البر المغربي من الكتب المذكورة فكفوا يد الناسخ عن اتمامه وكان قد كتب نصفه وأردت استنساخ الكتاب (الغريب المصنَّف) لأبي عبيد فمنعوا أشد المنع وكان ذلك فى شهر رجب سنة ١٣١٧ وقد تقدمها ثلاث قصائد أولاها البائية الكبرى وثانيتها الامية السؤال المعجز المذكورة آنفاً وثالثتها لامية الجواب المبرّز التى انتهت

نظارنا لابرحتم كهلا اربا ... مساعدين غريباً يبتغي أربا
وقالت العرب فى أمثالها مثلا ... تعنى به العجب العُجّاب عش رجبا
أتيتكم شاكيا أبغي عدالتكم ... لافضة أبتغي منكم ولا ذهبا
لكننى أبتغي ان ترفعوا ضرراً ... ظلما أضر بعصر الاهل والغربا
اذ ليس فيه لكم نفع يعم ولا ... نفع يخص فأضحى منكراً عجبا
أن تطلقوا سبل الأحبار سابلة ... يجرى بها قلمى يستنسخ الكتبا
وأن تقيموا لوجه الله معدلة ... بينى وبينكم تستأصل الريبا

ملأتم الارض من طرق الحديد وقد ... سددتم طرق حبر الكاتب الادبا
أتأخذون بريئاً غير متهـــم ... بذنب جان جهلـــتم ذاته هربا
ما العدل أن تكتبوا بالحبر كتبكم ... وتمنعـوا العلما أن يكتبوا كتبا
فصبح أعشاكم بالحـبر مكتتب ... وذا الغريب لنا ما هوَّ مكتتبا
منعتم كتبه ظلما وغطرســة ... والمنع ظلم عليكم رفعــه وجبا
أنا الغـريب وذا هوَّ الغـريب نعم ... هبوا لى النسخ منه واحفظوا الرتبا
وقبله جامع العـــلم اليقـين لنا ... قضيتم نسخه فانبت وانقضـــبا
ظلمتمونى ظــلم الخيفقان وقد ... عـدا على منصف واساه واستلبا
ذى الكتب وقف على أهل العلوم هنا ... من جاء منهم قرا ان شاء أو كتبا
وأنتم الناظـرون الملجئون لذا ... لا تمنعوا مستحقاً جاء واكتتبا
والوقف قـربة دين لا يجـوز لكم ... فيـه الضرار أقيموا الدين والقربا
ولتجعلوا لـكم قانون معــدلة ... نقدا يكون على من حبره انسكبا
على الـكتاب لكي تبقـوا بذا أثرا ... يثنى عليـكم به الكتاب والخطبا
لا تتبعوا خطوة الشـيطان واتبعوا ... خطوات خير الورى تحووا بها القصبا
وكالخليفة فى انصـافه عمـــر ... كونوا لنا وازيلوا هـــذه الكربا
ولا تـكونوا كعـمرو المستجار به ... فذلكم مثــــل للناس قد ضربا
وما عرفت لـكم ظلما اقـــر به ... غـير الذى منع الأحبار مرتكبا
أشكو لانى بأرض الشرق مغترب ... أبغي به الكتب لا الاموال والنشبا
أشكونى اليوم لا زالت عـدالتكم ... تم رأفتها الاعجام والعــربا
والله أسأل رب العرش لى ولـكم ... توبا نصـوحا يقينا النار والحصبا
والله أسأل رب العرش لى ولـكم ... جنـات عدن بها لا نلتقي نصبا

والحمد لله حمـــداً لا انقطاع له ما احتاج ذو غربة عن أهله اغتربا

وهذه القصيدة الخامسة أنشأتها عام ١٣٠٧ بعد ما أنكر علي علماء الازهر في محفل عظيم بمجلس المرحوم السيد عبد الباقي البكري لبس الخفين الاسودين وبينت لهم في المجلس انى فعلت السنة وهي لبس الخفين الاسودين وقلت لهم انكم فعلتم البدعة ولبستم لباس النساء وهو أن نساء المغرب يلبسن الخفاف الحمر ونساء المشرق يلبسن الخفاف الصفر ومن عدم علمهم بالسنة أنكروا لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم الخفين الاسودين وادعى شيخ المالكية حينئذ وهو الشيخ سليم البشري أن الاجماع منعقد على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلبس الخفين الاسودين ولم يقبل ما أخبرته به وجادل معه بالباطل أمثاله ممن لا يد له في علم السنة وشمائل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل ذلك العام تاريخاً لشهرته بانه عام الخفين الاسودين وها هي القصيدة برمتها وعدد أبياتها ١٣١

بندوة زيد[١] دار عز القبائل	قريش وقيس ثم أحياء وائل
أقول كما قد قال قبلي منذر[٢]	محقا ولم أترك مقالا لقائـــل
(مقالا كحد السيف وسط المحافل	فرقت به مابين حـــق وباطل)
(فما دحضت رجلي ولا زل مقولي	ولا طاش عقلي يوم تلك البلابل)
لقد أنكر الاشياخ سنة أحمـــد	لباس الخفاف السود هدي الاوائل
وعابوا على الشنقيط سنة أحمد	وسيلة كل الناس أسنى الوسائل
وغرهم بالعـــلم منه غرورهم	وألقهـــم أهواؤهم في الحبائل
فأفحمهم طراً بنص حديثـــه	وأوثقهم من علمه في السلاسل

(١) هو قصي (٢) هو ابن سعيد البلوطي قاضي قضاة الاندلس

فأسمعهم متن الحـــديث ممنعنا ولم يرجعوا عن خوضهم فى الاباطل
وقد جهلوا مافى شمائل أحمـــد وهل يجهل الاشياخ مافى الشمائل
وأغواهم تطويل أكمام قمصهم وجرهم أذيالهـــم كالمقائل
وملبوسهم صفر الخفاف وحمرها كملبوس ربات الحجال المطافل
فأشـــلى على الازهر اللُّدَّبُسَّلا كأن لهم عندى دماء الطوائل
حلائب علم للسباق أعدها سوابقها فى الشوط خلف الفساكل
على انهم عزل وأني مـــدجج بشكة عـــلم ذو قنا وقنابل
غداة احتذوا اصفر الخفاف وحمرها وصفوا صفوفا لى مصف المقاتل
وجروا مذالات الجباب تهاديا تهادى غيد فى ثياب المراجل
بهو الفتى البكرى زينة مصره رفيـــع العماد ماله من مماثل
بعيد من الاعياد موسم مولد الـــبشير النـــذير كل غان وعائل
طغوا بطرا طغيان فرعون اذ طغى لتسآلهم بالعنف من لم يسائل
طغـوا بادئى عيى من الرأس نزلا الى موضع الخفين من غير طائل
فقالوا علاك الشيب من غير كبرة فقلت أشاب الرأس هول الزلازل
أشاب الشوى ظلم بطيبة فادح يزلزل رضوى ثم هضب القواعل
فقالوا لبست الاسودين تنصراً فقلت لهم ذا سنة عن أوائلى
ولكنكم غيا لبســتم جميعكم لباس النساء الساعيات الأرامل
لحمر الخفاف لبســهن بمغرب وبالشرق لبس الصفر هدي الروافل
فقالوا أسودا كان أنعل أحمد مغالطة من ذي عناد مجادل
فقلت فما النعـــلان لبسي بينكم دعوا عنكم محل الألد المماحـــل
فقالوا عليٌّ يلبس الصفر حلية فقلت فما الصحبي فى ذا بداخل

فقالوا جميع الطرق والكتب أطبقت ... على انها ليست كسود المكاحل
وساءلتهم عن لون خفي رسولنا ... فأصبح لا أدرى جواب مسائلي
فقلت أينفي المثبت الحق عاقل ... ويدخل جهلا مخزيات المداخل
فياعجبا من زعمهم جمع طرقها ... ومن نهجهم للهون طرق الرذائل
وكم ساءلوني عن سبيل سوادها ... وجاوبتهم اني سبيل السوابل
فقالوا أتدرينا سبيل سوادها ... فقلت أأدري غير ند مجاهل
وقلت السواد لون خفي رسولنا ... ففاهوا بنكر العارف المتجاهل
ولم ينطقوا بالحق والله شاهد ... وكل الورى من علية واسافل
فشقوا عصا الاسلام انكار سنة ... وخرقا لاجماع القرون العدامل
فجالدتهم حتى اتقوني بكبشهم ... خزايا ندامى خنسا فى المنازل
وأسقط في أيديهم بعد كبتهم ... وعجزهم عن ليث علم منازل
فعالمتهم بالحق حتى علمتهم ... وعن علمنا ناموا منام الهواجل
وعالمتهم بالحق حتى علمتهم ... وما علمهم الا اطلاب الجعائل
وعالمتهم بالحق حتى علمتهم ... وما علمهم الا كعلم الفراعل
وعالمتهم بالحق حتى علمتهم ... وابطلت دعوى الترهات البواطل
وأحرزت در العلم والحق ناظما ... قلائد جيد كان للحق عاطل
الى الحق بعد النبي أرشدت جمعهم ... وكانوا كبهم هملا فى الهوامل
الى الحق بعد النبي أرشدت جمعهم ... وكانوا ككوم سائمات نواجل
الى الحق بعد النبي أرشدت جمعهم ... أفائل تقفو اثر أقرم بازل
فصالت تصادى البزل صولة عاجز ... وما البزل فى صولاتها كالافائل
فما اغتربوا للعلم شعثا رؤسهم ... جياع معاً تغذى بوجبة آكل

دقاق العظام من تحـــدد لحمها لطاف الجسـوم لاضـخام البآدل
طوال القنا في النثر والنظم والوغى قصار الخطى من طول طى المراحل
بناة الهـدى والزاد تقوى الهم لأخراهم قصوى مؤمل آمــــل
حفـاة عراة في المعـاشر زُوَّداً مشاة لنيل العـلم لانيــــل نائل
ولا أسرجوا للعلم جلوى وداحسا ولا رحلوا نجب المهارى الرواحـل
ولا شعْشَعَانَاتِ الجـديل وشدقم يطففن كيل الارض ورد المناهـل
ولا أقحموا في العلم في غـير محفـل نحارير تُستدعى لعـلم المحافــــل
ولا قطعوا بالحـق في غـير موطن مقاطـع لم تقطع ببيض المناصـل
فكان وعلم الله عــــلم جميعهم كعلم رعاء بين شاءٍ وجامــــل
فما لهم بالهدي هدي محمــــد من العلم الا مثل علم الزوامـــل
لجهلهم معلوم هــــدي ضرورة وسنة أســـــلاف خيارأماثل
فياليتهم لم ينطقوا خلف نطقهـــم ويا ليتهـم حانوا بأيدي القـوابل
فكان الذي ابديت عاق مَضِنَّةٍ وكان الذى أبدوه زبل المـزابل
فاول ما ابدوه منطق جاهـــل وآخر ما ابدوه منطق باقـــل
أولئـــك قوم اطفأوا نورعلمهم وأزهرهم ماأرزمت أم حائـــل
وما قلت ماقد قلته عن جهالة ولكننى أرغمت انف المجادل
ودافعت عن هدي الرسول وإرثه عليـه السـلام بالضحى والاصائل
وعهدي بأهل الازهر العلم وصفهم واكرام مثوى كل ضيف وسائل
وتعليم من يبغى التعلم منهـــم وكف الاذى عن كل حاف وناعل
فما بالهم شنوا الاغارة بغتـــة علىّ نفـــيراً من جميع القبائل
فما بالهــــم شنوا الاغارة بغتـة علىّ ولم أبدأهم بالمســــائل

فما بالهم صبوا عليهم ببغيهم	سياط عذاب دائم الخزي هائل
فما بالهم صبوا عليهم مدججاً	تسربل علما أيَّ قضَّاءٍ ذائل
فما بالهم صبوا عليهم غضنفراً	يعزق في الهيجاء اسد الغياطل
فما بالهم صبوا عليهم عميثلا	يحطم يوم الروع سمر العوامل
فما بالهم صبوا عليهم سميدعا	هماما حساما مفرداً من حمائل
وقد أفرطوا في النكر من غير حجة	حيارى نهارا عمّها في المجاهل
وقد أفرطوا في النكر من غير حجة	جدالاً بما لم يعنهم من شمائلي
وقد جادلوا بالبُطْل عمداً لَجاجة	جدال امرئ ناء عن الحق غافل
وكان عليهم حقاً أول وهلة	تحرى الهدى من قبل عذل العواذل
وكان عليهم حقاً أول وهلة	مراعاة مثلي في بيوت الامائل
وبعد ظهور الحق بالنص أقبلوا	على ترهات أخجلت كل عاقل
أباطيل يستحيي مسيلمة لها	ويعتدها اضحوكة كل هازل
على الترمذي الحبر أقبل لُدُّهُم	وساموه طعنا بالقنا والمعابل
وولوا سليما منهم غير سالم	رئاسة طعن الترمذي الحلاحل
وليس بذي رمح فيطعنه به	وليس بذي سيف وليس بنابل
وقال الفتى الليثي أنت تركته	سليما كليا سلمَ أسود باسل
نفى العلم بالجهل المركب خائضا	بحار ضلال مالها من سواحل
فطارت بناتُ غيره (١) من لسانه	وصاحت على أعلى رؤس المجادل
فبدل قولا غير ماقيل ظالماً	لئلا يمضّى بالسيوف المقاصل
وجاوز قول الحق بملخ سادرا	وبادر قول الزور فعل الأراذل
فصار البديل والمبدل سبة	عليه نكالا ليس عنه بزائل

وسود صحفا بالاباطيل عامـــدا لئلا ينحى عن خوان المآكل
وسود وجه الازهر الجون زورُه بما منه خطت خائنات الأنامل
وعم لاذى من فيه أعيان مصره ومرشدهم فعل البذيّ المواكل
وما ان رأت عيني ولا غل مِسمعي كزور سليم فى رعاة الدوابل
ولا فى اليهـــود والمجوس كزوره ولم ينزجر عنه لتعذال عاذل
اذا أنت لم تفعل كفعل رسولنا فعلت من النكراء أفعال جاهل
اذا أنت لم تخش الاله وتزدجر فعلت من السوّءات فعل الفواعل
اذا أنت لم تستحى قارفت سيئا يصيّر أعلى الناس اسفل سافل
لقد اتحف الملك النجاشي أحمدا رسول اله الخلق مولى الفواضل
بخفـــين كانا أسودين تشرفا بلبس ومسح منــــه للرفق آئل
وأتبع ذين ساذجـــين بُريدة ونص حديثا عاليا غـــير نازل
مغيرتنا لابن الحُصيب موافق على بعثه الخفين بمثـــة كامل
شهيدان من صحب النبي محمد صـــدوقان فتاحا عضال النوازل
كفى بهما صدقا وعدلا وحجة علت رتبة فوق الذرى والكواهل
وقال إله الناس للناس أشهدوا ذوَي عدل أن رمتم حكومة عادل
روى ماروا الترمذى محمد الـ امام بن ماجه ذو العلى والفضائل
كذاك أبو داود خذ سننهما هدى كل حبر فاضل جدّ فاضل
أولئك أشهاد عـــدول ثلاثة من الستة الغر العدول الأفاضل
وماقد رووا فى لون خفي رسولنا روى البيهقي مثله غير ذاهـــل
وزاد عليهم عن مغيرة شاهدا به دَلّهمْ يسطو على كل صائل
أجاب بمـا روى بريدة نجـــله سؤولا عن الخفين ضمن مسائل

وفى السنن الكبرى يرى ماعزوته ... له مسنداً بالعين لافى الدلائل
أولئك أشهادى وحفاظ ديننا ... وطرقهم خيرات طرق سوابل
أولئك اشهادى واربعتى الالى ... أسانيدهم صحت لدى كل ناقل
وما ارتد عما أسندوا من حديثهم ... سوى نفس مرتد عن الدين ناكل
واربعة حد الشهود بوحينا ... فلسنا نبالي زور حيران خاذل
وقد طعنوا فى الترمذى العام وحده ... وفيهم جميعاً يطعنون بقابل
وان علينا للهدى قال ربنا ... فلست وربى عن هداه بمائل
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكن ... كفورا الى سبل الهدى غير آئل
رميتهم عن قوس علم مرنة ... بكل مريش غير أفوق ناصل
ولم أترك فى القوس نزعا لنازع ... حليف اصطيادها بل غير آبل
ولم اترك من نبل نبعي منزعا ... ولا ما يصيد نابل قبل حابل
ومن لم يقاتل عن حماه بسيفه ... يحد عن سبيل المجد مالم يقاتل
ومن لم يناضل عن هداه بعلمه ... يحد عن سبيل القصد مالم يناضل
واني بحمد الله علمي نافى ... وأنضل يوم الحصل كل مناضل
وينصرني ربي لنصرى دينه ... وحفظي هدي المصطفى بالرسائل
ومن ينتصر من بعد ظلم فما عليه فى المثلات من سبيل لآجل
وصل على خير البرية كلها ... وأصحابه الانجاد اسد الجحافل
وسلم عليه ماترنم منشد ... بندوة [1] زيد دار عز القبائل

وهذه هي القصيدة المقطوعة التى وعدنا بذكرها مع القصائد الخمس السابقة وكنت أنشأتها عام ١٣٠٦ حين وجدت نسخة القاموس المقروءة على مؤلفه وعليها خطه فقابلت عليها نسختي ونسخة السيد عبد الرحمن الجزولي

رحمه الله تعالى فقلت

ختمت بحمـــد الله ملهم حكمه قلمسَ مجـد الدين قاموس علمه
ضربت له في الارض حتى وجدته بخط أنيق حوله صح باسمه
بخط أبي بكر بن يوسف حمـير على ماحواه مـن شـناعة ظلمه
وعارضـه درسـا على المجـد كله عراضا بخط المجد تصحيح رقمـه
فعارضت فرعينا عليه عراضـه وصححت ماأضـــناه منه برسمه
وقصر عن ذا كل من رام ضـبطه وطاشت سـهام من رماه بسهمه
فصارا بفضـل الله الاصـل عمدة وحررت ماقد حاد عنـــه بفهمه
فأثبت ماينفيه من كل شاهـد وابديت مايخفيه من بعض وهمـه
لنجلي فتى الدنيـا الجزولي من سما بفضـل وعقـل راجحين لحلمه
أشد تلاميـــذي اغـترابا لبغيتي وابعـــدهم ممـا يعاب بوصمه
وأصدقهم قولا وفاء بوعـــده وأولاهم طـراً باحـراز قسـمه
بمـنزله بالنجم[1] أكـرم منزل لحنـكم شـيخ مدل بحكمه
أجزت له القاموس درسا اجازة تكـون ابتداء الفتح ساعة ختمه

(تتميم) لأخبار ابناء درزة وذويهم بقصيدتين أنشأناهما في شأن الرد عليهم اولاهما تتضمن سبب هجرتي من المدينة المنورة لسوء معاملتهم وشدة ظلم حكامهم وانتهاكهم لحرمتي تربصوها اوقات الصلاة في حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهجموا على بيتي ونهبوا قِنّي مرتين اذ ليس فيهم آمر بمعرف ولاناه عن منكر وهي ١٤٢ بيتا وهذا مطلعها

أحن الى الرسول فيعـتريني اذا ليلي دجى مايعـــتريني
فيتقـد اشتياقي في فؤادي فيطربني اليـه ويزدهيني

أئن على المهاد بعيد وهن ... فيزعج من يضاجعني انيني
اذا ماالليل جن علي وحدي ... أؤوه آهة الوصب الحزين
الى اهل البقيع وساكنيه ... ارجّع موهناً ولهاً حنيني
على أهل البقيع وساكنيه ... سلام الله ماانقادت قرُوني
على اهل البقيع وساكنيه ... سلام الله ماحنت لبوني
أقول لسائل عني حفيٍّ ... بما عندي من الخبر اليقين
وبالسبب الذى جر ارتحالى ... عن الدار التى كانت عَرِيني
هي الدار التى أبكي عليها ... بزفرات لشوق يطّبيني
تعلم ان تقوى الله دين ... به نعطى وناخذ باليمين
وان العدل أقرب ماالهها ... باخبار الذي قال اتقوني
وأن الصدق زينة كل انس ... ومنطق كل ذي عقل رزين
وان العلم للعقلاء زين ... ونور مظهر أفق الأفين
وان الليث يأنف من هوان ... يراد به من العير البدين
وان الطِرّف لم يحضر سباقا ... بميدان مع البغل الحرون
وان أبا الحصين غدا أميرا ... على الرئبال في جوف العرين
وان الحر لا يرضى جواراً ... بجانب كل شيطان لعين
أخي غش على الجيران مؤذ ... من السوآت محشو بطين
عدو المؤمنين صديق سوء ... لكل منافق مَصّانَ دون
وما آذيت جيراني حياتي ... ولم تكن الاذية من شؤوني
لفرط أذاهم حدثت عنهم ... نعم ان الحديث لذو شجون
وددت وَدادة لو ان حظي ... من الجيران أن لا يسرقوني

فما انا بالحريص على جواري ... هنالك جار سوء مستبين
فجار السوء أخرج باضطرار ... رسول الله من بلد أمين
فجار السوء شيطان رجيم ... يهوت لاأليه ولا يليني
رحلت عن الرسول وصاحبيه ... وعن صنوي محمد الامين
وعن ولدى وأهلي وابن عمى ... بمقبرة البقيع مُنى الدفين
وعن كتب حسان لي اسالت ... على تحصيلها عرق الجبين
عشية لابطيبة لي امين ... على كتبي سوى برّي امين
امين ارتضيه ويرتضيني ... فنعم الجار والتلميذ جاراً
وبئس العبد عبد الجهل عبداً ... خؤونا آن مطرح الخؤون
وبئس حمير ثلته الحيارى ... حمير الجهل والاكل المهين
وبئس الجار جار السوء جاراً ... ظنونا آن مطرح الظنون
فجبت الارض نجداً ثم غوراً ... وخبناً بعد منقطع الوجين
على بزل مخيسة عراب ... خدبات ويعملة ذقون
تبذ الناجيات اذا تبارت ... عذافرة مهجنة أمون
لفسق الفاسقين لديه جهراً ... بمسجده لدى القبر المكين
يغادون الفسوق ولم يبالوا ... أتوه من شمال اويمين
تواصوا بالفسوق بلا احتشام ... من الطارى ولاالثانى القطين
ولا من صاحب القبر المرجى ... ولا من ربنا الله المتين
فجيران المساوى شر جار ... وهم شر المقارن للقرين
وهم هتكوا الحريم بنهب قنى ... صلاة الصبح في الفلق المبين
وفي بيت ابنة المفتى خفوها ... واظهرها الأغا لي بالكمين

وعاد الفاسقون لها نهاراً ‌‌ صلاة الظهر فى حصنى الحصين
تسوّر ظهره الفساق ظهراً ‌‌ لنهب القن من حرزى الرصين
وباع الفاسقون القن بغياً ‌‌ باجبار ونقصان الثمــين
وأدلى الفاسقون بها جهاراً ‌‌ الى مولاة سلطان مكين
عن الحرمين أجلونى بهذا ‌‌ أوان الحج للبلد الامــين
وما ذنبي اليهم غير علمى ‌‌ ببهتان يؤلف فى الفنون
أوان جزيرة العرب اضمحلت ‌‌ لغات صريحها ولغى الهجين
وصوحت العلوم فما تبقى ‌‌ سوى دِق الهشيم من الدرين
تطايره رياح الجهل ذرواً ‌‌ على اوهام ذى فهم خؤون
وليس هنا لِكم حبر عليم ‌‌ يميز غث علم من سمين
ولا داع الى المعروف ناه ‌‌ عَن اظهار المناكر للعيون
وكانت طيبة بلداً أميناً ‌‌ مهاجَرَ كل ذى علم يقــين
ومأوى المؤثرين على نفوس ‌‌ لهم ملئت من الحلم الرزين
هداة الخلق من عرب وعجم ‌‌ الى الايمان والرأى الوزين
فصارت للغواة اليوم حرزاً ‌‌ ومأوى للرغيب وللبطين
وصار بطيبة البهتان ديناً ‌‌ يدان به جهاراً اي دين
وقد ذهب الامان فلا أمان ‌‌ على ذى العلم والعرض المصون
فاما العــلم فاتخذوه هزؤا ‌‌ على مر الليالي منذ حين
واما العرض فانتهكوه عدْواً ‌‌ بعنف واشتداد بعد لين
ولو قدروا على شر سوى ذا ‌‌ لزادوا فوق ذا قطع الوتين
نجــازونى سِنماراً نساء ‌‌ على ان يقتلون ولا يدونى

وقد ربيتهم عشرا وعشرا وخمسا كاملات من سنين
باطعاميهمُ والعلم غث سدائف من ذرى علمي السمين
وسقييهمْ وخمر العلم خل سلافة خمر علمى ذا المعين
أُعلمهم وأُعرض عن أمور مُريبات أسأن بهم ظنونى
وما الاعراض يغنى عن مسيء اذا ما السوء يفشو من ظنين
وحُساد من الجيران بهت من الأعجام أرباب الفتون
رمونى عن قسيّ الموت رشقا ولم يتربصوا ريب المنون
بنهب وُقيفنا خمسا وخمسا من السنوات للجار الضنين
ونُبئتُ الغواة أتوا بافك من الطغوى ومن فرط المُجون
خلال بيوتهم كيداً ومكراً تدور رحاه دور المنجنون
وأنهوه الى استنبول جريا على عاداتهم كي يخذلوني
فان أظفر بنصر الله ربي فما فى الارض ناس يغلبوني
وكادوا الحق كيداً بعيد كيد وان الحق ذو كيد متين
فأُلف كل أفاك أثيم بشورى القائل الرأى الغبين
فصاحت عانة الحمراء جهلا تقرر مفترى العلج الميون
وقد ضلوا عن المُثلى وساروا على عمياء فى وحل وطين
ضلالة أوّليهم فى أسام أضافوها الى الحق المبين
فبالذات العلية لقبوه بتين الأنثيين من الضغين
وما الذات العلية باسم ربى وما ربي بتينك بالقمين
فبالحسنى من الاسماء يدعى ولا يدعى بذا اللفظ المهين
لان الذات مثل اللات انثى ومثل مناة والعزى اللعين

فــــذي أسماؤكم سميتموها ... أثارة عـــلم كفار القرون
بـــلاسلطان تنزيل ووحي ... من الله المكبَّر فى الأذين
وذا الالحاد فى اسم الله باد ... لاهل العلم والعقل الركين
فلله المؤنثـــة اصطفيتم ... افـرط الجهـل بالدين الاثين
أمحموزاء برزنج أجيبـــوا ... وبالعـــلم المحقق نبئونى
علام يغـــركم بالله ربي الـــغرور بهتموه وتبهتـــوني
فتلك إذن من القسمات ضيزى ... يراها كل ذى رأي متـين
فانتم تهرعـون عمى وجهـلا ... على آثار ذي الجهل الثخـين
تبارون الصـواب بخاطئات ... من البهتان منكرة الميون
رمونى عن قسي الجهل رشقا ... فطاشت نبلهـم خافى ودوني
وكان صريخهـم لما افتروها ... لفيفا من هجين عن هجين
وجنـــدي وقاض ثم مفت ... صريخ كالمدينـــة للمدين
وذا مثـــل فأضربه شرود ... لكل مخاطر هبع أفـــين
(عذرت البزل ان هى خاطرتنى ... فما بالي وبال ابني لبـــون)
وصالوا للجدال بغير عـــلم ... سوى علم الثرائد والعجـين
وصالوا للجدال بغـير عـلم ... سوى علم الدرامك والطحين
وصالوا للجدال بغير عـــلم ... سوى عـلم المـوطأ للبطـون
وقالوا اجهلنا أظهرت عمـــدا ... بآيات وســـلطان مبين
وقـد الفت للاشراف كتبا ... بها مزت اللجين من اللجين
وقصدك أن تحقر أهـل علم ... بسهو كان منهـم في فنون
فقلت القصـدُ منشأه فؤادى ... لقـــد جئتم ببهتان مبين

وفيـــلي سـنة الله التي قد خلت من عهد نوح في السفين
وابراهيم اذ يدعـــو أباه وذى القوم الذي قال اتبعوني
وفعل الجاهليـــة قد فعلتم بدار عزائها فعل الظنـــين
فافك أولئكم ذا لا يقيهـــم وصـدقى ذا بلا شـك يقيني
فان أنصر اله النـاس انصر ويرهبه العـــدو ويرهبوني
ونصر الله أظفرني عليهـــم بآيات الكتاب المستبـــين
وأمثال بها الركبان سارت وعون الله لي خير المعوت
وقد فقدت قريش فلا قريش بمكة والأباطح والحجـون
ولا حلف الفضول اليوم فيها لغـوث المستغيث المستكين
وليس بها أبو شرف أمـيراً لامي بجتـــدين ويجتبيني
ولا الانصار طيبة أنشرتهم انصر المستجير المســتعين
رحلت عن الرسول وصاحبيه الى بلد على علمي أمـــين
رحلت عن الرسول وصاحبيه محافظـة على عرضي وديني
رحلت عن الرسول وصاحبيه مخافة خـدن جهـل يزدريني
رحلت عن الرسول وصاحبيه مخافة كل غـــدار فتون
رحلت عن الرسول وصاحبيه مخافة قوم سوء يبهتـــوني
وهاجرنا مهاجر خـير فهـر مخافة فتنـــة الحرب الزبون
وكانت هجرتي منه اضطرارا لبغي الحاسدين ذوى الجنون
وهاجره أبو حسـن عليّ على ماحاز من عـــلم ودين
مخافة فتنة صابت بقـــر تمادت بالعـــويل وبالرنين
وذا مثـــل فأضربه شرود لقوم يحســـدون ويظلموني

(ومن حسد يجور عليّ قومي ... وأي الدهر ذو لم يحسدوني)
فذا خبري وذلكم بلاغ ... لكل العالمين ليسعدوني
وهل في العالمين رجال صدق ... يحبون الاله فينصروني
وهل في العالمين رجال صدق ... يرومون العلاء فينصفوني
وهل في المسلمين رجال صدق ... يحبون الرسول فينجدوني
وهل في المسلمين رجال صدق ... يحبون العلوم فيصحبوني
وقد أسمعت لو ناديت حياً ... سميعاً بالسهول وبالحزوني
الى ربي ذهابي ثم أوبي ... فيهديني اليه ويصطفيني
فربي الله يعلم صدق قولي ... ويعلمه الورى علم اليقين
فلا والله ما ان قلت زورا ... وهذا المنتهى جهد اليمين

وهذه القصيدة القافية والنونية قبلها تتم مايتعلق بابناء درزة السابقي الذكر وأبياتها ١٢٠

صراط العلم نستبق استباقا ... وشأو الجهل نجتنب السباقا
ونجتنب العثار اذا استبقنا ... فلا نعلو الخبار ولا الرّقاقا
ونسلك مسلكا جدداً أمينا ... فلا يرجو السّبوق بنا اللحاقا
ونستولي على القصبات سبقا ... ونقفو إثر من ركب البراقا
فلم نأفك ولم نترك صوابا ... عناداً قاصدين به الشقاقا
وباللغو الذميم غير صمّاً ... كراما مايليق بنا ليأقا
روينا عن بحور العلم علما ... حفظناه وشددنا الوثاقا
ونحفظ حرمة العلم احتسابا ... اذا انشقت عصا العلم انشقاقا
ونعلم مانقول اذا نطقنا ... وسوق العلم ننفقها نفاقا

ونفحم كل عريض كذوب ... ونعقد في مخنقه الخناقا
ونفترس المعارض ان تعدى ... وجند الجهل نعتنق اعتناقا
ونكرم ألسنا بالصدق زينت ... فلم نخلق كما خلقوا اختلاقا
لسان الصدق بالمجهول عيّ ... وبالمعلوم ينطلق انطلاقا
أجند الجهل لم تنصر عياضا ... وطعم الجهل ذق مرا زعاقا
وما قد قلته قد قال حبا ... عياض في المشارق واشتياقا
أجند المكر لم تنصر عياضا ... وسيّئ مكركم بكم أحاقا
وقد سقط العشاء بكم جميعا ... على السرحان لم يحرز لماقا
ففي الشدق الشهير أتى عياض ... بخطء منه فاختنقوا اختناقا
فأعجم داله وأتى بادٍّ ... نطاق العلم حقا عنه ضاقا
فأصبح عاكشا والشذق جاءا ... بتحريفه فانخرق انخراقا
فزدناكم وزدناه انتصارا ... على ما كان من خطء علاقا
كتمتم في المخازي ما كفاكم ... وبحر الجهل فانفرق انفراقا
وطحتم منه في لجج عظام ... بها الامواج لم تبرح تلاقى
أيا أبناء درزة لا برحتم ... يعانق بعضكم بعضا عناقا
هلم جوابكم ولكم علوم ... من الذكراء زور لن تطاقا
أأصحاب الثلاثاوات صرتم ... لنا أسرى وشددنا الوثاقا
هلم علومكم وهلم جندا ... وأسيافا مهندة رقاقا
اترتقبوا الصلاة اذا أقيمت ... فتنتهبوا اختلاسا واستراقا
فلا منّ وان تفدوا بمال ... دماء رقابكم حتى تراقا
وكنت هديتكم لما ضللتم ... ونور العلم يأتلق ائتلاقا

فكان ضلالكم أهدى لديكم ... وسابقتم الى الغي استباقاً
عققتم شيخكم ثم انجستم ... بلغو القول ينبعق انبعاقاً
أفكتم ما أفكتم ثم دمتم ... على الطغوى ولم تألوا فُواقا
أدرتم من شراب الجهل كأساً ... ولم تصحوا رَنُوناة دهاقا
وكل أولئكم أقبست علما ... يقيناً كي يفيق فما أفاقا
أأبنا درزة السفهاء عبتم ... يقين العلم جهلا واختراقا
لقد ألحدتم في العلم زيغاً ... تجاوزتم به السبع الطباقا
قذفتم مالكا إفكا وقدما ... أبدّ المؤمنين هدى وفاقا
رميتم مالكا باللحن زوراً ... فسوقا كان منكم أو نفاقا
تخذتم علمه لعباً ولهواً ... وتفترقون في اللعب افتراقا
تخرّقتم وألفتم هراء ... على أوراقكم حبرا مراقا
وللتفريغ فرّغتم قلوباً ... على الامراض تنغلق انغلاقا
ولا تدرون للتفريغ شرطاً ... سوى البهتان يندفق اندفاقا
ثم ان الافادة فيه شرط ... وفيه النفي شرط ان يماقا
وان للشرط للتفريغ ضد ... لجمعهما محال ان يطاقا
ولوكانت (يجذ) جاءت انصب ... غدا منصوبها احدى اتفاقا
(أحافرة على صلع وشيب) ... يحامق بعضكم بعضاً حماقا (١)
علام السوءة السوءاء جئتم ... جهاراً مالئين بها البطاقا
علاما عصبة الإفك افتريتم ... وتندلقون بالكذب اندلاقا
علام جمعتم الضدين جهلا ... أمحوراءنا ا نساقوا انسياقا

---

(١) لبعض العرب وتمامه* معاذالله من سفه وعار

وداووا داء جهلكم بعلمي وذوقوا طعم جهلكم مذاقا
وكنت وقاع خصم السوء أكوي وقد ما كنت طبا مستذاقا
ومابك فيّ من جهل فاني بوصف الخيل لا أصف النياقا
فما السرحوب للوجناء وصفا اذا المخرنبق انباق انبياقا
واني لم أقل خشناء جهلا كعبد الجهل يصطفق اصطفاقا
وما ان معشر خشناء يأفى حجازا بل شآما بل عراقا
وما قدمت فى مثل شهير براقش فيه لاحقة لحاقا
وما حرفت بيت أبي فراس كفعل العلج أدخله المحاقا
فما الشعوبه ونواه أصل ومعها البيت يرتتق ارتتاقا
ولم أنسب الى الفراء جهلا مقارئ افتريها لن تلاقى
كسوق العلج فى الاعراف افكا وفى الاحقاف ماقد ساق ساقا
وما سميت بالذات ارتجالا اله العالمين ولا اشتقاقا
فما الذات العلية من صفات بها يدعوه من يرجو الخلاقا
تعالى الله عن أسماء الانثى هيا النوكالقدجئتم عناقا
يكاد يخر منها الطود هدا وتعتنق السما الارض اعتناقا
وانشد كل ذى سربال جهل أتانا منكم يبغي الحقاقا
(تسربل جلد وجه أبيك انا كفيناك المحققة الرقاقا)
أمحوراء طيبة لا أباكم الى الفسطاط تهدون النفاقا
أمحوراء طيبة لا أباكم الى شنقيط تهدون النهاقا
أرى ذا العلج من برزنج شؤما على برزنج يطارق اطراقا
أرى برزنج أحمرها دهاها ببهتان به أودى وحاقا

فموسى الكاظم القطب ادعاه أباً جداً أكاذيبا عتاقا
وأسعد اسكدار قد ادعاه وعق بذا أباه وما استفاقا
ونفس حسين هاشم ادعاه ضلالا قبل فانمحق انمحاقا
بفيكم يابنى العجماء ترب فأصل العرب فارقتم فراقا
فانتم أعجمون بذا اعترفتم وطارقتم جهالتكم طراقا
فنسبتكم مذبذبة نحلوا لموسى ذا الحجاز وذا العراقا
سددتم سبل نسبتكم اليه بسد الجهل فالتصق التصاقا
وغم هلال نسبتكم اليه فأمسى شهر زوركم محاقا
الى موسى بدعوى الافك جهلا يمازق بعضكم بعضاً مزاقا
وقد أنذرتهم فعموا وصموا ودعوى الإفك تمزق انمزاقا
ومن يشدد بنسبته وثاقا فكل أولاء لم يشدد وثاقا
ومن لم يرض والده أباه بنار الله يحترق احتراقا
أأبنا درزة السفهاء موتوا بغيظكم أو انفتقوا انفتاقا
نشرتم إفككم ثم اضّجعتم وعانقتم جهالتكم عناقا
بسيف البغى بغيكم ذبحتم فذوقوا طعم بغيكم ذواقا
طغيتم جهدكم ولكم جزاء يكون غدا حميما بل غساقا
بطرتم عيشكم حتى ضللتم ضلالا تمرقون به انمراقا
سفهتم نفسكم لما شبعتم وفارقتم عقولكم فراقا
(كلوا فى بعض بطنكم تعفوا) (١) ولا تغلوا اصطباحاً واغتباقا
زعمتم أن نيل العلم سهل كأكلكم وشربكم المراقا

(١) لبعض العرب وتمامه * فان زمانكم زمن خميص

فما لكم وما للعلم فابغوا ثريداً أو شواء أو رقاقا
الى المأكول والمشروب قوموا وغضوا الطرف وانخنقوا انخناقا
أجهال المدينة قد وسمتم على أشداقكم علناً شداقا
فدونكم البراقع فالبسوها ورجوا من نسائكم الصداقا
ولستم سالكين وقد مسختم أمام الناس ماعشتم زقاقا
محقنا افككم بالصدق محقا بحمد الله فامتحق امتحاقا
وجأنا جهلكم بالعلم وجئاً على اليافوخ فانفاق انفلاقا
كفيت المسلمين جدال خصم حشوا أفواههم حدثا فراقا
فلوث أنفسنا وهى سخافاً وسود أوجهاً لهم صفاقا
وصاروا سبة وحديث لهو يسوق السائقون به الرفاقا
وذلك ديدني فى كل خطب أقوم به ولم أشدد نطاقا
وابرم كل أمر أرتئيه اذا ما الغمر رامقه رماقا
وأرفع فى الجامع ذكر قومي اذا لاقيت فيها من يلاقى
وأحمل راية العلم اقتدارا اذ التحرير كع وما أطاقا
وأنقض غزل اهل الزيغ نقضاً وأنكث نسجهم طاقا فطاقا
وأصحاب الجدال بلا دليل أفقئ من عيونهم الحداقا
فدونكم قوافي خاليات من البهتان صادقة عتاقا
رصينات الخاتم والمبادى حكيات جزيلات دقاقا
ترقّل في المواسم والنوادى ويرتفق الاديب بها ارتفاقا
وتعجب أهل طيبة والعوالي ومكتنا ومن حلوا بساقا
وتعجب أهل مصر وجامعيها وحلوان ومن سكنوا بلاقا

وتعجب أهل شنقيط وفاس ... اذا العلماء تحقق احتقاقا
وكان محمـــد محمود ذا كم ... الى الحسنى يسوقكم سـياقا
إمام العـلم بالحرمين طراً ... الى الخيرات ساقكم مساقا
وعن شر المساوي قد نها كم ... فشاررتم وشاققتم شـقاقا
وفى السوأى تتايعتم سراعا ... يسابق بعضكم بعضا سباقا
الى الله العلي الحق توبوا ... وفي مرضاته اتسقوا اتساقا
ومن ربي لسان الصدق أبغي ... جزاء وافيـاً ذخرا وفاقا
وخاتمة ارجّي منه حسـنى ... أوان الموت لن عنى تماقا

انتهى تتميم مايتعلق بابناء درزة سفهاء المدينة أصحاب يوم الثلاثاء الذين ظلموا أنفسهم بدعوى لحن امام المدينة أبي عبد الله مالك وبدعوى ان القاضى عياضا لم يخطئ وأن الخطاء من يخطئه وقد بينا ذلك مستوفى فيما سلف من كتابنا هذا

﴿ خاتمة نسأل الله حسنها ﴾

نذكر هنا قصيدة وسمناها (تحلية كل جيد عاطل . بتأييد السنة ونفي الباطل) أوردنا فيها بدعة الاحتفال السنوي بكنس قبة وضريح الامام الشافعي الذي يعمل فى شهر شعبان من كل عام اعتمادا على اخبار اربابها المباشرين لها واخبار من حضر ذلك الاحتفال ودرجت فى جريدة مصباح الشرق الصادر في شعبان سنة ١٣١٧ وهى من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اتباعا لأمر الله تعالى فى ذلك وهى ٥٦ بيتا

سمالك شوق قط ما كان أقصرا [(١)] ... وحلت سليمى السنة الرمس فى الثرى

(١) هذا البيت والذي يليه ينظران لقول امرئ القيس

سمالك شوق بعـد ما كان أقصرا ... ومن قبل حلت بطن قو فعرعرا

وما فوق ظهر الارض بطن تحله   ومن قبل حات بطن قوٍّ فعرعرا
نفتها من أرض الله أظلم بدعة   وألقت عصا التسيار فيها كما ترى
وعمت بلاد الله بعد فشردت   بها كل باقي الدين فلاًّ مدمرا
ولم يبق فينا ذو اقتدار وطاعة   يدبر أمر الدين غيباً ومحضراً
أمصباح شرق الارض لازلت هاديا   الى الرشد منا داعين وحسرا
أمصباح شرق الارض لازلت آمرا   بعرف بداة مسرفين وحضرا
يحلون أحجار القبور ضلالة   عمائم اغواء اللعين التي افترى
كما حات الكفار من عظم شركهم   حلي ذات أنواط(١) سلاحا وجوهرا
يزورونها عاما فعاما عبادة   ويأتونها بالهدي نذراً مقررا
وقد جعلوا لله شركا بزعمهم   وأعطوه حظ الله ذلك الذى ذرا
له جعلا شركا أبونا وأمنا   قضاء من الله العليم مقدرا
فهاتيك من أصنام قوم أبادها   رسول اله الناس ما شاء تبرا
فموسى الكليم والنبي محمد   بتبيير ماهم فيه جاآ وأخبرا
وقوماهما قد سال كل رسوله   الها له منها مثيلا فأنكرا
ودلا على الله الذى لم يكن له   شريك وبشرا العباد وأنذرا
أراكم فعلتم مثل فعل أوائلكم   وأوحى لكم ابليس وحيا مزورا
فذي عندكم أصنام غي أعدها   لكم خادعا ابليسكم مذ تكبرا
فباضت لديكم فى القبور وفرخت   وأعلى منارا فوقهن منورا

---

(١) هي شجرة كانت بين مكة والطائف في الجاهلية وكانت قريش يأتونها كل سنة فيعلقون عليها سلاحهم ويعكفون عندها ويذبحون لها والانواط جمع نوط والنوط تعليق الشيء في شجرة أو حائط أو نحو ذلك اهـ

امصباح شرق الارض أسمعت واعيا ... وذكرت ذا سهو سها فتذكرا
حضرت ضريح الشافعي محمد ... لتنظر كنس القوم قبرا مغبرا
وقادة أهل العلم جاثون حوله ... لتيسير ما يرجون مما تعسرا
يناجون رب القبر سرا وجهرة ... لما يبتغون من حطام تكسرا
على قبره أبصرت قوما تزاحموا ... تزاحم جند لابسين السنوّرا
وينشد حال القوم وقت ازدحامهم ... (كأني وأصحابي على قرن أعفرا)[١]
وغنم فتاهم أن يشق غباره ... ويهتك نسج العنكبوت المجورا
فعم الغبار أوجها ولحى لهم ... تغبرن لا لله وردا ومصدرا
وذا كل عام حجهم يرصدونه ... كما رصدت حجاجنا الحج الأكبرا
فلو كان كنس القبر لله قربة ... لكان به قبر الصحابي أجدرا
فذلكم ابن العاص عمرو أميركم ... به فتح الله البلاد وعمرا
وأصحابه صحب النبي محمد ... وأتباعهم جاوا هرقل وقيصرا
فتيكم قبور الصحب والتابعيهم ... باحسانهم صارت هشيا وعثيرا
فهلا كنستم قبر عمرو أميركم ... وصاحب خير الرسل أشرف ذا الورى
على الخلفاء الراشدين وغيرهم ... بأمر رسول الله كان تأمرا
بعزم وحزم ثم كيد ونجدة ... لذا عمر ولاه ردءا مؤمرا
فقاد جيوش العرب للعجم غازيا ... وأوقد نار الحرب فيهم وسعرا
يقود جنود الله بدءا مجاهدا ... ويرجع بالأنفال مالكا مظفرا
أمصباح شرق الارض أنكرت بدعة ... (هي الاربى جاءت بام حبوكرى)[٢]

(١) هذا المصراع لامرئ القيس وصدره قوله (ولا مثل يوم في قدار ظللته) (٢) هذا المصراع لعمرو ابن أحمر الباهلي وصدره (فلما غسى ليلي وأيقنت أنها) والاربى اسم الداهية وام حبوكرى كنيتها

وغرت على ام الكتاب صيانة   لآي الكتاب أن يهان ويحقرا
على حين لم يوجد غيور محافظ   على الوحي يخشى أن يذال ويصغرا
وغرت على ام الكتاب وقد بدا   تلاوتها جمع ابتداع تحدرا
ولم يتلها فوق القبور نبينا   ولا صحبه نور الظلام لمن سرى
لقد عبثوا بالوحي والعلم وافتروا   وذو العلم لم يعبث ولم يغش مفترى
أمصباح شرق الارض نبهت نوما   عن العلم لم يدروا ويلحون من درى
ونوهت باسم الشافعى محمد   عليم قريش ثم قيس وحميرا
بما حاز من علم ودين وسنة   أقربها من هاد مع من تنصرا
وحاز الأديب الأصمعي رواية   قريض هذيل عنه لما تصدرا
وتاه على الأقران طرا بما روى   عن الشافعي الباهلىّ وزمرا
أمصباح شرق الارض لازلت فائزا   باقباس هذا الناس علما محبرا
محلى بدر منك قد كم دونه   بديع الزمان الفرد وابن القبمتري
أصبت وقد أطنبت فى الحق كاسيا   برودا من الانشاء وشيا مصورا
لئن كان عمرو قد أجرّت لسانه الـــرماح فأرجا النطق عمدا وأعذرا (١)
فأنتم لعمرى أنطقتني رماحكم   فقلت صوابا بالجواهر يشترى
نظاما يفوق الدر حسنا وبهجة   يصوب معروفا وينكر منكرا
قوافي يرضاها جرير وجرول   تحلين (ياقوتا وشذرا مفقرا) (٢)

---

(١) الاجرار شق لسان الفصيل ووضع عويد فيه لئلا يرضع أمه وهذا البيت والذى بعده فيهما حسن تصرف فى المعنى الذى قاله عمرو بن معدى كرب الزبيدى وهو
(ولو أن قومى أنطقتني رماحهم   نطقت ولكن الرماح أجرت)
(٢) هذا من بيت امرئ القيس وأوله (غرائر فى كن وصون ونعمة * يحلين) الخ

وكان الختام الحمد لله وحده   يفوح (بعفروك من المسك أذفرا) [١]

(وأتمثل بعد انتهاء الخاتمة نسأل الله حسنها قول زيادة بن زيد العذري)

اذا ما انتهى علمي تناهيت عنده   أطال فأملى أو تناهى فأقصرا
ويخبرني عن غائب المرء هديه   كفى الهدي عما غيب المرء مخبرا
ولا أركب الامر المدوّي سادرا   بعمياء حتى أستبين وابصرا
كما تفعل العشواء تركب رأسها   وتبرز جنبا للمعادين معورا

(وأتمثل أيضا قول المتمرس بن عبد الرحمن الصُّحاري)

وأشوس ظالم أوجيت عني   فأبصر قصده بعد اعوجاج
تركت به ندوبا باقيات   وبايعني على سلم دماج
فلا يدع اللئام سبيل غي   وقد ركبوا على لومي هجاج

نحن قريش وهم شنوه   بنا قريشاً ختم النبوه

لكل امرئ ماقدمت نفسه له   خطاءتها ان اخطأت اوصوابها
وان يسبق المضمار في كل موطن   من الخيل عند الجد الاّ عِرابُها

قد انتهى المراد بالخماسة   ردا على الله ذوى الشراسة
الزاعمين اللحن في الموطأ   من دون علم مثبت موطأ
قذفا وبهتا الامام مالك   امام كل ناسك وسالك
والحق متبوع بكل الملل   فلا يسوغ تركه للملل
والله يجزي من تلي ردا   ان يلف للذ قلته مردا

فان جميع الناس اما مكذب   يقول بما يهوى واما مصدّق

---

(١) هذا من بيت لامرئ القيس وقبله (وريح سنا في حقة حميرية * تخص) الخ

يقولون اقوالا بظن وشبهة ‏ ‏ ‏ وان قيل هاتوا حققوا لم يحققوا

اذا ما علمتُ الامر أقررت عليه ‏ ‏ ‏ ولا أدّعي ما لست امتنه جهلا

كفى بامرئ يوما يقول بعلمه ‏ ‏ ‏ ويسكت عما ليس يعلمه فضلا

اذا ما قتلت الشيء علما فقل به ‏ ‏ ‏ ولا تقل الشيء الذي انت جاهلُه

فما كان فيها من صواب فهو من الله تعالى فضلا منه ونعمة وما كان فيها من خطأ فهو مني والحمد لله أولا وآخرا والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم المرسلين وآله وصحبه أجمعين *

تصحيح ماوجد من الخطأ في طبع الحماسة التركزية

(القسم الاول)

صحيفه	سطر	خطأ	صواب
٤	٠٩	حارل	حاول
٨	١٥	لجمك	بجمك
٨	١٦	البوس	الببوس
٩	٠١	طلم	جلم
٩	١١	نفى	نقي
١١	٠٤	عاذٍ	عادٍ
١١	١٣	رلم	ولم
١٣	٠٤	حامع	جامع
١٦	١٢	الخنذيذ	الخنذيذ
١٧	٠١	سايع	سابع
١٧	٠٥	يمرض	يقرض
١٩	١٧	أن	إن
٢٠	١٥	شبديز فرس كسرى المشهور وكان من خصائص كسرى أبرويز أن الناس لم يروا أحدا في زمانه قط أمدّ منه قامة ولا أتم ألواحا ولا أوفر جسامة ولا أبرع جمالا منه فكان لايحمله الا فرسه شبديز وكان في الافراس ككسرى في الناس يضرب به المثل في عظم الخلق وكرم الخلق وجمع شرائط العتق ولما مات شبديز لم يجسر	

تابع تصحيح ماوجدمن الخطأفي طبع القسم الاول من الحماسة السنيه الكاملة المزية

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٢٠	١٥		احـد على نعيه اليه فضمن صاحب الدواب للفاهيد المغنّي مالاً وسأله أن يعرّض لأبرويز بموت شبديز فقال وهو يغنّيه بمجلسه «شبديز لايسمى ولا يرعى ولاينـام» فقال أبرويز «قدمات إذَنْ» فقال الفلهيد «من الملك سُمعت» ثم كان أبرويز بعده لايحمله الافيل من فيلته وقيل ان شبديز هذا قد أهـداه ملك الهند الى كسرى أبرويز
١٢	٤	أوالنقل منه مفرداًوصف عامر	يكثّر عمّر الارض بالبني (والدمِ تسوية الارض)
١٩	١٨	غداً	غدا
٢٤	١١	الخفس	الخُنُس

(القسم الثاني)

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١٣	٢٢	أنى	أنا
١٧	١٦	كتبها لسيد	كتبها الناظم لسيد
١٨	٠٣	لنسيارى	لتسياري
١٨	١٢	قدونكم	فدونكم
١٩	١١	التابغة	النابغة (بالهامش)

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١٩	١٢	تغريب	تعزيب بالهامش
١٩	٢٠	يطر الذى	يطرأُ لِذى
٢٠	١٥	شغفت من	شغفت به من
٢١	١٦	اقوم قبل	أُعِد قبيل
٢١	١٩	قارسها	فارسها
٢٢	٠٥	محافه	أُحاذر
٢٤	٠٢	غروهم	وغرهم
٢٤	١٩	للتوكتد	للتوكيد
٢٦	١٥	فالا الثانية والتالثة زائدتان زيدت فيه الا الثانية قبل المعطوف	فالا الثانية والثالثة زائدتان فى بيتى علقمة وبيتُ أبى ذؤيب زيدت فيه الا الثانية قبل المعطوف أيضاً
٢٧	٣	الزهر	الدهر
٢٧	٦	اناحوا	أناخوا
٢٨	١٧	والاستغتاء	والاستغناء
٢٨	٢١	جوزا	جوازاً
٣٠	١٢	بكره	بكر
٣٢	٤	خالب	حالب
٣٢	٦	حلاحلا	الحلاحلا

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٣٣	١	غير	غبر
٣٣	١١	للدنيات	للدنيئات
٣٣	٢٠	بئسما مايجمع	بئسما يجمع
٣٤	٧	بجهدني	يجهدني
٣٩	١	رزوق	زرّوق
٤٠	١	شر	شرا
٤٠	١٨	شالته	سألته
٤٠	٢١	عياض	عياضا
٤٩	١٢	متهج	منهج
٥٠	٩	مخضرمى	مخضرم
٥١	١٤	بهذيها	يهديها
٥٢	٣	نمملون	تمملون
٥٢	١٠	رجل من رؤياه	رجل رؤياه
٥٤	٥	أدباوهم	أدبارهم
٥٤	١٦	نصسحهم	نصحهم
٥٥	٢	ارتكبوا	ارتبكوا
٥٧	٧	دحاجلة	دجاجلة
٦٠	٢	بده	بدء
٦٠	٧	أشهدوا	إشهدوا
٦٠	٨	المِسوَّر	المِسْوَر

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٦١	١	ملحقة	ملحفة
٦١	٣	تقل	يقل
٦١	١٩	يرجو واليوم	يرجو الله واليوم
٦٤	٩	أعراب	إعراب
٦٥	١	أعراب	إعراب
٦٧	١٧	قعته	فعته
٦٨	٧	المتناقصة	المتناقضة
٦٨	١٢	ربان	زَبّان
٦٩	٣	هي	هو
٦٩	١٥	نعالى	تعالَى
٧٠	٥	أطنابه	إطنابه
٧١	١٨	الفاعلة	الفاعلية
٧٢	٥	مخصوضة	مخصوصة
٧٢	١٤	جرنها	جرّتها
٧٢	١٥	النجدي	النديّ
٨٨	٥	الخلفاء	الحلفاء
٩٧	٩	قالبرزنجي	فالبرزنجي
١٠٣	٤	بنوا	بنو
١٠٤	٦	خالد	خالداً
١٠٥	٢٠	المقدم	المتقدم

صحيفه	سطر	خطأ	صواب
١١١	٩	سرائر	سرائره
١١٣	١٧	ترى كز	تُرْكُزِى
١١٤	٠٧	جاؤا	أجاؤا
١١٧	١٧	يراقش	براقش
١١٩	١٥	يحف	يجف
١١٩	٢٠	أبيات	الابيات
١١٠	١٨	حبوة	حيوة
١٢٤	١	ضته	ضمنته
١٢٤	١٥	اصدز	أصدر
١٢٤	١٦	تغطرشا	تغطرسا
١٢٥	١٣	لذي	الذى
١٢٦	١٢	توعدنى	توعدَنّي
١٢٦	١٢	تلافنى	تلاقنى
١٢٦	١٩	السرحته	السرحة
١٢٧	١	هوالقصيدة	هي البائية الكبري المذكورة بصحيفة ١٣ من هذا الكتاب
١٢٧	١	الحماسةالكاملة	الحماسه السنية الكاملة
١٢٩	١٩	ببث	يبث
١٣١	١٦	قهذا	فهذا

صحيفه	سطر	خطأ	صواب
١٣٢	١٤	انتهت	انتهت آنفاً
١٣٣	٧	ظلمونى	ظلمتموني
١٣٦	٦	مجاهل	مجامل
١٣٧	١	تحدد	تخدد
١٣٧	٧	فى العلم	بالعلم
١٣٩	٤	وعاه	رعاة
١٤١	٢٠	يعترى	يعتريني
١٤٢	١٥	أمير	أميراً
١٤٥	١٣	بعيد	بعد
١٤٥	١٥	تقرر	تقرظ
١٥٠	٤	رَنُونات	رَنَوْنات
١٥٦	٥	نزاحموا	تزاحموا
١٥٩	٣	عليه	علمه

﴿ فهرست القسم الاول من الحماسة السنية الكاملة المزية ﴾

أ تمثل ، واني وان كنت الاخير زمانه   لآت بما لم تستطعه الاوائل

﴿ فهرست القسم الثاني ﴾

صحيفة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله تعالى وحده * والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبينا الذى لا نبي بعده هـذا وانى أعلم ان الله تعالى اله واحد لا شريك له *وان الصدق أمانة * وان الكذب خيانة وان الصدق والحق هما اللذان عليهما فى الاولى والآخرة المعول وأقول كما قال قبلى العالم المحقق الاول * وأنا أطالب من كل ذي عقل وعلم ودين * أن لا يحمل علي ذنب غيرى من تحريف كاتب أوطابع أو قراءة قارئ محرف أو مصحف وأعرف ان الناظر فى هذا المجموع كما قال الاول * أحد رجال ثلاثة * اما عالم طالب للمزيد فى علمه * واقف من أدب العلماء عند حده ورسمه *موقن ان كل البشر سوى الانبياء غير معصوم آخذ بالعذر في المنطوق به من الخطأ والمفهوم فلمثل هذا بثثت اليه مابثثت واليه حثثت من خيل عزمى وركاب فهمي ماحثثت فهو الامين على اصلاح ماتبين فساده حين تخلق بأخلاق أهل العلم والافادة *واما متعلم يرغب في فهم ماحصل ويسعي فى بيان ما أشكل فلاجل هذا حالفت عناء الليالي والايام واستبدلت التعب بالراحة والسهر بالمنام رجاء أن أكون ممن آثر بما اسدي اليه وشكر ما أنعم به عليه واما طالب للعثرات متتبع للعورات يضعف ويقبح ويحسن ظنه بنفسه ويرجح ويفسد ظانا انه يصلح فمثل هذا لا أعترض عليه ولا التفت فى رد ولا قبول اليه وإن كان أعرب من الخليل وسيبويه لانه ناطق عن الهوى سالك سبيل من ضل وغوى لم يتخلق بأخلاق العلماء * ولا أم طريق الفضلاء* والله هو الرقيب على القلوب * العليم بسرائر الغيوب * ومن عمل صالحاً فلنفسه ومن غرس جنى ثمرة غرسه ثم اني أستطر مما سطر الجيَّانيُّ فى خطبة تسهيله مااستحسنته من

أحاسن قبله واذا كانت العلوم منحاً الهية ومواهب اختصاصية فغير مستبعد أن يُدَّخر لبعض المتأخرين ماعَسُر على كثير من المتقدمين أعاذنا الله من حسد يسد باب الانصاف * ويصد عن جميل الاوصاف * وألهمنا شكراً يقتضى توالي الآلاء * ويقضى بانقضاء اللأواء * وختم الله لى ولقارئيه بالحسني وحتم لى ولهم الحظ الاوفي فى المقر الأسنى * بكرمه ومنه انتهي

وان يغلب شقاؤهم عليهم ... فانى فى صلاحهم سعيت

أردت لكيما يعلم الناس أنها ... سراويل قيس والوفود شهود
وأن لايقولوا غاب قيس وهذه ... سراويل عادىّ نمته ثمود

* وربنا المحمود والمشكور ... اليه منا ترجع الامور *

صحيفة

تنبيه في الخطأ والصواب

صحيفه	سطر		
١٥٠	٤	رنُونات	رَنَوْناةٍ
١٦٧	٥	عاب الجهل	عابِ الجهل